الهدية الهادية

إلى

الطائفة التجانية

تأليف

الدكتور محمد تقي الدين الهلالي

الطبعة الأولى

الطبعـــة الاولى

١٣٩٣ - ١٩٧٣

الهديـــة الهادية
الـــى
الطائفة التيجانية



بسم الله الرحمن الرحيم

يقول محمد تقي الدين الهلالي :

لما رأيت الشرك الاكبر ، بله الاصغر ، قد انتشر في البلاد الاسلامية والبدع عمت في جميع الاقطار ، وقل علماء الكتاب والسنة الناصحون للأمة ، وانتشرت طرائق المتصوفة المبتدعين في الخاصة والعامة ، ومنها الطريقة التجانية التي يعد متبعوها بعشرات الملايين في البلاد الاسلامية ، وكنت عالما بعُجرها وبُجرها فأطلعت على بعض ما فيها من الضلالات صاحب الفضيلة العالم الورع الداعي الى الله على بصيرة محي السنة ومميت البدعة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية ، فتعجب من ذلك غاية التعجب، وحثني على تأليف جزء في بيان حقيقة هذه الطريقة وما فيها من الأباطيل ، ليحذرها من لم يقع في شباكها ، ويتنبه لما فيها الذين لا يزالون متورطين في مهاويها ، عسى الله ان ينقذهم ويردهم الى المحجة البيضاء [1] فامتثلت أمره شاكراً وألفت هذا الكتاب وسميته :

---

(١) وهذا شأنه – حفظه الله – في رد عدوان اصحاب البدع والضلالات من اعداء السنة النبوية ، الظاهرين والمتسترين ، من امثال زاهد الكوثري وتلامذته . جزاه الله عن الاسلام واهله كل خير ، وكتب له العون والسداد .

« الهدية الهادية الى الطائفة التجانية »

وقد تفضل سماحته ، فأمر بطبعه ، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين أحسن الجزاء ، وجعل هذا العمل ذخرا في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ٠

ولا يفوتني في هذا المقام ان اقدم اسمى آيات الشكر لكل من ساعد على نشر هذا الكتاب ولا سيا الأديب العبقري ، فضيلة الامين العام للجامعة الاسلامية الاستاذ الشيخ محمد العبودي فانه تلقى هذا العمل باغتباط ، وبذل في نشره جهوده المشكورة فجزاه الله خيرا .

والله أسأل متوسلا اليه بأسمائه الحسنى كلها وبمحبتنا واتباعنا لخليله محمد خاتم النبيين ، وامام المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، ان ينفعنا بهذا الكتاب وينفع به كثيرا من خلقه ، ينير لهم الظلمات بمصابيح الكتاب والسنن المحكمات ، ويهدينا جميعا الى صراطه المستقيم ، ويجعل مأوانا في جنات النعيم ، مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ، والحمد لله رب العالمين .

الحمد لله الذي ارسل خاتم النبيين وامام المرسلين ، محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين بشيرا لمن آمن به ، واهتدى بهديه ، بالفوز المبين ونذيرا لمن كفر به وخالف سنته بالعذاب المهين وصل اللهم على محمد وازواجه وذرياته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم ، صلاة تشمل آله ومن تمسك بسنته الى يوم الدين .

اما بعد فيقول أفقر العباد الى الغني الكبير المتعالي ، محمد تقي الدين بن عبد القادر الحسيني الهلالي غفر الله ذنبه وستر عيبه :

نشأت في بلاد سجلماسة وحفظت القرآن وأنا ابن اثنتي عشرة سنة ورأيت أهل بلادنا مولعين بطرائق المتصوفة لا تكاد تجد واحدا منهم لا عالما ولا جاهلا الا وقد انخرط في سلك احدى الطرائق ، وتعلق بشيخها تعلق الهائم الوامق ، يستغيث به في الشدائد ويستنجد به في المصائب ، ويلهج دائما بشكره والثناء عليه فان وجد نعمة شكره عليها ، وان اصابته مصيبة اتهم نفسه بالتقصير في محبة شيخه والتمسك بطريقته ، ولا يخطر بباله ان شيخه يعجز عن شيء في السماوات ولا في الارض فهو على كل شيء قدير وسمعت الناس يقولون : من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه . وينشدون قول ابن عاشور في ارجوزته التي نظمها في عقيدة الاشعرية ، وفي فروع المالكية ، وفي مبادىء التصوف :

يصحب شيخا عارف المسالك	يقيه في طريقه المهالك
يذكره الله اذا رآه	ويوصل العبد الى مولاه

ورأيت الطرائق المنتشرة في بلادنا قسمين :

١ ـ قسم ينتمي اليه العلماء وعلية القوم .

٢ ـ وقسم ينتمي اليه السوقة وعامة الناس .

فمالت نفسي الى القسم الاول ، وسمعت أبي وهو من علماء بلدنا مرارا يقول : لولا ان الطريقة التجانية تمنع صاحبها من زيارة قبور الاولياء والاستمداد منهم وطلب الحاجات الا قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ، والا قبر الشيخ التجاني ، وقبور من ينتمي الى طريقته من الاولياء ، قال ابي : لولا ذلك لاخذت ورد الطريقة

التجانية ، لاني لا استطيع ان اترك زيارة جدنا عبد القادر ابن هلال ، وجدنا كان مشهورا بالصلاح وله قبر يزار وهو معدود من جملة الاولياء في ناحية الغرفة من القسم الشرقي الجنوبي من بلاد المغرب ٠

والطريقة التجانية ، والدرقاوية ، والكتانية ، وان كان اهلها في بلادنا قليلا ، تؤلف القسم الاول ، فاشتاقت نفسي الى أخذ ورد الطريقة التجانية وانا قد ناهزت البلوغ فذهبت الى المقدم وقلت له : يا سيدي أريد منك أن تعطيني ورد الطريقة التجانية ، ففرح كثيرا ، وقال لي : تأخذ الورد على صغر سنك ؟ قلت : نعم ، فقال : بخ بخ لك أفلحت وأنجحت فأعطاني الورد وهو :

ذكر لا اله الا الله مائة مرة ، والاستغفار مائة مرة ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم باي صيغة مائة مرة ، لكن صيغة الفاتح لما اغلق هي افضل الصيغ ، وسيأتي ان شاء الله ذكر فضلها (١)في هذا الكتاب بعون الله وتوفيقه ٠ وأعطاني كذلك الوظيفة وهي استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاثين مرة ، وصلاة الفاتح لما اغلق خمسين مرة ، ولا اله الا الله مائة مرة ، وجوهرة الكمال وهي : اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية ٠٠٠الخ ، وسيأتي ذكر الفاظها اثنتي عشرة مرة ، وهذه الصلاة لا تذكر الا بطهارة مائية ، فمن كان فرضه التيمم فعليه ان يذكر بدلها صلاة الفاتح عشرين مرة ، قال : وانما اشترطت الطهارة المائية على ذاكرها لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين يحضرون مجلس كل من يذكرها ولا يزالون معه ما دام يذكرها ٠

ويجب ذكر الورد مرة في الصباح ومرة في المساء بطهارة تامة كما يشترط في الصلاة ، ويكون الذاكر جالسا كجلسة التشهد على الافضل مغمضا عينيه مستحضرا صورة الشيخ احمد التجاني وهو رجل ابيض مشرب بحمرة ذو لحية بيضاء ، ويتصور في قلبه ان عمودا من النور يخرج من قلب الشيخ ويدخل في قلب المريد ٠

اما الوظيفة فيجب ان تذكر جماعة بصوت واحد ، ان كان للمريد اخوان في بلده ، فان لم يكن له اخوان تجانيون في بلاده جاز له ان يذكرها وحده مرة في كل يوم ٠

---

(١) الفضل المزعوم عندهم

وأخبرني المقدم الشيخ عبد الكريم المنصوري ببعض فضائل هذا الورد وسأذكرها فيما بعد انشاءاللهواستمررت على ذكر الورد والوظيفة باخلاص ملتزما الشروط مدة تسع سنين ، وهنالك ذكر آخر يكون يوم الجمعة متصلا بغروب الشمس وهو : لا اله الا الله الف مرة ، والافضل ان يكون معه سماع قبله او بعده ، وهو انشاد شيء من الشعر بالغناء والترنم جماعة ثم يقولون جميعا : الله حي ، والمنشد ينشدهم وهم قيام حتى يخلص عند تواجدهم الى لفظ آه ، آه ، آه ، ويسمون هذه الحالة العمارة ، وقد تركوها منذ زمان طويل لان ابناء الشيخ التجاني لا يستعملون هذه العمارة ، وهم يأتون من الجزائر الى المغرب وقد اشاروا على المغاربة ان يتركوا العمارة لانهم لا يستحسنونها . ولكن في كتب الطريقة أنها فعلت امام الشيخ أحمد التجاني وبرضاه واقراره .

وكنت كلما اصابتني مصيبة استغيث بالشيخ فلا يغيثني ، فمن ذلك اني كنت في الجزائر مسافرا من ناحية (بركنت) بقرب حدود المغرب الى (المشرية) ، وكان لي رفيق له جمل فعقله واوصاني بحراسته وتركني في خيمة قلنا فيها من خيام اهل البادية ، فانحل عقال الجمل وانطلق في البرية فتبعته فاخذ يستهزىء بي ، وذلك انه يبقى واقفا الى ان اكاد اضع يدي على عنقه ثم يجفل مرة واحدة ويجري مسافة طويلة ثم يقف ينتظرني الى ان اكاد اقبضه ثم يهرب مرة اخرى وذلك في نحر الظهيرة وشدة الحر ، فقلت في نفسي : هذا وقت الاستغاثة بالشيخ فتضرعت اليه وبالغت في الاستغاثة ان يمكنني من قبض الجمل واناخته فلم يستجب ، فعدت على نفسي باللوم واتهمتها بعدم الاخلاص والتقصير في خدمة الطريقة ولم اتهم الشيخ البتة بعجز عن قضاء حاجتي ، ومع ان شيوخ الطريقة يوصون المريد ان لا يطالع شيئا من كتب التصوف الا كتب الطريقة التجانية وقع في يدي مجلد من كتاب « الاحياء » للغزالي فطالعته فاثر في نفسي واجتهدت في العبادة والتزمت قيام الليل في شدة البرد ، فبينما انا ذات ليلة اصلي قيام الليل امام خيمتي الصغيرة التي اذا كنت جالسا فيها يكاد رأسي يمس سقفها اذ رأيت غماما أبيض سد الافق كالجبل المرتفع من الارض الى السماء واخذ ذلك الغمام يدنو مني آتيا من جهة الشرق ـ وهو قبلة المصلي في المغرب والجزائر ـ حتى وقف بعيدا مني وخرج منه شخصوتقدم حتى قرب مني ثم شرع يصلي بصلاتي مؤتما بي ، وثيابه تشبه ثياب جارية بنت خمس عشرة سنة ، ولم استطع ان اميز وجهه بسبب الظلام ،

ولما شرع يصلي معي كنت أقرأ في سورة الم السجدة ففزعت وخفت خوفا شديدا فخرجت منها الى سورة اخرى اظنها سورة سبأ ، ولم استطع قراءة القرآن مع شدة حفظي له بسبب الرعب الذي اصابني ، فتركت السور الطوال واخذت اقرأ بالسور القصار التي لا تحتاج قراءتها الى رباطة جأش واستحضار فكر ، فصلى معي ست ركعات ، ولم أرد أن أكلمه ، لان كتب الطريقة توصي المريد أن لا يشتغل بشيء معا يعرض له فيسلوكه حتى يصل الى الله ، وتنكشف له الحجب فيشاهد العرش والفرش ، ولا يبقى شيء من المغيبات خافيا عليه ، ولما طال علي زمان الاضطراب دعوت الله في سجود الركعة السادسة فقلت : يا رب ان كان في كلام هذا الشخص خير فاجعله هو يكلمني ، وان لم يكن في كلامه خير فاصرفه عني ، فلما سلمت من التشهد بعد الركعة السادسة سلم هو ايضا ، ولم اسمع له صوتا ولكني رأيته التفت عند السلام الى جهة اليمين كما يفعل المصلي المنفرد على مذهب المالكية ، فانه يسلم مرة واحدة عن يمينه ، السلام عليكم دون ان يضيف اليها رحمة الله وبركاته ، وان كان مؤتما بامام يسلم ثلاث تسليمات ان كان بيساره مصل تسليمة عن يمينه وهي تسليمة التحليل ، وتسليمة امامه للامام ، وتسليمة ثالثة عن شماله للمصلي الذي يجلس عن شماله وقد ثبت في الحديث الذي رواه ابو داود وصححه الحافظ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وهذا هو الذي ينبغي لكل مصل أن يعتمد عليه سواء أكان اماما أو مأموما أو منفردا •

وبعد السلام انصرف ومشى على مهل حتى دخل في الغمام الابيض الذي كان قائما في مكانه الذي كان ينتظره ، وبعد دخوله في الغمام فورا أخذ الغمام يتقهقر الى جهة الشرق حتى اختفى عن بصري وكان في قبيلة (حميان) شيخ شنقيطي صالح ما رأيت مثله في الزهد والورع ومكارم الاخلاق وسأذكره فيما بعد ، فسافرت اليه وحكيت له تلك الحادثة فقال لي : يمكن ان يكون ذلك شيطانا لو كان ملكا ما اصابك فزع ولا رعب ، فظهر لي ان رأيه صواب •

وبعد ذلك بزمن طويل أخذت أدرس علم الحديث ، فرأيت في كتاب «صحيح البخاري» ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم حين جاءه جبريل وهو في غار حراء ، فظهر لي ان رأي ذلك الشيخ رحمه الله غير صحيح وبقيت المشكلة بلا حل الى الآن وكنت حينئذ

مشركا استغيث بغير الله واخاف وارجو غير الله ومن هذا تعلم ان ظهور الخوارق وما في عالم الغيب ليس دليلا على صلاح من ظهرت له تلك الخوارق ولا على ولايته لله البتة فان كل مرتاض رياضة روحية تظهر له الخوارق على اي دين كان وقد سمعنا وقرأنا أن العباد الوثنيين من اهل الهند تقع لهم خوارق عظام ٠ وبعد ذلك بأيام رأيت في المنام رجلا نبهني واشار الى الافق فقال لي انظر فرأيت ثلاثة رجال فقال لي ان الاوسط منهم هو النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت اليه فلما وصلت اليه انصرف الرجلان اللذان كانا معه فأخذت يده وقلت يا رسول الله خذ بيدي الى الله فقال لي اقرأ العلم ففكرت وعلمت اني في بلاد الجزائر وكان الفرنسيون مسؤولين عليها وكان فقهاء بلدنا يكفرون كل من سافر الى الجزائر واذا رجع من سفره يأمرونه بالاغتسال والدخول في الاسلام من جديد ويعقدون له عقدا جديد على زوجته فقلت في نفسي هـذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني بطلب العلم ، وانا في بلاد يحكمها النصارى ، فاما أن أكون عاصيا أو كافرا فكيف يجوز لي ان اطلب فيها العلم هذا كله وقع في لحظة وانا لا ازال واقفا امام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت في بلاد المسلمين ام في بلاد النصارى فقال لي البلاد كلها لله فقلت يا رسول الله ادع الله ان يختم لي بالايمان فرفع اصبعه السبابة الى السماء وقال لي عند الله وبعدما خرجت من الطريقة التجانية على اثر المناظرة التي سأذكرها فيما بعد ان شاء الله بزمان طويل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى في المنام على صورة تخالف الصورة التي رأيته عليها في المرة المذكورة ، ففي الاولى كان طويلا ابيض نحيفا مشربا بحمرة لحيته بيضاء ، اما في هذه المرة فكان ربعة من الرجال الى الطول اقرب ولم يكن نحيفا ولحيته سوداء وبياض وجهه وحمرته أقرب الى الوان العرب من المرة الاولى وكانت رؤيتي له في فلاة من الارض وكنت بعدما خرجت من الطريقة التجانية توسوس نفسي احيانا بما في كتاب جواهر المعاني مما ينسب الى الشيخ التجاني انه قال من ترك ورده وأخذ وردنا وتمسك بطريقتنا هذه الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية فلا خوف عليه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه ايا كان من الاحياء او من الاموات اما من اخذ وردنا وتركه فانه يحل به البلاء دنيا واخرى ولا يموت الا كافرا قطعا وبذلك اخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وقال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وانا مربيهم وسيأتي من هذه الاخبار وامثالها ان شاء الله كثير في ذكر فضائل الاوراد

والاصحاب فكنت ادفع هذا الوسواس بادلة الكتاب والسنة وارجم شيطانه باحجارهــا فيخنس ثم يخسأ ويدبر فارا منهزما فلما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المرة خطر ببالي ذلك فعزمت على ان ابدأ الكلام مع النبي صلى الله عليه وسلم بان اسأله ان يدعو الله لي ان يختم لي بالايمان واظن القارىء لم ينسى اني سألته ذلك في المرة الاولى فلم يدع لي ولكنه رفع اصبعه السبابة الى السماء وقال عند الله فقلت يا رسول الله ادع الله ان يختم لي بالايمان فقال لي ادع انت وانا اؤمن على دعائك فرفعت يدي وقلت اللهم اختم لي بالايمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وكان رافعا يديــه فزال عني ذلك الوسواس ولكني لم آمن مكر الله تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون والرؤيا تبشر ولا تغر وبين هذه الرؤيا التي دعا لي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يختم الله لي بالايمان بتأمينه على دعائي والرؤيا التيقدمت ذكرها ولم يدع لي فيها عشرون سنة وتأولت اختلاف الصورة وعدم الدعاء في الرؤيا الاولى والدعاء في الرؤيا الثانية بما كنت عليه من الشرك في العبادة وبما صرت اليه من توحيــد الله تعالى واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والله أعلم .

سبب خروجي من الطريقة التجانية

لقد كنت في غمرة عظيمة وضلال مبين وكنت ارى خروجي من الطريقة التجانية كالخروج من الاسلام ولم يكن يخطر لي ببال ان اتزحزح عنها قيد شعرة وكان الشيخ عبد الحي الكتاني عدوا للطريقة التجانية لانه كان شيخا رسميا للطريقة الكتانيــة وانما قلت رسميا لان اهـل سلا اعني الكتانيين انصــار الشيخ محمد بن عبـد الكبير الكتاني مؤسس الطريقة الكتانية لا يعترفون به أيبالشيخ عبد الحي ويقولون أن الاستعمار الفرنسي هو الذي فرضه على الكتانيين فرضا والذي حدثني بذلك هو العالم الأديب النبيل الشيخ عبد الله بن سعيد السلوي فانه كان حامل لواء نصرة الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني وكان يعادي أخاه عبد الحي عداوة شديدة ويرميه بالعظائم والكبائر التي لا يسوغ ذكرها هنا والاستطراد بذكر أسباب العداوة بين الشيخين الكتانيين الأخوين يخرج بنا عن الموضوع ، أقول مر بنا الشيخ عبد الحي في وجدة وأنا عند العالم الأديب الشاعر المتفنن في علوم كثيرة الشيخ أحمد سكيرج قاضي القضاة بناحية وجدة معلما لولده الأديب السيد

عبد الكريم وابن أخيه السيد عبد السلام كنت أعلمهما الأدب العربي بدعوة من الشيخ أحمد سكيرج فمدحت عبد الحي بقصيدة ضاعت مني ولا أذكر شيئا منها ولكنه أعجب بها أيما اعجاب حتى قال لي عاهدني انك اذا قدمت فاسا تنزل عندي ضيفا فعاهدته على ذلك ففي ربيع الأول من سنة أربعين من هذا القرن الهجري سافرت الى فاس ونزلت عنده وولد له في تلك الأيام ولد سماه عبد الأحد فالتمس مني نظم أبيات في التهنئة وتاريخ مولده فنظمتها ولا أذكر منها شيئا وفي اليوم السابع من مولده عمل مأدبة عظيمة دعا لها خلقا كثيرا وبعد ما أكلوا وشربوا قاموا للعمارة التي تقدم ذكرها ودعوني أن أشاركهم في باطلهم فامتنعت لأن من شروط التجاني المخلص أن لا يذكر مع أهل طريقة أخرى ذكرهم وأن لا يرقص معهم وفي كتاب البغية للشيخ العربي ابن السايح وهو شرح المنية للتجاني ابن بابا الشنقيطي حكاية في وعيد شديد لمن يشارك أصحاب الطرائق الأخرى في أورادهم وأذكارهم وحاصلها أن شخصا تجانيا ذهب الى زاوية أهل طريقة أخرى لغرض دنيوي فاستحى أن يبقى منفردا عنهم وهم يذكرون وظيفتهم فشاركهم في الذكر فلما فتح فاه ليذكر معهم أصابه شلل في فكيه فبقي فاه مفغورا ولم يستطيع سده حتى مات ولكن الجماعة ألحوا علي وجروني جرا حتى أوقفوني في حلقتهم فرأيت أفواها مفغورة من وجوه بعضها فيه لحية سوداء وبعضها فيه لحية خطها الشيب وبعضها أمرد ليس له لحية من الغلمان الذين لم يلتحوا بعد ، أما حلق اللحى فلم يكن موجودا في ذلك الزمن الا عند الفرنسيين المستعمرين وقليل جدا من حواشيهم وسمعت أصواتا تنبعث من تلك الأفواه ليس لها معنى في أي لغة بعضها آ آ آ وبعضها آه آه آه ، وبعضها أح أح أح فاستنكرت تلك الهيئة وقلت في نفسي ان الله لا يرضى بهذه الحالة أن تكون عبادة له لبشاعتها ثم ندمت على ذلك ندامة الكسعي أو الفرزدق حين طلق نوار فقال :

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها ... كآدم حين أخرجه الضرار

وقلت في نفسي كيف يسوغ لي أن أنكر شيئا حضر مثله خاتم الأولياء القطب سيدي أحمد التجاني فتبت من ذلك الخاطر ولكن جاءني امتحان آخر وذلك أن الشيخ عبد الحي الكتاني قال لي منتقدا أن الطريقة التجانية مبنية على شفا جرف وأنه لا ينبغي لعاقل

أن يتمسك بها فقلت له والطريقة الكتانية التي أنت شيخها فقال لي كل الطرائق باطلة وانما هي صناعة للاحتيال على أكل أموال الناس بالباطل وتسخيرهم واستعبادهم ، فقلت اذن أنت تستحل أموال الناس بالباطل وتسخرهم وتستعبدهم ، قال أنا لم أؤسس الطريقة وانما أسسها غيري وهذه الأموال التي آخذها منهم أنفقها في مصالح لا ينفقونها هم فيها ثم قلت له : ومن الذي حملك على الطعن في الطرائق وما دليلك على بطلانها ، قال لي ادعاء كل من الشيخين أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر بذاته وظيفة أصحابه حين يذكرونها وهذه قلة حياء منهما وعدم تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تكلفونه أن يخرج من قبره ويقطع هذه المسافات من البر والبحر ليجلس أمامكم فأنتم تبسطون له ثوبا أبيض ليجلس عليه وأصحابنا يقومون ويذهبون الى الباب ليتلقوه فقلت اذن أنت لا تعتقد صحة طريقتك فقال لا اعتقدها أبدا وقد أخبرتك أنها صناعة لأكل أموال الناس بالباطل وأزيدك على ذلك أن اعتماد طريقتكم على كتاب جواهر المعاني الذي تزعمون أن شيخكم أحمد التجاني أملاه على علي حرازم نصفه مسروق فاحد المجلدين وهو الاول مسروق بالحرف وهو تأليف لمحمد عبد الله المدفون بكذا وكذا بفاس وسمي ناحية نسيتها الآن ، قال وأنا قابلت الكتابين من أولهما الى آخرهما فوجدت المجلد الأول من جواهر المعاني مسروقا كله من كلام الشيخ المذكور ففارقته وبعد أيام كنت جالسا عند الشيخ عمر بن الخياط بائع الكتب بقرب القرويين فقال لي هل اجتمعت بالاستاذ الشيخ محمد بن العربي العلوي ، فقلت لا ، فقال لي هذا الرجل من أفضل علماء فاس وعنده خزانة كتب لا يوجد مثلها في فاس وأثنى عليه بالعلم والأدب فقلت له أنا لا أجالس هذا الرجل ولا أجتمع به لأنه يبغض الشيخ أحمد التجاني ويطعن في طريقته فقال لي ان طالب العلم يجب أن يتسع فكره وخلقه لمجالسة جميع الناس وبذلك يتسع علمه وأدبه ولا يجب عليه أن يقلدهم في كل ما يدعون ، يأخذ ما صفا ويدع ما كدر وان لم تجتمع بهذا الرجل يفوتك علم وأدب كثير فذهبت اليه لاجتمع به وكان قاضيا في محكمة فاس الجديدة فنظمت أربعة أبيات لا أحفظ منها الا شطر البيت الرابع وهو (وهذا مدى قصدي وما أنا مستجد) ... أعني أن غرضي بالاجتماع بك المذاكرة العلمية فهي غاية قصدي وان اعتبرنا ما موصولة يكون المعنى والذي استجديه أي أطلب وان اعتبرناها نافية تميمية يكون المعنى ولست مستجديا أي طالبا مالا فلما

خرج من المحكمة وأراد أن يركب بغلته التي كانت على باب المحكمة ولجامها بيد خادمه تقدمت اليه وأعطيته الصحيفة التي فيها الأبيات فلما قرأها رحب بي وقال لطالب كان يرافقني وهو الحاج محمد بن الشيخ الاراري أنت تعرف بيتنا ، فقال نعم ، قال فات به على الساعة التاسعة صباحا فخرجت مع الرفيق المذكور من مدرسة الشراطين وكان يسكن فيها على الساعة الثامنة والنصف لنصل الى الشيخ على الساعة التاسعة وكان ذلك اليوم الثاني عشر من ربيع الأول وهو يوم عيد عند المغاربة وكثير من البلدان الاسلامية وفي المغرب طائفة يسمون (العيساويين) اتباع الشيخ بنعيسى المكناسي وهؤلاء لهم موسم في كل سنة يجتمعون فيه في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول ويأتون من جميع أنحاء المغرب فيضربون طبولهم ومزاميرهم ويترنمون بأناشيدهم الى أن يظهر للناس انهم أصيبوا بالجنون وحينئذ يفترسون الغنم والدجاج بدون زكاة بل يقطعونه بأظافرهم ويأكلون لحمه نيئا والدم يسيل منه وقد ملأوا أزقة فاس وهي ضيقة في ذلك الزمن وحتى في هذا الزمن فلم نستطع أن نصل الى بيت الشيخ الا بعد مضي ساعتين ونصف من شدة الزحام فلما وصلنا وأخبرنا بوابه ذهب ثم رجع الينا وقال انكما لم تجيئا في الموعد المضروب والشيخ مشغول عنده حكام فرنسيون فارجعا اليه بعد صلاة العصر فرجعنا وقلت لصاحبي لا نرجع اليه فقد كفانا الله شر لقائه لانه مبغض لشيخنا وطريقته فالخير فيما اختاره الله تعالى فقال لي ليس الشيخ بملوم وقد اعتذر بعذر قائم والصواب أن نرجع اليه، فرجعنا اليه بعد العصر، ووجدت عنده من الترحيب والبشاشة والاكرام والتواضع ما لم أجده عند الشيخ الكتاني ولا عند أحد من علماء فاس وأخذنا في أحاديث أدبية وكان يقوم ويأتي بالكتب ويضعها أمامي . ووجدته كما قال السيد عمر بن الخياط ولما كادت الشمس تغرب استأذنته في الانصراف فقال لي الى أين تذهب أنت غريب في هذا البلد وهذا المكان معد للضيوف لا نحتاج اليه فامكث وبت هنا فقبلت دعوته وبعد أن صلينا المغرب جاء أصحابه أذكر منهم الشيخ عبد السلام الصرغيني والشيخ المهدي العلوي وهو لا يزال في قيد الحياة أما الأول فقد مات فأخذ بعضهم يلعب الشطرنج وهو يراهم ولا ينكر عليهم فقلت في نفسي هذا دليل على أنه من العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فهو جدير أن ينكر على أولياء الله ما خصهم الله به من كرامة ثم تركوا الشطرنج وأخذوا ينتقدون الطريقة الكتانية ويستهزئون بها ويسخرون

من أهلها وكل منهم يحكي حكاية فقال الشيخ عندي حكاية هي أعجب وأغرب مما عندكم جاءني شاب كان متمسكا بالطريقة الكتانية تمسكا عظيما فقال لي أريد أن أتوب على يدك من الطرائق كلها وتعلمني التمسك بالكتاب والسنة فقلت له وما الذي دعاك الى الخروج من طريقتك التي كنت مغتبطا بها فقال لي أنه أمس شرب الخمر وزنى وترك صلاة العصر والمغرب والعشاء فمر بالزاوية الكتانية وسمع المريدين يرقصون ويصيحون بأصوات عالية والمنشد ينشدهم وكانت بقية سكر لا تزال مسيطرة عليه فهم أن يدخل الزاوية ويرقص معهم ولكنه أحجم عن ذلك لأنه جنب ولم يصل شيئا من الصلوات في ذلك النهار الا أن سكره غلب على عقله فدخل الزاوية ووجد الشيخ محمد بن عبد الكبير في صدر الحلقة والمريدون يرقصون فاشتغل معهم في الرقص وكان أنشطهم فلما فرغوا من رقصهم دعاه الشيخ وقبله في فمه وقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبلك فاقتديت به قال ولما دعاني خفت خوفا شديدا وظننت أنه قد انكشف له حالي وهو يريد أن يوبخني على **ذنوبي** فلما قال لي ذلك أيقنت أنه كاذب في كل ما يدعيه ويدعو اليه والا كيف يرضى عني النبي صلى الله عليه وسلم ويقبلني في فمي مع تلك الكبائر التي ارتكبتها في ذلك اليوم قال فهذا سبب مجيئي اليك لأتوب الى الله من الطرائق كلها وأتبع طريقة الكتاب والسنة . ولما رأيتهم أنا يعيبون الطريقة الكتانية ويستهزئون بها أصابني خوف شديد وندمت على زيارتي للشيخ فقلت في نفسي هذا الذي كنت أخافه قد وقعت فيه فكيف الخلاص ؟

وذكرت قول التجاني بن بابا الشنقيطي في منيته :

ومن يجالس مبغض الشيخ هلك   وضل في مهامه وفي حلك
وشدد النهي لنا الرسول   في ذاك فلتعمل بما أقول
والشيخ قال هو سم يسري   يحل من فعله في خسر

ومعنى ذلك أن الشيخ أحمد التجاني قال قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما قل لأصحابك لا يجالسوا المبغضين لك فان ذلك يؤذيني فصممت على أن أخرج من ذلك المجلس فقمت فقال لي الشيخ الى أين فقلت الى بيت الخلاء ، كذبت عليه ، فلما وصلت الى الباب منعني البواب من الخروج وقال لي هل اذن لك الشيخ في

الخروج فقلت نعم فقال لي هذا محال لانك غريب والقانون الفرنسي يقضي بأن التجول بعد الساعة العاشرة ليلا فيه خطر فانك لا تمشي خطوات حتى يقبض عليك وتؤخذ الى السجن وتبقى فيه الى ضحى الغد وحينئذ ينظر في اطلاق سراحك وقال لي أنا لا أفتح لك الباب الا اذا سمعت الاذن من الشيخ فقلت له اذن أرجع ورجعت وجلست في مكاني ولم تخف حالي على الشيخ فقال لي أراك منقبضا فما سبب انقباضك فقلت سببه أنكم انتقلتم من الطعن في الطريقة الكتانية الى الطعن في الطريقة التجانية وأنا تجاني لا يجوز لي أن أجلس في مجلس أسمع فيه الطعن في شيخي وطريقته فقال لي لا بأس عليك أنا أيضا كنت تجانيا فخرجت من الطريقة التجانية لما ظهر لي بطلانها فان كنت تريد أن تتمسك بهذه الطريقة على جهل وتقليد فلك علي ألا تسمع بعد الآن في مجلسي انتقادا لها أو طعنا فيها وان كنت تريد أن تسلك مسلك أهل العلم فهلم الى المناظرة فان ظهرت علي رجعت الى الطريقة وان ظهرت عليك خرجت منها كما فعلت أنا فأخذتني النخوة ولم أرض أن أعترف أني أتمسك بها على جهل فقلت قبلت المناظرة .

المنـــــــاظرة

قال الشيخ أريد أن أناظرك في مسألة واحدة ان ثبتت ثبتت الطريقة كلها وان بطلت بطلت الطريقة كلها ، قلت ما هي ؟ قال ادعاء التجاني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وأعطاه هذه الطريقة بما فيها من الفضائل فان ثبتت رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأخذه منه الطريقة فأنت على حق وأنا على باطل والرجوع الى الحق حق وان بطل ادعاؤه ذلك فأنا على حق وأنت على باطل فيجب عليك أن تترك الباطل وتتمسك بالحق ثم قال تبدأ أنت أو أبدأ أنا فقلت أبدأ أنت فقال عندي أدلة كل واحد منها كاف في ابطال دعوى التجاني قلت هـــات ما عندك وعلي الجواب فقـــال :

الاول : ان أول خلاف وقع بين الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان بسبب الخلافة قالت الأنصار للمهاجرين منا أمير ومنكم أمـــير وقال المهاجرون ان العرب لا تذعن الا لهذا الحي من قريش ووقع نزاع شديد بين الفريقين حتى شغلهم عن

دفن النبي صلى الله عليه وسلم فبقي ثلاثة أيام بلا دفن صلاة الله وسلامه عليه فكيف لم يظهر لأصحابه ويفصل النزاع بينهم ويقول الخليفة فلان فينتهي النزاع كيف يترك هذا الأمر العظيم لو كان يكلم أحدا يقظة بعد موته لكلم أصحابه وأصلح بينهم وذلك أهم من ظهوره للشيخ التجاني بعد مضي الف ومائتي سنة ولماذا ظهر ؟ ليقول له أنت من الآمنين ومن أحبك من الآمنين ومن أخذ وردك يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب هو ووالداه وأولاده وأزواجه لا الحفدة فكيف يترك النبي صلى الله عليه وسلم الظهور يقظة والكلام لا فضل الناس بعده في أهم الامور ويظهر لرجل لا يساويهم في الفضل ولا يقاربهم لامر غير مهم فقلت له :

أن الشيخ رضي الله عنه قد أجاب عن هذا الاعتراض في حياته فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقى الخاص للخاص والعام للعام في حياته أما بعد وفاته فقد انقطع القاء العام للعام وبقي القاء الخاص للخاص لم ينقطع بوفاته وهذا الذي ألقاه الى شيخنا من اعطاء الورد والفضائل هو من الخاص للخاص فقال أنا لا أسلم أن في الشريعة خاصا وعاما لأن أحكام الشرع خمسة وهذا الورد وفضائله ان كان من الدين فلا بد أن يدخل في الأحكام الخمسة لأنه عمل أعد الله لعامله ثوابا فهو اما واجب أو مستحب ولم ينتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى حتى بين لأمته جميع الواجبات والمستحبات وفي صحيح البخاري عن علي ابن أبي طالب أنه قيل له هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم معشر أهل البيت بشيء فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء الا فهما يعطاه الرجل في كتاب الله والا ما في هذه الصحيفة ففتحوها فاذا فيها العقل وفكاك الأسير وألا يقتل مسلم بكافر فكيف لا يخص النبي صلى الله عليه وسلم أهل بيته وخلفاؤه بشيء ثم يخص رجلا في آخر الزمان بما يتنافى مع أحكام الكتاب والسنة فقلت ان الشيخ عالم بالكتاب والسنة وفي جوابه مقنع لمن أراد أن يقنع قال احفظ هذا .

الأمر الثاني : اختلاف أبي بكر مع فاطمة الزهراء رضي الله عنهما على الميراث فلا يخفى أن فاطمة طلبت من أبي بكر الصديق رضي الله عنه حقها من ميراث أبيها واحتجت عليه بأنه اذا مات هو يرثه أبناؤه، فلماذا يمنعها من ميراث أبيها، فأجابها أبو بكر الصديق

بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركنا صدقة • وقد حضر ذلك جماعة من الصحابة فبقيت فاطمة الزهراء مغاضبة لأبي بكر حتى ماتت بعد ستة أشهر بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم فهذان حبيبان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال فاطمة بضعة مني يسوءني ما ساءها أو كما قال عليه الصلاة والسلام وصرح بأن أبا بكر الصديق أحب الناس اليه ، وقال ما أحد أمن علي في نفس ولا مال من أبي بكر الصديق رواه البخاري • وهذه المغاضبة التي وقعت بين أبي بكر وفاطمة ، تسوء النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان يظهر لأحد بعد وفاته لغرض من الأغراض لظهر لأبي بكر الصديق وقال له : اني رجعت عن عما قلته في حياتي فاعطها حقها من الميراث ، أو لظهر لفاطمةوقال لها يا ابنتيلا تغضبي على أبي بكر فانه لم يفعل الا ما أمرته به فقلت له ليس عندي من الجواب الا ما سمعت قال احفظ هذا •

الأمر الثالث : الذي وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة ، وعلي بن أبي طالب من جهة أخرى واشتد النزاع بينهم حتى وقعت حرب الجمل ، في البصرة فقتل فيها خلق كثير من الصحابة والتابعين وعقر جمل عائشة فكيف يهون على النبي صلى الله عليه وسلم سفك هذه الدماء ووقوع هذا الشر بين المسلمين بل بين أخص الناس به ، وهو يستطيع أن يحقن هذه الدماء بكلمة واحدة وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في آخر سورة التوبة برأفته ورحمته بالمؤمنين وأنه يشق عليه كل ما يصيبهم من العنت وذلك قوله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فقلت له ليس عندي من الجواب الا ما سمعت وظهوره وكلامه للشيخ التجاني فضل من الله ، والله يؤتي فضله من يشاء قال احفظ هذا وفكر فيه •

الأمر الرابع : خلاف علي مع الخوارج ، وقد سفكت فيه دماء كثيرة ، ولو ظهر النبي صلى الله عليه وسلم لرئيس الخوارج وأمره بطاعة امامه لحقنت تلك الدماء ، فقلت الجواب هو ما سمعت ، فقال لي احفظ هذا وفكر فيه ، فاني أرجو أنك بعد التفكير ترجع الى الحق •••

والأمر الخامس : النزاع الذي وقع بين علي ومعاوية ، وقد قتل في الحرب التي وقعت بينهما خلق كثير ، منهم عمار بن ياسر ، فكيف يترك النبي صلى الله عليه وسلم الظهور لأفضل الناس بعده وفي ظهوره هذه المصالح المهمة من جمع كلمة المسلمين واصلاح

ذات بينهم وحقن دمائهم ، وهو خير المصلحين العاملين بقوله تعالى (واصلحوا ذات بينكم) وقوله تعالى : (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم) ثم يظهر للشيخ التجاني في آخر الزمان لغرض غير مهم وهو في نفسه غير معقول لأنه مضاد لنصوص الكتاب والسنة فلم يجد عندي جوابا غير ما تقدم ولكني لم أسلم له فقال لي فكر في هذه الأدلة وسنتباحث في المجلس الآخر ، فعقدنا بعد هذا المجلس سبعة مجالس كل منها كان يستمر من بعد صلاة المغرب الى ما بعد العشاء بكثير • وحينئذ أيقنت أنني كنت على ضلال ، ولكن أردت أن أزداد يقينا فقلت له من معك من العلماء هنا في المغرب على هذه العقيدة ؟ وهي أن كل مسألة في العقائد أو في الفروع يجب أن نعرضها مع قصر باعنا وقلة اطلاعنا على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظهر لنا أنه موافق لهما قبلناه وما ظهر لنا أنه مخالف رددناه فقال لي يوافقني على هذا أكبر مقدم للطريقة التجانية في المغرب كله وهو الشيخ الفاطمي الشرادي ، فكدت أكذبه لأن المشهور في جميع أنحاء المغرب ان هذا الرجل من كبار العلماء وهو أكبر مقدم للطريقة التجانية ولم أقل أكبر شيخ لأن الشيخ التجاني لايبيح لاحد أن يكون شيخا للطريقة سواه ، لان تلقيبه بالشيخ قد يفهم منه انه يجوز لغيره أن يتصرف في اوراد الطريقة وفضائلها وعقائدها وذلك ممنوع لان الذي أعطى هذه الطريقة هو النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما كما تقدم والمتلقي الاول لها هو الشيخ أحمد التجاني والنبي صلى الله عليه وسلم سماه شيخا لهذه الطريقة ، وكل ناشر للطريقة وملقن لأورادها يسمى مقدما فقط فالطريقة لها مصدر واحد وشيخ واحد ولا يجوز تعدد المصدر ولا تعدد الشيخ حسبما في كتب الطريقة •

فتوجهت الى الشيخ الفاطمي رحمه الله وكان الوقت ضحى وقد أوصاني شيخنا محمد بن العربي ألا أسأله الا في خلوة فوجدت عنده جماعة فانصرف بعضهم وجاء آخرون وبقيت عنده أنتظر أن أخلو به حتى صلينا الظهر وجاء الغداء فلم أستطع أن أخلو به وكان ثلاثة ممن كانوا في مجلسه حاضرين فقلت له ان الشيخ محمد بن العربي العلوي يقول يجب علينا أن نعرض جميع المسائل أصولا وفروعا على كتاب الله وسنة رسوله فما وافق في نظرنا القاصر قبلناه وما خالف رددناه ولو قال به الامام مالك أو الشيخ أحمد التجاني فأشار الي بيده يستمهلني وكان جلوسي عنده قد طال فانصرفت الى

مدرسة الشراطين حيث كنت نازلا قبل لقائي بالشيخ العلوي وفي ذلك اليوم بعد صلاة العشاء جاءني بواب المدرسة وقال لي أن الشيخ الفاطمي الشرادي أرسل اليك عبده وبغلته يطلب أن تزوره فتعجبت كثيرا لامرين أحدهما أن الوقت ليس وقت زيارة وثانيهما أنه لم تجر العادة أن كبار العلماء الطاعنين في السن ، يبعثون الدابة للركوب الا لمن هو مثلهم في السن والعلم وأنا شاب فركبت البغلة وسار العبد أمامي حتى وصلت اليه وسلمت عليه فرد أحسن رد ورحب بي وقال لي يا ولدي أنا رجل كبير طاعن في السن ليس لي قدرة على القتال أما سيدي محمد بن العربي العلوي فهو شاب مستعد للقتال وأنت سألتني أمام الناس عن مسألة مهمة لا يسعني أن أكتم جوابها ولا أستطيع أن أصرح به أمام الناس فاعلم أن ما قال لك سيدي محمد بن العربي العلوي هو الحق الذي لا شك فيه وقد اخذت الطريقة القادرية وبقيت فيها زمانا ، ثم أخذت الطريقة الوزانية وبقيت فيها زمانا ، ثم أخذت الطريقة التجانية والتزمتها حتى صرت مقدما فيها فلم أجد في هذه الطرائق فائدة وتركتها كلها ولم يبق عندي من التصوف الا طلب الشيخ المربي على الكتاب والسنة علما وعملا ولو وجدته لصاحبته وصرت تلميذا له وأنت تريد أن تسافر الى الشرق فان ظفرت بشيخ مرب متخلق بأخلاق الكتاب والسنة علما وعملا فاكتب الي واخبرني به حتى أشد الرحال اليه فازددت يقينا بالنتيجة التي وصلت اليها في مناظرتي مع الشيخ العلوي . ولو كان عندي من العلم مثل ما عندي الآن لقلت له أن ضالتك المنشودة هي أقرب اليك من كل قريب فان هذا الشيخ الذي تطلبه وتريد أن تشد الرحال اليه ولو بعدت الدار وشط المزار هو أنت نفسك . بشرط أن يكون عندك العزم التام على العمل بالكتاب والسنة وطرح التقليد جانبا كيفما كان الامر فجزاهم الله خيرا وتغمدهما برحمته ، وبعد ذلك بعشرين سنة اجتمعت مع الشيخ عبد العزيز بن ادريس من علماء تطوان وهو احد تلامذة الشيخ الفاطمي فذكرت له الحكاية السالفة فقال لي وأنا أيضا وقع لي ما يشبه هذا فاني بعد اتمام دراستي في جامع القرويين ذهبت اليه وهو أفضل شيوخي فقلت له أيها الشيخ أريد أن أرجع الى وطني تطوان فأريد أن تزودني بدعاءك الصالح وأن تلقنني ورد الطريقة التجانية فقال لي يا أسفا عليك أنت تحفظ كتاب الله وقد درست العلوم الالهية التي تمكنك من فهم كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يكفك ذلك كله حتى تطلب الهدى

في غيره والطريقةلاشيء فعليك بكتاب الله وسنة رسوله صلىالله عليه وسلم فكشف اللهعني بفضله ظلام الشرك والبدعة وفتح لي باب التوحيد والاتباع فله الحمد والمنة نسأله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة انه الهـــادي الى الصراط المستقيم •

من أين جاء أصل هذه المناظرة التي وقعت بيني وبين الشيخ محمد بن العربي

العلوي رحمه الله تعالى •

كنت أظن أن أصلها من الشيخ العالم المصلح شعيب الدكالي لأنه ناظر بها شيخنا محمد بن العربي فأفحمه واضطره الى الخروج من الطريقة ففعل هو معي مثل ما فعله معـه الشيخ شعيب الدكالي رحمهما الله تعالى ولكني بعد ذلك بزمن وجدت هذه المناظرة في كتاب (غاية الأماني في الرد على النبهاني) لمؤلفه العالم السلفي محمود شكري الالوسي البغدادي رحمة الله عليه ، وهذا الكتاب من أنفس كتب السلفية جادل المبتدعين مـن المتصوفة وشدد عليهم الخناق بعبارات بليغة كانها عقود الجمان في أجياد الحسان فيـــه من المتعة والفوائد ما يقل نظيره في الكتب والمثل الانكليزي يقول ما معناه : ينبغي أن يكون الأصدقاء والكتب قليلين لكن طيبين • وهذا المثل ينطبق على هذا الكتاب •

هذا سبب خروجي من الطريقةالتجانية الذي لم يكن يخطر ببالي، وانما اضطرني اليه البرهان اليقيني الذي لا يترك شكا ولا ريبا في أن هذه الطريقة كما هي في كتـب أهلها وفي اعتقادهم لا يمكن الجمع بينها وبين اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم البتة وبيان ذلك تجده في الفصول التالية •

الفصل الاول : في ما جاء في كتب الطريقة من فضل شيخها أحمد التجاني

اعلم نفعني الله واياك بكتابه وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعصمنا بهما من الزيغ والزلل أن كتب الطريقة التجانيـــة كثـيرة أقتصر على ذكر بعضها •

الأول : (جواهر المعاني من فيض أبي العباس التجاني) لمؤلفه علي حرازم بن

العربي برادة الفاسي أخبرني الشيخ أحمد سكيرج انه قرأ بخط الشيخ أحمد التجاني على هامش النسخة المخطوطة التي كتبها علي حرازم العبارة التالية (كل ما في هذا الكتاب فهو من املائنا على محبنا سيدي علي حرازم) وفضائل هذا الكتاب عندهم كثيرة ، منها أن البيت الذي تكون فيه نسخة منه تكثر عليه الخيرات والبركات ويحفظ أهله من جميع الشرور ومما أحفظه من المنية وهي أرجوزة في علوم الطريقة للتجاني ابن بابا الشنقيطي ما نصه :

وقال فيه المصطفى كتابي وأنا ذا ألفت للاحباب

الضمير في فيه يعود الى جواهر المعاني يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جواهر المعاني كتابي وأنا ألفته للأحباب وهم التجانيون وسيأتي في ذكر فضائلهم أن النبي صلى الله عليه وسلم يحبهم محبة خاصة وأنهم تلاميذه وفقراؤه وهو مربيهم .

الكتاب الثاني : الجامع : للشيخ محمد بن المشري ، وهو من قدماء أصحاب الشيخ أحمد التجاني ولكن التجانيين لا يعبأون بهذا الكتاب ومن الشائع عندهم أن الشيخ التجاني لم يكن راضيا عن مؤلفه كل الرضا لأنه أظهر الولاية وادعاء المشيخة في حياة شيخه وأن الشيخ أمره ألا يساكنه في بلد واحد ، قال محمد تقي الدين ولعل هذا النهي ينطبق على المثل المصري بلغة أهل الصعيد (السفينة اللي فيها ريسين تغرق) ترجمته (السفينة التي فيها ربانان تغرق) .

الكتاب الثالث : الافادة الأحمدية ، اذا أردت أن تعرف تراجم علي حرازم مؤلف جواهر المعاني ومحمد بن المشري مؤلف الجامع ، والطيب السفياني مؤلف الافادة الاحمدية وعمر الفوتي مؤلف كتاب الرماح الآتي ذكره وغيرهم من رؤساء الطريقة التجانية ، فعليك بمطالعة كتاب كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، لمؤلفه الشيخ أحمد سكيرج فانه جمع فيه صحابة الشيخ التجاني ومناقبهم كما جمع الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب والحافظ بن حجر في الاصابة تراجم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

الكتاب الرابع : رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم لمؤلفه عمر بن سعيد الفوتي السنيغالي .

الكتاب الخامس : كتاب البغية شرح المنية • وهي الأرجوزة التي تقدم ذكرها تأليف الشيخ العربي بن السايح • وهناك كتب أخرى كثيرة لا أحب الاطالة بذكرها وسأقتصر في النقول التي أنقلها على ما في جواهر المعاني ، وكتاب الرماح لأن مؤلفه أحسن ترتيبه ووضع له فهرسا وافيا يسهل الاخذ منه وهو عند جميع التجانيين ثقة فيما ينقل لا يتطرق الشك اليه وبالله التوفيق •

قال صاحب الرماح في الجزء الثاني صفحة (٤) الفصل السادس والثلاثون ، في ذكر فضل شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به وعنا به وبيان أنه خاتم الاولياء وسيد العارفين وامام الصديقين وممد الأقطاب والأغواث ، وانه هو القطب المكتوم والبرزخ المحتوم الذي هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء بحيث لا يتلقى واحد من الأولياء من كبر شأنه ومن صغر فيضا من حضرة نبي الا بواسطته رضي الله عنه من حيث لا يشعر بذلك الولي وحيث كان الأمر هكذا فاياك أخي الانكار على مثل هذا السيد العظيم والامام الأعظم الكريم قد أجمع أئمة الاسلام وجميع الأولياء والعارفين على أن الاعتقاد ربح والانكار خسران واعلم انا انما قدمنا لك الفصول التي قدمناها أول هذا الكتاب المبارك وذكرنا فيها ما على المنكرين وأطنبنا فيها بعض الاطناب الا نصيحة لك وتحذيرا من ان تكون مع السالكين بالانتقاد ان لم تكن مع الرابحين بالاعتقاد فاقول وبالله تعالى التوفيق ، وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق ، اعلم انه ينبغي لنا أن نورد هنا كلاما قبل الشروع في هذا الفصل الذي نريد الشروع فيه لأن بعض من لم يكن له في العلم ولا في نفحات أهل الله من خلاق قد يورد علينا ايرادين ، أولهما أنه يقول الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه مدح نفسه وزكاها وذلك مذموم : ثانيهما أنه يقول أن قول الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ في الصور ويدخل فيه جميع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فيكون أفضل من جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وذلك باطل ، وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به لا يشرب ولي ولا يسقى الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ في الصور وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اذا جمع الله خلقه في الموقف ينادي مناد بأعلى صوته يسمعه كل من في الموقف يا

أهل المحشر هذا امامكم الذي كان مددكم منه ، وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به روحه صلى الله عليه وسلم وروحي هكذا مشيرا بأصبعيه السبابة والوسطى روحه صلى الله وسلم تمد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل الى الأبد وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم الى النفخ في الصور وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وان جميع الأولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ، وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أعمار الناس كلها ذهبت مجانا الا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالربح دنيا وآخرة ولا يشغل بها عمره الا السعيد فيقول المعترض هذه الأقوال تقتضي تفضيله هو وأهل طريقته على جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، فالجواب والله تعالى الموفق للصواب .

أن الايراد الأول غير وارد لأن هذا كما قال الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في الصواعق على النواعق ليس من باب الافتخار ولا تزكية النفس بل لهم في هذا وجهان أحدهما أن هذا من باب التعريف بحاله اذا جهل مقامه انتهى بلفظه .

وها أنذا ألخص بقية جوابه عما توقع أن يورده عليه مخالفوه فأقول نقل عن النووي في الاذكار أنه يجوز للانسان أن يذكر فضائل نفسه اذا كان غرضه صحيحا كأن يعرف الناس بعلمه ليأخذوا عنه العلم أو بأمانته ليأتمنوه على الودائع والأموال ليقوم بحفظها أو حسن التصرف فيها لمصلحة أهلها واحتج لذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم (انا النبي لا كذب) وقوله عليه الصلاة والسلام (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) وقول يوسف عليه السلام (اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم) ثم ذكر آثارا عن الصحابة مدحوا فيها أنفسهم لغرض صحيح ، ونقل عن الزمخشري في الكشاف قوله أن العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده لم يكن ذلك من باب التزكية .

ثم قال الوجه الثاني : أن يقال في جواب الايراد الأول ، ان هذا من باب التحدث بنعم الله قال الله تعالى (واما بنعمة ربك فحدث) ثم نقل حديثا مرفوعا من المسند وشعب الايمان للبيهقي ولفظه التحدث بنعم الله شكر وتركه كفر ، ثم نقل آثارا عن

الصحابة وغيرهم في التحدث بالنعم وانه شكر لها ، هذا ملخص جوابه عن الايراد الأول : وأقول مستعينا بالله في جوابه :

كل ما أوردته في التحدث بالنعم الحسية والمعنوية ، فهو حق لا ننازعك فيه ، ولكن الطوام التي نقلتها عن شيخك لم يسبقه اليها سابق من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ولا دليل عليها من كتاب الله بل أدلة الكتاب والسنة تغبر في وجهها وتدحضها وتدمغها فقد أتعبت نفسك في غير طائل هذا نقوله على سبيل الاجمال ويأتي تفصيله ان شاء الله تعالى ثم أجاب عن الايراد الثاني بما ملخصه أن ظاهر كلام شيخه هو تفضيله على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام المخصوص كقوله تعالى في ريح عاد (تدمر كل شيء) فانها لم تدمر الجبال ولم تدمر أحدا من البشر الا عادا ، وكذلك قوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) فان العرش لا يهلك وكذلك الجنة وما فيها ثم استدل بحديثين أحدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر) وقال انه عام مخصوص قطعا لأنه لا سبيل لدخوله صلى الله عليه وسلم في هذا العموم • قال محمد تقي الدين الجواب عن ذلك انه لا حجة له فيه لان كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم حق ، لا يحتاجان الى دليل ولا اقامة حجة لأنهما حجة والحجة العامة تخصص بالحجة الخاصة ، أما كلام شيخه فليس بحجة فهو محتاج الى حجة فيقال له من أين علمت أن روحك مقارنة لروح النبي صلى الله عليه وسلم ، روحه عليه الصلاة والسلام تمد الأنبياء وروحك تمد الأولياء هكذا يقال أولا ويقال ثانيا ماذا تعني بالمدد أهو حسي أم معنوي فالحسي هو بسطة الجسم والرزق وما أشبههما والمعنوي هو هداية القلوب وما يفتح عليها به من العلوم والحكم والتوفيق الى طاعة الله والحفظ من معصية الله وتزكية النفوس وترقيتها في مراتب الاحسان حتى تبلغ درجة الصديقين فان كان هذا مقصودك بالمدد فان الكتاب والسنة وأصول الدين وجميع الأدلة النقلية والعقلية تدل بأصرح العبارات على أن الله وحده هو الذي يمد عباده بالرزقين سواء أكانوا أنبياء أم شهداء أم صالحين أم من عامة المؤمنين وان النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل خلق الله على الاطلاق لا يمد أحدا بشيء من ذلك لا أنبياء ولا غيرهم بل هو نفسه عليه الصلاة والسلام فقير الى الله يتلقى المدد منه والذي يمد بفتح الميم لا يمد بضم الياء وكسر الميم والأدلة على هذا الأصل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

عليه وسلم أكثر من أن تحصى منها قوله تعالى في سورة القصص يخاطب خير خلقه محمدا صلى الله عليه وسلم (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ـ ٥٦ • قال الحافظ بن كثير في تفسير هذه الآية يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم انك يا محمد (لا تهدي من أحببت) أي ليس اليك ذلك انما عليك البلاغ والله يهدي من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة كما قال تعالى في سورة البقرة رقم ٢٧٢ (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) وقال تعالى في سورة يوسف ١٠٣ ؛ (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وهذه الآية أخص من هذا كله فانه قال (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) أي هو أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية وقد ثبت في الصحيحين انها نزلت في أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان يحوطه وينصره ويقوم في صفه ويحبه حبا شديدا طبعيا لا شرعيافلما حضرته الوفاة وحان أجلهدعاه رسول الله صلى الله عليهوسلمالى الايمان والدخول في الاسلام ، فسبق القدر فيه واختطف من يده فاستمر على ما كان عليه من الكفر ولله الحكمة التامة،قال الزهري:حدثني سعيد بن المسيب عن أبيه وهوالمسيب ابن حزن المخزومي رضي الله عنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى كان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فأنزل الله (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) وأنزل في أبي طالب (انك لا تهديمنأحببت ولكن الله يهدي من يشاء) أخرجاه من حديث الزهري انتهى •

فان قلت أنا لا أقصد بنسبة الامداد الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه هو المدد الحقيقي وأنا مؤمن بقوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) وانما أردت أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الواسطة في ايصال هذه النعم كما قال أحد المضلين :

ما أرسل الرحمن أو يرسل   من رحمة تصعد أو تنزل

الا وطـــه المصطفـــى عبـده حبيبـــه نبيـه المرســـــل
واسطـــة فيها واصل لهـــا يعـــرف كـل من يعقــــل

وقد زاد هذا المضل على ادعاء الواسطة بين الله وبين خلقه في النعم كلها أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أصل هذه النعم على حد زعم من يزعم أن كل العالم بملائكتـه وجنته وناره وجنه وأنسه ، مسلمهم وكافرهم وشياطينهم كل ذلك مخلوق من نور النبي صلى الله عليه وسلم ويستدلون على ذلك بحديث باطل يرفعونه ولفظه (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) وسيأتي بطلانه ان شاء الله عند الكلام على هذه الضلالة فالجواب ، وما دليلك على أن الله لا يمد الناس الا بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فان قلـت قد أسند الله اليه الهداية في قوله تعالى في سورة الشورى ٥٢ (وانك لتهدي الى صراط مستقيم) • فالجواب : ان الهداية في كتاب الله تعالى تجيء ويراد بهـــا تارة الدلالـــة والارشاد فالنبي صلى الله عليه وسلم يهدي الى صراط مستقيم ، أي يدل الناس عليـه ويدعوهم اليه بأقواله وأفعاله وأخلاقه الكريمة كما قال تعالى في سورة المؤمنين ٧٣ (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) أما التصرف في القلوب بالهداية والاضلال فهو خاص بذي الجلال وفي ما كان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم بعد رفع رأسه من الركوع وفي دبر الصلاة كما جاء في الصحيحين (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت) واذا ثبت أن المدد كله من الله وليس في قدرة المخلوق أن يمد مخلوقا برزق حسي أو معنوي بأن يخلق ذلك الرزق ويهبه له فقد تهدم كل ما بناه صاحب الرماح ولم تصب رماحه أحدا من أهل الحق بأذى لأنه طعن بها أشياء تخيلها لا وجود لها وطاشت سهامه فلم تصب هدفا فأيـن المدد الذي يتلقاه الشيخ أحمد التجاني ليوزعه على الناس من لدن آدم الى النفخ في الصور ونحن نقول أن البحار والأنهار كلها لله تعالى لا يشاركه فيها أحد فهو الذي يسقي منها من شاء على المقدار الذي يريده ويمنع من شاء وتذكرت بهذا الكلام حكاية قد يحسن ايرادها هنا فان كان فيها مدح للنفس فليحملها المخالف على المحمل الحسن وان أبى فالله عليم بذات الصدور ولا يضر الا نفسه ، توجهت سنة ١٣٤١ هـ من القاهرة الى مديرية (أسيوط) من صعيد مصر ونزلت في مدينـــة (ملوي) وبقربهـــــا قريـــة تسمى (الريرمون) وكان فيها فئة قليلة جدا من السلفيين الموحدين لله المتبعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوني الى بلدهم ، وشرعت أدعو الى الله تعالى فأعانني اللهسبحانه

بفضله ورحمته فاستجاب أهل القرية كلهم لدعوتي ولم يشذ منهم الا شيخ الطريقة والعمدة المرفوت أي المعزول وخدمهما ولا يزيد عددهم على خمسة عشر وأقمت عندهم أكثر من شهرين ولتفصيل هذه القصة موضع آخر والذي أريد أن أقوله هنا أنني بعد مضي زهاء أربع سنين زرت هذه القرية للمرة الثانية فأخبروني أن شيخ طريقة كان يأتيهم من بلد آخر في بعض الأحيان زاعما أنه يمدهم ويحفظهم والحقيقة أنه يبتز أموالهم ويزيدهم خضوعا اليه ويحافظ عليهم حتى لا يخرجوا من ربقته كما يحافظ الراعي على غنمه فبعد أن هداهم الله تعالى الى توحيده واتباع رسوله الكريم وترك كل بدعة زارهم شيخ الطريقة المذكور وانتظر ما عهده منهم من التعظيم والخضوع من تقبيل اليد والخشوع أمامه والمبادرة الى تقديم الهدايا النفائس التي ترضي رغبته وتشبع نهمته رآهم تلقوه كما يتلقى الضيف العادي فأنكر ذلك وقال ما أصابكم ؟ فقالوا ما أصابنا شيء نحن مستعدون لتقديم كل ما تريده من الطعام والشراب وما يلزم لضيافتك فقال أراكم تبدلتم فقال قائل منهم أي شيء تريد منا أكثر من الضيافة أتريد أن نعبدك من دون الله كما كنا نفعل في زمان الجهل والضلالة فقال (يا عكروط) وهو لفظ يسب به باللغة المصرية ومعناه اللئيم قال له أنا قتلت نفسا للمحافظة على بطيخك الذي زرعته بشاطىء فرع النيل ، لان رجلا جاء يسرق بطيخك فوجهت اليه همتي وقتلته . فقال يا سيدنا الشيخ لقد أخطأت في حسابك لأمرين أحدهما أن البطيخ أتت عليه آفة فأهلكته قبل أن ينتفع به والثاني أني لا أرضى بقتل نفس مسلمة أو كافرة لأجل بطيخة تسرق من مزرعتي فغضب الشيخ وسبهم وانصرف عنهم فكذلك المدد الذي يدعيه صاحب الرماح ليثبت به فضيلة لشيخه لا وجود له في الحقيقة ومن اعتقد أن غير الله يمد القلوب بالهدى والأحوال السنية والمقامات السامية فقد عبد مع الله آلها آخر :

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وان كنت تدري فالمصيبة أعظم
يقولون أقوالا ولا يعلمونها ... اذا قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

ان المدد الذي ادعاه الشيخ التجاني وتبعه صاحب الرماح سراب بقيعة وخيال باطل وما بني على الباطل فهو باطل .

وأما ما ادعاه من التخصيص فانه انما يكون ذلك عند أهل الأصول في نصوص كتاب

الله ونصوص المعصوم لاستحالة التناقض في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أما كلام غير المعصوم فليس له هذه المرتبة لأنه يجوز عليه التناقض والجهل والغفلة والكذب أيضا ، فكل ما أتعب نفسه به صاحب الرماح ذهب ادراج الرياح على أن هذا التكلف الذي تكلفه لا يوافقه عليه غيره من التجانيين فقد قال عبد الكريم بنيس الفاسي وهو مقدم تجاني مشهور ما نصه شعرا :

يا رب ان اعتقادي	تصديق كل ولي
لا سيما تاج رأسي	ووصلتي للعلى
كنزي ودخري التجاني	أحمد حب النبي
شريف أصل ممد	للكل من أولي
ولا تأول أصلا	بل ذاك فضل الغني
لا تنكرن وسلم	تحظى بحسن الطوى
وللمحبة بادر	ودع كلام الغوى
بحبه يا الهي	وبالنبي الزكي
عفوا فاني مسيء	وأنت تعلم غي

فأنت ترى أن هذا المقدم التجاني يطلق قضية الامداد ولا يقول بالتأويل الذي استنبطه صاحب الرماح من كلام شيخه حتى خص بعضه ببعض على أن هذا البحث غير مهم لان المدد باطل من أصله وقد قلت في معارضة عبد الكريم بنيس قصيدة ضاعت مني وسأثبت هنا ما بقي عالقا بذهني منها ٠

يا رب اني محب	لكل عبد تقي
يوحد الله ربا	ويقتضي بالنبي
ولا يقلد شخصا	في دينه كالغبي
فما له من ولي	غير الاله العلي
وما له من امام	غير النبي الزكي
وليس يعبد الا	رب العباد الغني

وكـل خير فمنـه يصيب كل ولـي
ومن سواه فقـير فـلا يمـد بشي
يا عصبة الشرك خافوا عقـاب رب قـوي
في يوم هول شديـد يشيب رأس الصبـي
يا صاحب الشرك ابشر دوما بعيش الشقي
غبنت غبن الخزاعي في بيعـه مع قصـي
بـاع المفاتيح منه بـزق خمـر رديي
شرى ظلاما بنـور بـدل رشـدا بغـي
فماله من نصـير ومالـه من ولي

١ ـ دعوى ان الشيخ أحمد التجاني خاتم الأولياء :
كما أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء

قال صاحب الرماح : اعلم أن أفراد الأحباب من الصديقين والأغواث وجواهـر الأقطاب وبرازخ الأغواث يعلمون أن مقام خاتم الأولياء الذي يكون مقامه ختم المقامات يفوقجميع مقامات الولايةولا يكونفوقهالامقامات الانبياءعليهمالصلاة والسلاموذلكالخاتمهو سيد الأولياء وممدهم وان لم يعلموا أين هو • قال الشيخ محي الدين بن عربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه فكل نبي من لدن آدم الى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ النبوة الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله (كنت نبيـا وآدم بين الماء والطين) أي لم يكمل بدنه العنصري بعد فكيف من دونه من أنبياء أولاده وبيان ذلك أن الله سبحانه وتعالى لما خلق النور المحمدي كما أشار صلى الله عليه وسلم بقوله (أول ما خلق الله تعالى نوري) جمع في هذا النور المحمدي جميع أرواح الأنبياء والأولياء جمعا أحديا قبل التفضيل في الوجود العيني وذلك في مرتبة العقل الأول ثـم تعينت الأرواح في مرتبة اللوح المحفوظ الذي هو النفس الكلية وتميزت بظاهرها النورية فبعث الله الحقيقة المحمدية الروحية النورية اليهم تنبئهم عن الحقيقة الأحدية الجمعية الكمالية فلما وجدت الصور الطبيعية العلوية من العرش والكرسي ووجدت صور مظاهر تلك الأرواح ظهرت تلك البعثة المحمدية اليهم ثانيا فآمن من الأرواح من كان مؤهـلا

للايمان بتلك الأحدية الجمعية الكمالية ولما وجدت الصور الطبيعية العنصرية ظهر حكم ذلك الايمان في كمل النفوس البشرية فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فمعنى قوله كنت نبيا أنه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته أنظر شرحه (كذا) ثم قال الحاتمي أي وشارح كلامه وغيره من الأنبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده ببدنه العنصرية واستكماله شرائط النبوة فاندفع بذلك ما يقال من أن كل واحد بهذه المثابة من حيث أنه كان نبيا في علم الله تعالى السابق على وجوده العيني صورة وآدم بين الماء والطين ثم قال الحاتمي أي وشارحه وكذلك خاتم الأولياء كان وليا بالفعل عالما بولايته وآدم بين الماء والطين وغيره من الأولياء ما كان وليا بالفعل ولا عالما بولايته الا بعد تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق الالهية في الاتصاف بها من أجل كون الله تعالى تسمى بالولي الحميد وخاتم الألياء هو الولي الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب العارف باستحقاق اصحابها ليعطي كل ذي حق حقه وهو حسنة من حسنات سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة • ثم نقل صاحب الرماح عن عبد الوهاب الشعراني وشيخه علي الخواص ما يؤيد ما نقله عن ابن عربي الحاتمي وقد اتعب نفسه هذا الاتعاب كله ليثبت لشيخه التجاني ما ادعاه من انه خاتم الأولياء وممدهم •

ثم نقل صاحب الرماح عن الحاتمي انه قال انه رأى في المنام حائطا من ذهب وفضة كمل الا موضع لبنتين احداهما من ذهب والأخرى من فضة فانطبع في موضع تينك اللبنتين ففسرها بأنه خاتم الأولياء وقص رؤياه على أولياء زمنه فوافقوه على تأويله وأنه هو خاتم الأولياء فلم يشك أنه هو وقال في ذلك شعرا :

بنا ختم الله الولاية فانتهت ... الينا فلا ختم يكون لها بعدي

وما فاز بالختم الذي لمحمد ... من أمته والعلم الا أنا وحدي

ثم نقل صاحب الرماح عن الحاتمي انه تبين له بعد ذلك أنه هو خاتم الأولياء وان هذا الختم مدخر لولي يأتي في آخر الزمن فجهد نفسه واستعمل مكاشفاته المزعومة ليطلع على هذا الولي الخاتم ويعرف اسمه وبلده وزمانه فرجع بخفي حنين • لكن صاحب الرماح لم يذكر الكتاب الذي نقل منه هذا الكلام من كتب ابن عربي الحاتمي وكتبه مشهورة موجودة بأيدي الناس وكذلك لم يذكر كلامه الأول من أين نقله ؟ ولا يثبت شيء

من النقول الا بالعزو التفصيلي ولا سيما اذا كان النقل يراد به اثبات أمر مرغوب للناقل كما في هذه القضية فانه نقل عن الحاتمي زعمه وجود خاتم الأولياء ثم نقل عنه ادعاؤه انه هوهو ثم نقل عنه رجوعه عن ذلك ليمهد السبيل لدعوى أن شيخه التجاني هو خاتم الأولياء يقينا ونقل أيضا عن الشيخ المختار الكنتي الجكاني الشنقيطي أنه قال ان القرن الثاني عشر يشبه قرن النبي صلى الله عليه وسلم في أمور منها أن قرن النبي صلى الله عليه وسلم وجد فيه خاتم الأنبياء والقرن الثاني عشر الهجري يوجد فيه خاتم الأولياء ٠

قال محمد تقي الدين ومن المعلوم أن الشيخ التجاني ولد في أوائل النصف الثاني من القرن الثاني عشر وتوفي على ما أظن سنة ثلاثين ومائتين وألف ١٢٣٠ وظن صاحب الرماح أنه بهذه التلفيقات كلها تم له ما أراد من ثبوت وجود خاتم الأولياء وانه هو شيخه التجاني وهو بناء فاسد على فاسد وباطل على باطل فقول ابن عربي الحاتمي ولو لم ينقل الفاسي في تاريخ مكة اتفاق العلماء على كفره لا يساوي بعرة في أصول الدين فان أصول الدين وفروعه لا يثبت منها شيء الا بدليل من الكتاب والسنة والاجماع والقياس على اختلاف فيه وابن عربي الحاتمي سرق ما ادعاه من الرؤيا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين ٠

ثم قال صاحب الرماح ما نصه : وشيخنا التجاني ولد عام خمسين ومائة وألف ووقع له الاذن من النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما بتربية الخلق على العموم والاطلاق سنة ألف ومائة وست وتسعين ، قال أخبرني سيدي محمد الغالي أن الشيخ عاش وهو في مرتبة الختمية ثلاثين سنة واذا تأملت هذا علمت أن الختمية لم تثبت لأحد قبل شيخنا وان أحدا ما ادعاها وثبت على ادعائها لنفسه وأما شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي أحمد بن محمد الشريف الحسني التجاني قال : قد اخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأني أنا القطب المكتوم منه الي مشافهة يقظة لا مناما فقيل له ما معنى المكتوم ؟ فقال هو الذي كتمه الله تعالى عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيين الا سيد الوجود صلى

الله عليه وسلم فانه علم به وبحاله وهو الذي حاز كل ما عند الاولياء من الكمالات الالهية واحتوى على جميعها وأكبر من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها أدخله الله الجنة وما اجتمعت في نبي ولا ولي قبله الا في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأما الأقطاب الذين بعده حتى الحجة العظمى ابن عربي الحاتمي فانما يعلمون ظواهرها فقط ويسمون المحمديين وبه ختم الله الأقطاب المجتمعة فيهم الأخلاق الالهية وهذه الأخلاق لا يعرفها الا من ذاقها ولا تدرك بالوصف ولا يعرف ما فيها الا بالذوق وقال ان الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ في الصور ، وخصصت بعلوم بيني وبينه منه الي مشافهة لا يعلمها الا الله عز وجل بلا واسطة وقال أنا سيد الأولياء كما كان صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء ·

قال في جواهر المعاني : وسألته يعني الشيخ أحمد التجاني عن حقيقة الولاية فاجاب بما نصه : الولاية عامة وخاصة فالعامة هي من آدم عليه السلام الى عيسى عليه السلام والخاصة هي من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى الختم (يعني نفسه) والمراد بالخاصة هي من اتصف صاحبها بأوصاف الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحدا وهذا خاص بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن ورثه من أقطاب هذه الأمة الشريفة الى الختم هكذا قال ونسبه للحاتمي ثم قال ولا يلزم من هذه الخصوصية التي هي الاتصاف بالاخلاق على الكمال يكون كلهم أعلى من غيرهم من كل وجه بل قد يكون من لم يتصف بها أعلى من غيره في المقام وأظنه يشير الى نفسه وبعض الأكابر من أصحابه لأنه أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن مقامه أعلى من جميع المقامات ، ثم ذكر قضية أنه ممد الأولياء وأنهم لا يفاض عليهم ولا يسقون الا منه وقد تقدم ذلك ثم قال ما نصه ومدده الخاص به (يعني الشيخ التجاني) انما يتلقاه منه صلى الله عليه وسلم ولا اطلاع لأحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لأن له مشربا معهم منه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به مشيرا باصبعه السبابةوالوسطى روحيوروحه صلىاللهعليه وسلم هكذا،روحهصلىاللهعليهوسلمتمدالرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل الى

الأبد وسبب ذلك أن بعض أصحابه تحاور مع بعض الناس في قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به كل الشيوخ أخذوا عني في الغيب فحكى له ذلك فأجاب رضي الله عنه وأرضاه وعنا به بما ذكر ٠

وقال نسبة الأقطاب معي كنسبة العامة مع الأقطاب وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني قال قدمي هذا (كذا) على رقبة كل ولي لله تعالى يعني أهل عصره وأما أنا فقدماي هاتان جمعهما وكان متكئا فجلس وقال على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم الى النفخ في الصور ثم نقل صاحب الرماح عن شيخه التجاني أنه قال ما معناه أن هناك سبع حضرات تمثلها سبع دوائر ٠

الحضرة الأولى : الحقيقة الأحمدية قال وهذه الحضرة غيب من غيوب الله تعالى لم يطلع عليها أحد ولا عرف شيئا من علومها وأسرارها وتجلياتها وأخلاقها ولو كان من الرسل الأنبياء لأنها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ٠

والثانية سماها الحضرة المحمدية وتمثلها الدائرة الثانية قال ومن هذه الحقيقة المحمدية مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الأقطاب والصديقين وجميع الأولياء والعارفين ٠ والثالثة حضرة الأنبياء وتمثلها الدائرة الثالثة وأهل هذه الحضرة يتلقون علومهم وأحوالهم وتجلياتهم من هذه الحقيقة المحمدية وخاتم الأولياء أعني الشيخ التجاني له مشرب من هذه الحضرة مع الأنبياء فهو يتلقى المدد رأسا من النبي صلى الله عليه وسلم من حقيقته المحمدية بلا واسطة ٠ الرابعة حضرة خاتم الأولياء وتمثلها الدائرة الرابعة وصاحب هذه الحضرة هو الشيخ أحمد التجاني فانه يتلقى كل ما فاض من ذوات الأنبياء زيادة على ما يتلقاه بلا واسطة من الحقيقة المحمدية ولذلك سمى نفسه (برزخ البرازخ) وهنا قال الشيخ التجاني ما نصه وخصصت بعلوم بيني وبينه منه الي مشافهة لا يعلمها الا الله عز وجل بلا واسطة وقال أنا سيد الأولياء كما كان النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء ٠ ثم قال صاحب الرماح ما نصه ولا اطلاع لأحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لأن له مشربا معهم منه صلى الله عليه وسلم ٠

الحضرة الخامسة حضرة المتبعين للطريقة التجانية المتمسكين بها قال الشيخ التجاني

في حق أهل هذه الحضرة ما نصه : لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله لأهل هـــذه الطريقة لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيئا وقال الشيخ التجاني لا مطمع لأحد مـن الأولياء في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الكبار ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد تقي الدين ونظم هذا المعنى صاحب المنية فقال :

لو علمت أكابر الأقطاب ما　　　أعـــد خالق الورى تكرمـــا

لهؤلاء لبكوا عليـــــــــه　　　واستنقصـــوا ما ركنوا اليـــه

وقال الشيخ التجاني : كل الطرائق تدخل عليه (كذا) طريقتنا فتبطلها وطابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره وقال من ترك وردا من أوراد المشايخ لأجـل الدخول في طريقتنا هـــذه المحمديـــة التي شرفهـــا اللــه تعـــالى علـــى جميـــع الطـــرق أمنه الله تعـــالى في الدنيـــا والآخـــرة فـــلا يخـــاف من شيء يصيبـــه لا من اللـــه ولا من رسوله ولا من شيخه أيا كان من الأحياء أو من الأموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبدا ثم قال ناقلا عن شيخـــه التجاني كما هو في جواهر المعاني : وليس لاحد من الرجال أن يدخل كافة اصحابه الجنة بلا حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا الا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه أمر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا يعـــرف الا في الدار الآخرة بشرى للمعتقد على رغم أنف المنتقد ثم قال صاحب الرماح قلت ومن هنا صار جميع أهل طريقته أعلى مرتبة عند الله تعالى في الآخرة من أكابر الأقطاب وان كان بعضهم في الظاهر من جملة العوام المحجوبين ٠

الحضرة السادسة حضرة الأولياء وتمثلها الدائرة السادسة وهي مستمدة من حضرة خاتمهم الأكبر جميع ما نالوا ٠

والحضرة السابعة حضرة اتباع سائر الاولياءثمرسم سبع دوائر في الرماح ناقلا لهامن جواهر المعاني وهذه الدوائر متداخلة بعضها في بعض ولها أبواب مفتوحة لتلقي المـــدد والمعنى واضح بدون رسمها ثم نظم صاحب الرماح قصيدة من بحر الكامل في الترغيـب في الدخول في الطريقة التجانية والتمسك بها وهي طويلة مطلعها :

يا رائم الخـيرات روم رجالهـــا　　　يا مبتغي الأنـــوار ثم ظلالهـــا

فلينظرها من شاء فيه ثم نقل صاحب الرماح عن شيخه التجاني قوله لو بحت بما علمني الله تعالى لأجمع أهل العرفان على قتلي ثم قال عنه أيضا ما نصه وأقول لكم أن مقامي عند الله تعالى في الاخرة لايصله أحد من الاولياء ، ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وان جميع الأولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا ثم قال عنه أيضا أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا أن من سبنا وداوم على ذلك ولم يتب لا يموت الا كافرا ونقل عنه أيضا قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بقوله عليه الصلاة والسلام بعزة ربي يوم الاثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر الى الغروب ومعي سبعة أملاك وكل من رآك في اليومين تكتب الملائكة اسمه في ورقة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة ثم قال صاحب الرماح وقد أخبرني بعض من لقيه أنه ما تنزل الى افادة الخلق بعد ما أخبره صلى الله عليه وسلم بذلك الا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت بابا لنجاة كل عاص مسرف على نفسه تعلق بي فنعم والا فأي فضل لي فقال صلى الله عليه وسلم أنت باب لنجاة كل عاص تعلق بك وحينئذ طابت نفسه لذلك ثم ادعى صاحب الرماح وجود دائرة عند الله تعالى تسمى الدائرة الفضلية كل من كان من أهل هذه الدائرة يتفضل الله عليه بالرحمة والنعيم وينجيه من عذاب الجحيم ولا يتوقف ذلك على عمل صالح ولا يضرمعه سيئة ولا معصية وزعم أن شيخه وأتباعه كلهم من أهل هذه الطريقة ثم ادعى ان خلة الله ثابتة لشيخه وان الله تعالى اتخذ محمدا صلى الله عليه وسلم حبيبا وابراهيم عليه السلام خليلا وان شيخه ورث المحبة والخلة من هذين النبيين ثم قال ومن بحر هذه الدائرة تفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدائرة الاحاطة وبالكنز المطلسم الذي هو خاص به صلى الله عليه وسلم ٠

وبمقامه وبالخريدة الفريدة التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم وباطلاقه يعني الاذن له في اعطاء جميع اوراده من الاسم الاعظم الكبير وما دونه لمن شاء ومنعها ممن شاء وكذلك من قدمه الشيخ ومن قدمه هذا المقدم الى ان يرث الله الارض ومن عليها ٠ انتهى ما أردنا الاشارة اليه من الفصل السادس والثلاثين ويلي ذلك وضع ما تضمنه من المسائل في الميزان وقد تقدم أن أول ما نقله مؤلف الافادة الاحمدية عن شيخه التجاني أنه سأله سائل أيكذب

عليك ؟ قال نعم ما جاءكم عني فاعر ضوه على كتاب الله وسنة رسوله فما وافقها فهو عني سواء أقلته أم لم أقله وما خالفهما فليس عني سواء أقلته أم لم أقله فنحن حين نعرض هذه المسائل على الكتاب والسنة نكون عاملين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبوصية الشيخ التجاني نفسه فنقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه الى أقوم طريق ٠

المسألة الاولى :

ما يعتقده خاصة التجانيين وعامتهم من ان شيخهم ابا العباس احمد بن محمد التجاني رأى النبي صلى الله عليه وسلم فيأواخر المائـة الثانيـة بعد الألف يقظة لا مناما ومنه تلقى كل اوراده واذكاره وفضله وفضل طريقته ، وقد تقدم ابطال ذلك بالادلة النظرية باجماع خير القرون على ان ذلك لم يقع لاحد من الصحابة ولا التابعين ولا الائمة المجتهدين مع شدة الحاجة اليه ، اما النقل فليس لهم دليل ولا شبهة يتكئون عليها في هذه الدعوى ٠

المسألة الثانية :

وهي من اهم المسائل عند التجانيين اعتقادهم ان المدد كله من النبي صلى الله عليـه وسلم يفيض على ذوات الانبياء والمرسلين نهرا جاريا اليهم وهناك نهر اخر يجري مـــن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة الى الشيخ التجاني وكل ما فاض من ذوات الانبيـاء تتلقاه ذات الشيخ التجاني ومنهيتفرق على جميع الخلائق منلدن آدم الى النفخ في الصور وفي رواية من الازل الى الابد وهذا تهور عظيم وقد كان الله تعالى ولا شيء معه هو الاول فالازلية خاصة به سبحانه لا يشاركه فيها أحد وقد تقدم الكلام عـــلى ابطال المدد من الصفحة ٢٦ الى ٣٠ فانظره ٠

المسألة الثالثة :

ما يعتقده جميع التجانيين من ان شيخهم خاتم الاولياء وسيدهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وسيدهم اقول وبالله التوفيق وبه استعين ومنه استمد العلم والتحقيق ما مرادك بالاولياء ؟٠

قال ابن منظور في لسان العرب في أسماء الله تعالى : الولي الناصر وقيلالمتوليلأمور العالم والخلائق القائم بها ٠ ومن أسمائه عز وجل الولي هو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها ثم قال : الولاية على الايمان واجبة ، المؤمنون بعضهم اولياء بعض ولي بين الولاية ووال بين الولاية والولي ولي اليتيم الذي يلي ويقوم بكفايته وولي المرأة الذي يلي عقـد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه ثم قال الولي والمولى واحد في كـــلام العرب ٠ وروى ابن سلام عن يونس قال المولى له مواضع في كلام العرب منها المولى في الدين وهو الولي وذلك قوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم) اي لا ولي لهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اي

من كنت وليه قال وقوله عليه السلام مزينة وجهينة واسلم وغفار موالي الله ورسوله اي اولياء الله : اهـ

وقال الحافظ بن كثير في تفسير قوله تعالى ٠ في سورة يونس آية ٦٢ و ٦٣ (الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) يخبر تعالى ان اولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، فكل منكان تقيا كان لله وليا ، فـ (لا خوف عليهم) اي فيما يستقبلونه من اهوال الاخرة ٠

(ولا هم يحزنون) على ما وراءهم في الدنيا وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس وغير واحد من السلف:أولياء اللهالذين اذا رؤوا ذكر الله ، وقد ورد هذا في حديثمرفوع كما قال البزار بسنده الى ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله من أولياء الله ؟ قال (الذين اذا رؤوا ذكر الله) ثم قال البزار وقد روي عنسعيد مرسلا ٠

وقال ابن جرير بسنده الى أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من عباد الله عبادا يغبطهم الأنبياء والشهداء) قيل من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم قال (هم قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس) ثم قرأ (ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ورواه أبو داود أيضا بسنده عن عمر بن الخطاب بسند جيد الا انه منقطع اهـ ٠

وفي تفسير الجلالين ما نصه : (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامتثال أمره ونهيه ا هـ ٠

وقال البيضاوي أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ا هـ ٠

ونقل الجمل في حاشيته عن الشهاب ما نصه الولي ضد العدو فهو المحب ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبته لهم اكرامه اياهم كما في شرح الكشاف ٠ اهـ ٠

قال محمد تقي الدين محبة العباد لله تعالى ومحبة الله للعباد كلتاهما حقيقية ولا داعي لتأويل محبة العباد بالطاعة ولا لتأويل محبة الله تعالى لعباده باكرامهم ، وانما يؤول محبة الله باكرامه نفاة الصفات لزعمهم أن الحب ميل وحرارة يجدهما المحب في قلبه لما احبه قالوا وذلك محال على الله تعالى لان فيه تشبيها لله بخلقه واجاب المثبتون للصفات المتبعون للسلف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ان محبة الله

لعباده المؤمنين صفة من صفاته تقتضي اكرامه لهم بفضله ورحمته لان الله وصف بها نفسه في كتابه في مواضع كثيرة منها قوله تعالى في سورة ال عمران اية ٣١ (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) والسلف الصالحومن اتبعهم باحسان من العلماء يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه في كتابه او اثبته له رسولهصلى الله عليه وسلم في حديثه بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تخريف ولا تعطيل فكما ان الله عالم بعلم لا يشبه علمنا وقادر بقدرة لا تشبه قدرتنا فكذلك هو سبحانه يحب عباده بمحبة لا تشبه محبتنا •

وفي تفسير الخازن ما نصه • قال ابو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم،وتولوا القيام بحق العبودية للهوالدعوة اليهواصل الولي من الولاء وهوالقرب والنصرة فولي الله هو الذي يتقرب الى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب في نور معرفة جلال الله تعالى فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع ايات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك في طاعة الله وان اجتهداجتهد فيما يقربه الى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة اولياء الله واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى (الله ولي الذين امنوا) وقال المتكلمون ولي الله من كان اتيا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل ويكون اتيا بالاعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة واليه الاشارة بقوله (الذين امنوا وكانوا يتقون) وهو ان الايمان مبنى على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو ان يتقي العبد كل ما نهى الله عنه اه •

قال الجمل وفي الخطيب ما نصه ونقل النووي في مقدمة شرح المهذب عن الامامين الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهما ان كلا منهما قال اذا لم تكن العلماء اولياء الله فليس لله ولي ، وذلك في العالم العامل بعلمه • وقال القشيري من شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع فالولي هو الذي توالت افعاله على الموافقة اه •

نظرة تمحيص في هذه النقول

في هذه النقول مسائل ينبغي التنبيه عليها •

الاولى • قول البيضاوى اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ان كان يريد بالكرامة انه يكرمهم في الدنيا بتوفيقه وتأييده ولطفه وفضله واحسانه وكثرة نعمه الحسية والمعنوية فهو صحيح وان كان يريد بالكرامة ما اصطلح عليه المتكلمون من انهـا خرق العادة فهو غير صحيح لان العادة تخرق للمحق والمبطل وللساحر والكاهن (والدجال الاصغر والاكبر) وللكفار ، فان قلت قوله تولوا الله بالطاعة يخرج من ذكرت اقول لا يشترط في الولي ان تجري على يديه خوارق العادة كما يريد المتأخرون ان يفهموه فان اكثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ترو عنهم خوارق مع انهم افضل اولياء الله وقد نقل غير واحد من المتصوفة عن الجنيد رحمه الله انه قال اذا رأيتم الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا تعتبروا ذلك شيئا حتى تعرضوا أقواله وأعماله على الكتاب والسنة فان كانت موافقة فظنوا به خيرا ، وان كانت مخالفة فظنوا به شرا ، ونقلوا عنه ايضا انه قال: الاستقامة افضل من الف كرامة وصدق رحمه الله فان الله لم يجعل لاوليائه علامة تدل عليهم الا الايمان والتقوى •

الثانية : قول ابي بكر الاصم (ان ولي الله لا يرى بقلبه غير الله) ان كان يريد بذلك انه لا يرى احدا يستحق العبادة غير الله فلا يرى ان هناك ربا غير الله ولا معطيا ولا مانعا ولا خافضا ولا رافعا ولا محييا ولا مميتا ولا متصرفا على الحقيقة في الدنيا والآخرة الا الله فكلامه حق • وان كان يريد ان الولي لا يرى وجودا الا لله كما يقول اصحـاب وحدة الوجود فهو باطل وهؤلاء زنادقة اخذوا هذه العقيدة الفاسدة المناقضة للكتاب والسنة واجماع سلف الامة من فلا سفة الهند واليونانيين وذلك خلاف ما جاءت به انبياء الله وكتب الله تعالى • ومن اقوالهم الباطلة ، اعني اصحاب وحدة الوجود (من وحد فقد ألحد) يعني من رأى هنالك ربا ومربوبا وعابدا معبودا وخالقا ومخلوقا فقد ألحد وضل ، لان الوجود

عندهم واحد • فتوحيده من تحصيل الحاصل وابن العربي الحاتمي الذي تقدم ذكره في كلام صاحب الرماح من مشاهير المعتقدين وحدة الوجود ، وفي ذلك يقول في الفتوحات :

العبد رب والرب عبد يا ليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فذاك حق أو قلت رب أنى يكلف

ويقول في الفتوحات ان الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله وكذلك عبد الكريم الجيلي في كتابه (الانسان الكامل) وابن الفارض في ديوانه وهذه العقيدة مقدسة في كتب التجانيين فنعوذ بالله من الضلال • ولله در الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني اذ يقول في داليته •

واكفر اهل الارض من ظن انه اله تعالى الله جل عن الند (١)

وعسى ابو بكر الاصم ان يكون لم يرد هذا المعنى •

الثالثة : قول المتكلمين ولي الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل •

الظاهر ان المتكلمين يريدون بالدليل: الدليل الذي يسمونه عقليا كدلائل المعتزلة والمتأخرين من الاشعرية فانهم يزعمون ان من عرف الله تعالى بالدليل النقلي من الكتاب والسنة هو مقلد وقد اختلفوا في ايمان المقلد على ثلاثة أقوال ، الاول أنه كافر لا ايمان له ، والثاني أنه مؤمن عاص ، والثالث أنه مؤمن غير عاص بتقليد ، وهذا من أعظم ضلا لهم فان الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح من التابعين والائمة المجتهدين لم يقتصروا على طرح علم الكلام ونبذه ، بل حرموه وجعلوه من أكبر الكبائر •

قال ابن عبد البر في كتاب « جامع بيان العلم وفضله » ما نصه : قال يونس بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يوم ناظره حفص الفرد قال لي يا أبا موسى لان يلقي الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الكلام لقد سمعت من حفص كلاما لا أقدر أن أحكيه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله انه لا يفلح صاحب كلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وقال مالك أرأيت ان جاء من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد اه • ونقل مثل ذلك عن أبي حنيفة وسائر أئمة السلف قال

(١) رواية البيت في الدالية طبع المكتب الاسلامي بتحقيق الاستاذ زهير الشاويش الصفحة (١٨) كما يلي :

وأكفرُ أهل الأرض من قال إنه إله فإن الله جَلَّ عن النِّدِّ

أبو عمر أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الامصار : أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع في جميع الامصار في طبقات العلماء ، وانما العلماء أهل الاثر والتفقه فيه ويتفاضلون فيه بالاتقان والميز والفهم • ثم روى أبو عمر بسنده الى أبي خويز منداد البصري المالكي قال في كتاب الاجارات من كتابه في الخلاف قال مالك لا تجوز الاجارات في شيء من كتب الاهواء والبدع والنجوم وذكر كتبا ثم قال وكتب أهل الاهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ الاجارة في ذلك قال وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزايم الجن وما أشبه ذلك وقال في كتاب الشهادات في تأويل قول مالك لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الاهواء قال أهل الاهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الاهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادته في الاسلام ابدا ويهجر ويؤدب على بدعته فان تمادى عليها استتيب منها • انتهى منه بلفظة •

« الرابعة : قول القشيري : « من شرط الولي أن يكون محفوظا ، كما من شرط النبي ان يكون معصوما » أقول لقد أخطأ القشيري خطأ فاحشا في هذا ولا فرق في المعنى بين قولنا محفوظ وقولنا معصوم فقد أراد أن يثبت العصمة لمن يسميهم أولياء فأبدل لفظا بلفظ والعبرة ليست بالألفاظ وانما هي بالمعاني ولو قال ان المؤمن في وقت ارتكابه للمعصية ينقص ايمانه وتنقص ولايته لله ، لان ولاية العبد لله تكون على قدر ايمانه وتقواه لاصاب ، فماذا يقول في الصحابة الذين ارتكبوا كبائر كماعز والغامدية والصحابي الذي كـــان يسمى حمارا وكان يضحك النبي (ص) وقد شرب الخمر فامر النبي صلى الله عليه وسلم باقامة الحد عليه فسبه أحد الحاضرين فنهاه النبي (ص) عن ذلك وشهدله بانه يحب الله ورسوله ألم يكن هؤلاء أولياء الله حين ارتكبوا تلك المعاصي ولم يصروا عليها وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أن الجنة (أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمــين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) سورة ال عمران آية ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، وخلاصة القول أن كل مؤمــن ولي الله وكل كافر عدو الله ومن لم يكن ولي الله فهو عدو الله قال الله تعالى في أول سورة التغابن (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمــن) وقــال تعــالى في أول سورة الممتحنة : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) وقــال تعــالى في سورة البقرة ٢٥٧ (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم

الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

فانت ترى أن الله قسم الناس فجعلهم قسمين احدهما : المؤمنون ، الله وليهم وهم اولياء الله . والقسم الثاني كفار وهم اعداء الله فولاية الله لا تزول عن المؤمن بوجه من الوجوه ولو ارتكب المعاصي الا اذا كفر بالله كفرا حقيقيا يخرجه من الاسلام ولا يمكن أن يكون لأولياء الله خاتم أبدا ولو كان لهم خاتم لكان هو اخر مؤمن على وجه الارض قبل قيام الساعة فانها لا تقوم الا على شرار الخلق والا على لكع بن لكع ولا تقوم حتى لايقال على وجه الارض الله الله كما جاء في الأخبار الصحيحة ، هذا اذا كان يريد بقوله خاتم الأولياء الحقيقة كما هو مقتضى تشبيهه بخاتم الانبياء فان خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم ختمهم حقيقة فلا نبي بعده البتة ولكن التجانيين يتلطفون لينقذوا انفسهم من المازق فيقولون حين يشعرون بان خصومهم يريدون ان يلزموهم بما ذكرناه فيقولون : ان شيخهم ليس خاتما للاولياء على الحقيقة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم خاتما للانبياء ولكنه خاتم لمقاماتهم ومراتبهم العالية وهذه مغالطة وتمويه على الناس لان هناك فرقا وبونا شاسعا بين خاتم الاولياء وخاتم مقامات الاولياء واذا وصلنا معهم الى ان يسلموا بان شيخهم ليس خاتما للاولياء حقيقة وانما هو خاتم لمقاماتهم ومنازلهم عند الله ومراتبهم ولا بد ان يسلموا بذلك نقول لهم لقد حجرتم واسعا وجئتم بطامة عظيمة لا دليل لكم عليها شرعي ولا عقلي (اهم يقسمون رحمة ربك ؟) ومن أين لكم أنه لا يجيء بعد شيخكم من هو أعلى منه مقاما وأسمى منزلة عند الله فان قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك شيخهم والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى نقول لهم : ان اجماع الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين اجمعوا على أن الادلة الشرعية التي يثبت بها الحكم محدودة ، وهي : الكتاب والسنة والاجماع والقياس عند الضرورة على خلاف فيه مالم يخالف النص فان خالفه فهو لغو وادعاؤكم ان شيخكم سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم خارج عن الادلة الشرعية ، وقد قال الله تعالى في سورة النساء آية ١١٥ (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال الله تعالى في سورة التوبة آية ١٠٠ (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم) قال اهل العلم واتباعهم باحسان يقتضي ترك الزيادة والنقصان في دين الله فان من زاد في الدين شيئا او نقص منه شيئا لم يكن متبعا لهم باحسان فهو متعرض لسخط الله وبريء من نيل الرضوان ويقال لهم : ماذا تقولون في ادعائكم أن شيخكم خاتم الاولياء اهو من دين الاسلام أم خارج عنه ؟ فان قلتم : هو من دين الاسلام ! قلنا لكم قال الله تعالى في سورة المائدة :

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) آية ٣ . قال الشاطبي في «الاعتصام» قال مالك: من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لاني سمعت الله يقول اليوم اكملت لكم دينكم وما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا انتهى . فاعتقادكم ان شيخكم خاتم الاولياء لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم دينا فلن يكون دينا ابدا بل هو بدعة ضلالة وطريقتكم نفسها كسائر الطرائق بدعة ضلالة فتوبوا الى الله وانبذوها نبذ النوى ولا تتبعوا الهوى فيضلكم عن سبيل الله .

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ... ولكنها الاهواء عمت فاعمت

لعمري لقد نبهت من كان نائما ... وأسمعت من كانت له أذنان

ونراكم تحتجون دائما على من ينكر عليكم ما تدعونه من الفضائل لشيخكم ولأنفسكم بآيات فضل الله الواسع العظيم ، حتى أنشأتم دائرة سميتموها: «الدائرة الفضلية» وزعمتم أن هذه الدائرة لا يعلمها أحد الا الله ولم يطلع عليها أحدا الا خليله ورسوله محمدا ﷺ والاشيخكم . وفضائلكم وفضائل شيخكم جاءت من هذه الدائرة ، وقد سمعتم ادلة بطلان هذه الدعوى ولكننا نحتج عليكم بما احتججتم به على خصومكم ونأخذكم باقراركم فنقول لماذا حجرتم فضل الله الواسع وقلتم كما قال الأعرابي الذي بال في المسجد اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا ، فزعمتم أن المقامات العالية والمنازل السامية قد ختمها شيخكم وسد بابها فما بقي لاحد مطمع في الوصول الى مقامه فكيف بالزيادة عليه فآيات فضل الله التي احتججتم بها على خصومكم حجة عليكم .

وقد ذكر صاحب الرماح اصنافا اربعة : الصديقين ، والاغواث وجواهر الاقطاب وبرازخ الاغواث وذكر الله تعالى في سورة النساء أصنافا أربعة (النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) ولم يذكر صاحب الرماح ممن ذكر الله تعالى الا الصديقين وترك سائرهم وابدلهم باصناف ثلاثة لا وجود لهم الا في خياله وخيال أمثاله من المفتونين الذين التبس عليهم الامر واستهوتهم الشياطين ما معنى جواهر الاقطاب وقد ذكر صاحب اللسان للقطب معاني انه الحديدة التى تدور عليها الرحى اي يدور عليها شقها الاعلى .

والقطب أيضا كوكب بين الجدي والفرقدين يدور عليه الفلك صغير أبيض لا يبرح مكانه أبدا وقال وقطب كل شيء ملاكه وصاحب الجيش قطب رحى الحرب وقطب القوم سيدهم والقطب نصل السهم اه المراد منه

ولعل صاحب الرماح يريد بالاقطاب سادات الاقوام الذين بلغوا الدرجة العلياء في

ولاية الله وطاعته وهذا مفهوم الا أن الاقطاب بهذا المعنى لا جواهر لهم ٠

قال ابن منظور في «اللسان» الجوهر معروف ، الواحدة : جوهرة ٠ والجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ، وجوهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته ٠ اهـ

وهذه المعاني لا يناسب شيء منها أن يكون مضافا الى الاقطاب بمعنى السادة والرؤساء ولعل صاحب الرماح أراد أن يلقي الروعة والاجلال في قلوب جهلة القراء بذكر هذه الالفاظ ليسدوا ويغمدوا عيون بصائرهم وينجذبون الى تصديق ما يدعيه لهم ودين الاسلام ليس فيه شيء اسمه القطب ولو كان موجودا لذكره الله في كتابه أو ذكره رسوله صلى الله عليه وسلم في حديثه فانه لم يترك شيئا من الخير الا دل عليه أمته وما ترك شيئا من الشر الا حذر منه أمته ومن ذلك التنطع والتكلف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هلك المتنطعون) قالها ثلاثا وذكر هذه الالفاظ من التنطع وخداع الجهال وقد قلت سنة احدى وأربعين وثلا ثمائة والف ١٣٤١ وأنا مسافر بالقطار من القاهرة الى الاسكندرية قصيدة طويلة مقصورة أنكرت فيها وجود القطب بالمعنى الذي يريده المتصوفة فقلت :

ولا قطب نعرفه غير نجم
يرى في السماء وقطب الرحى

ونحوهما لا الذي ذكروا
يكون مقيما بغار حراء

يمد الأنام ويجري الشؤو
ن في الكون تالك أدهى الفرا

فهل من كتاب وهل سنة
أتت من صحيح الحديث بذا

ثم ظهر لي ان اثبت هذه القصيدة برمتها هنا لما فيها من بيان التوحيد وذم البدع :

تركت الطريق طريق الجفا
وأقبلت أتبع المصطفى

وسنته وكتاب الاله
وأصحابه أنجم الاهتدا

وأتباعهم أين ما وجــــدوا
سواء نأى عصرهم أم دنـــا
سوء ذوو الشرق أم غربنـــا
وأهل الخيـــام وأهل القرى
وليس يجوز بمذهبنا اتبـــ
ـــا لغير فـدع مـن هـــذا
ولسنا نؤول لفظ الحـديـــ
ـــث والذكر الا بما قـد أتى
فما هلـك النــــاس الا بما
تؤولـــه زمـرة الاعتـــدا
فنحـن عــلى مذهب الســـ
ـابقين من رضى الله عنهم علا
ومن حاد عن نهجهم قـد هوى
ســـواء درى ذاك أم ما درى
فخير الهدى هدى خـير الورى
وشر الأمور اتبـــاع الهـوى
فــــلا تتصرف ولا تتكلـــف
ولا تلـــج الا لـرب العـــلى
ولا تدع مـن دونـــه أحـــدا
فليس ولـــي ســـواه يـرى
اغـير الالـه أرى لي وليـــا
اذن قـــد ضللت طريق الهـــدى
أأتخـــذ الأوليــــاء وربـــي
بمحكـم ذكـــره عنهـــم نهى

ولو مرسلين ولو صالحين

ولو طائرين بأوج السما

ولا يعبد الله الا بما

أتى في شريعته وارتضى

ومن يزعم العلم غير الكتاب

وغير الحديث الصحيح افترى

ولا فضل في ديننا لأرسطو

ولا لابن رشد ومن قد قفا

فتوحيد ربي بمنزله

غني عن المنطق المرتأى

فان أرسطو وأتباعه

عدو لدين اله الورى

وان هم أتوا حكما أحكموها

أخذنا بها في أمور الدنى

ومهما وجدنا الحديث الصحيح

عبدنا به من له المنتهى

وليس له من وسيلة الا

علوم اصطلاح وعلوم اللغى

فعلم الكلام وبعض الاصول

ظلام يجران كل العنا

ولا نستغيث بغير الاله

ومن يستغث بالعباد غوى

ونعتقد الله سبحانه

على عرشه ذى التعالى استوى

ولسنـــــا نؤول ذاك بقهــر
ولا غيره مثل من قـــد مضى
وان البخــــارى في كتبــــه
قد أحسن للنـــاس دون امترا
عليهـــا اعتكف ثم منها اقتطف
تجـد كـــل ما رمته مـن منى
ومسلـــم لا تنس تاليفــــه
فنعم الكتـــاب الوثيق العرى
وان خضت فيغير ذينك فاسلـك
بعلـــم غزيــر والا فــلا
ولا تعتبر كـــل كتب عليهـــا
فقـد مزجوهـــا بمـــا يرتمى
فجـد وخـــذ زبد ما سطروا
ودع ما تراه معيبـــا سـدى
وما قـد يسمونــه باطنـــا
فبـاللام يقــرأه مـــن درى
فان الشريعـــة قـــد أكملت
وقد بينت مثـل شمس الضحى
فما مات خـــير الورى أحمـد
الى ان جلاهـــا بغـير خفـــا
وما أحـد مـن أهيـل النفـاق
نجـا فاصبر ان نلت منهم أذى
ولا تبـن في تربـــة قبـــة
ومهما تراها فهـدم البنـــاء

فقــد عبدوهــا وما فطنـوا

ووافقهم علمـــاء الشقـــاء

وقـــد ألفـوا في عبادتهـــا

بدون احتشام بـدون حيـــا

لتدع الاله بما قد روى الثــــ

ــقات الهدات عـــن المجتبى

وان البخارى روى في الصحيح

دعـــاء وذكرا به الاكتفـــا

وحاذر من الشرك فهو بذا الـــ

ــزمان بكل النواحي فشـــا

ولا قطب نعلمـه غـــير نجـم

يرى في السماء وقطـب الرحي

ونحوهمـــا لا الـذي ذكـروا

يكـــون مقيما بغـــار حراء

يمـد الأنـام ويجـري الشؤو

ن في الكون تالك أدهى الفرا

فهـل مـن كتـاب وهـل سنـة

أتت مـن صحيح الحـديث بذا

فخـذ بالنصوص ولا تبتـــدع

وفي عـــدم النص قس ما جلا

وليس لنـــا مذهـــب لازم

سوى مذهب المصطفى المرتضى

عليه الصـــلاة وأزكى السلام

سلاما يـدوم بغـــير انتهـــا

ويشمل آلا وصحبـــا كـراما

ومن قد قفاهم بنهج الصفـــا

ولعل صاحب الرماح يعني بقوله جواهر الاقطاب كبار رؤساء القوم وأعاظم ساداتهم الا ان اللفظ لا يساعده على ذلك الا بتكلف • واذا تحقق ان القطب لا وجود له وان عقيدة القطب وتصرفه في العالم عقيدة فاسدة أحدثها الجهال فقد تهدم كل ما بناه التجانيون من المقامات لشيخهم •

قال شيخ الاسلام أحمد بن الحليم ابن تيمية في رسالة زيارة القبور ثلاثة لا أصل لها (منتظر الشيعة ، وقطب الجهال ، وباب النصيرية) وصدق رحمه الله ، فكم بنوا على وجود القطب من ضلالات وجهالات يبرأمنها الاسلام•وأما الغوث فقدقال ابن‌منظور في«لسان العرب» انه اسم مصدر بمعنى الاغاثة، قال : وأغاثه‌الله وغاثه غوثا وغياثا والاولى‌أعلى اهـ•

ولعل التجانيين ومن سار على دربهم يقصدون بالغوث المغيث من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل فان قصدوا ذلك فقد أمعنوا في الضلال فانه لا مغيث الا الله قال تعالى في سورة الانفال آية ٩ (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) وكان ذلك في غزوة بدر والنبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل خلق الله بين أظهرهم ولم يستغيثوا به بل هونفسه عليه الصلاة والسلام كان يستغيث بالله ويقول (اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد) وروى مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه (اللهم انجز لي ما وعدتني) وفيه فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ ابوبكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يانبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى :

(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين) فتبين لك ايها القارىء الموفق ان الاستغاثة دعاء والدعاء مخ العبادة ومن استغاث بغير الله فقد أشرك وعبد مع الله غيره ومن زعم‌انه هو أو غيره من المخلوقين قادر ان يغيث من استغاث به ويجيب المضطر ويكشف السوء ويجعل الناس خلفاء في الارض فقد اتخذ مع الله الها اخر بنصوص القرآن والسنة أنظر آيات النمل من قوله تعالى (قل‌الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون) من آية ٥٨ ـ ٦٤ ذكر الله تعالى في هذه الايات أمورا خاصة به لا يقدر عليهاغيره ، منها اجابة المضطر وكشف‌السوء وتولية المناصب‌والهداية في ظلمات البر والبحر وارسال الرياح فمن نسب شيئا من هذه الامور الى مخلوق انه هو الفاعل لها بغير طريق الاسباب فقد أشرك بالله وعبد معه غيره واعلم انه يجب على كل

مسلم أنّ يوحدالله تعالى فيربوبيته، وفيعبادته، وفيأسمائه وصفاته فهذهأنواعالتوحيدالثلاثة من أدخل بها أو بشيء منها فهو كافر٠أما توحيد الربوبيةفهو أن توحد الله بأفعالهبأنتعتقد انه الموجد الممد فهو الذي يخلق وهو الذي يرزق وهو الذي يحيي ويميت ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع ويعز ويذل ويتصرف في الخلق ويحفظ على كل مخلوق وجوده وأما توحيد العبادة ويسمى أيضا توحيد الالهية فهو أن توحد الله بأفعالك فلا تتوجه بقلبك ولسانك الى غيره بدعائك واستغاثتك واستعاذتك واستمدادك واستشفائك واستعانتك وغير ذلك من حاجاتك التي لا يقدر عليها الا الله ٠ وأما توحيد الاسماء والصفات فهو الا تسمي الله الا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم وأن لاتصف الله الا بما وصف به نفسه في كتابه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم في حديثه ، وكل اسم سميت الله به لا تسم به احدا من خلقه ، وكلصفة وصفت الله بها لا تصف بها أحدا من خلقه ٠

فان قيل : قال الله تعالى في سورة القصص آية ١٥ (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) فهذا رجل اسرائيلي استغاث بموسى فأغاثه موسى وذلك دليل على جواز الاستغاثة بالمخلوق ٠

فالجواب أن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه المخلوق اذا كان حاضرا جائزة أما الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه الا الخالق كهداية القلوب وشفاء المرض بلا علاج بل بالهمة والحال وانقاذ الغريق وتسهيل الولادة على من اعتراها الطلق وتفريج الكروب ومغفرة الذنوب وانجاح طالب العلم بدون تعليم وادخال الجنة والنجاة من النار وغير وذلك من الامور التي ليس للمستغاث به فيها عمل الا أن يوجه همته ويقول كن فيكون فمن طلب من المخلوق شيئا من ذلك فهو كافر قال الله تعالى في سورة فاطر آية ١٣ ، ١٤ (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركم ولا ينبئك مثل خبير) وقال تعالى في سورة الاحقاف ٥ ، ٦ (ومن أضل ممن يدعو مندونالله منلا يستجيب له الى يومالقيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناسكانوا لهم أعداءوكانوا بعبادتهم كافرين) والايات في هذا المعنى كثيرة وفي الايتين التصريح بان من دعا غير الله لجلب نفع أو لدفع ضر وفي الاية الثانية ان من دعا غير الله ضال كافر ٠

البـرزخ

تكررت تسمية صاحب الرماح لشيخه بالبرزخ وجاء لفظ البرزخ في كلامـه مفردا وجمعا فماذا يعني بالبرزخ ففي كتب اللغة البرزخ هو الحاجز بـين شيئين وبهذا المعنى جاء في كتاب الله عز وجل والبرزخ هو حياة الروح بعد الموت وقبـل البعث فتسمى المدة التي بينهما برزخا ولعل صاحب الرماح يقصد بالبرزخ ما ادعاه لشيخه من انه واسطة بين الانبياء والاولياء ، فلا يصل الى ولي مدد الا بتوسطه ، ويفهم من كلامه أن كل شيخ برزخ بين الشيخ التجاني وبين اتباعه المستمدين منه وقد تقدم ان المدد كله من الله وحده لجميع عباده من الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين أما ابلاغ الرسالة الى العباد فلا بـد فيه من الواسطة فالانبياء والرسل يتلقون الوحي من الله تعالى ويبلغونه أممهم ولا يملك احد من الرسل لامته نفعا ولا ضرا وليس عليهم الا البلاغ المبين والتبشير والانذار فهـم حجج الله على خلقه وهم الشهداء على أممهم يوم القيامة واما المدد بجميع انواعـه الحسية والمعنوية فليس لهم منه شيء ٠

المسألة الرابعة

وهي تابعة للمسألة الثانية ومتفرعة منها ٠ قال صاحب الرماح نقلا عن شيخـه التجاني أنه ينادي مناد يوم القيامة في المحشر من قبل الله تعالى مشيرا الى الشيخ أحمـد التجاني ومخاطبا لأهل المحشر كلهم هذا امامكم الذي كان يمدكم وأنتم لا تشعرون ٠

قال محمد تقي الدين هذا من القول على الله بلا علم قال الله تعـالى في سورة الاعراف آية ٣٣ (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وقـد أجمع السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين أن من أخبر عن الله أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم بخبر ليس في كتاب الله ولا روى بسند صحيح أو ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال على الله بلا علم وخبره مردود ولا سبيـل لأحد أن يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من الطريق الذي روى عنه أصحابـه والتابعين لهم باحسان وهو السماع منه عليه الصلاة والسلام في حال حياته أو السماع ممن سمع منه ومثل ذلك القراءة على الشيخ مع اقراره فهذا الخبر باطل باجمـاع المسلمين هذا لو كان المدد صحيحا فكيف والمدد نفسه باطل لا وجود له الا في خيال المدعين له وهـم التجانيـون ٠

ما نقله صاحب الرماح وغيره عن شيخه التجاني أنه قال ان الشيخ عبد القـــادر الجيلاني قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وذلك خاص بأولياء زمانه أما أنا فاقـول لكم : قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم الى النفخ في الصور اهـ .

قال محمد تقي الدين هذه مقالة تقشعر منها الجلود قال الله تعالى في سورة القصص آية ـ ٨٣ ـ (تلك الدار الآخـرة نجعلهـــا للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) قال ابن كثير في تفسيره : يخبر تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين الذين لا يريدون علوا في الارض أي ترفعا على خلق الله وتعاظما عليهم اهـ .

وقال البخاري رحمه الله في كتاب الايمان من صحيحه قال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه قال الحافظ في الفتح هذا التعليق وصله ابن أبي خيثمة في تاريخه لكن أبهم العدد وكذا أخرجه محمد ابن نصر المروزي مطولا في كتاب الايمان له والصحابة الذين أدركهم ابن أبي مليكة مـن أجلهم عائشة وأختها أسماء وأم سلمة والعبادلة الاربعة وأبو هريرة وعقبة بن الحارث والمسور بن مخرمة فهؤلاء ممن سمع منهم وقد أدرك بالسن جماعة أجل من هؤلاء كعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وفيه قال ابراهيم التيمي ما عرضت قولي على عملي الا خشيت أن أكون مكذبا وقال البخاري ويذكر عن الحسن البصري ما خافه الا مؤمن ولا أمنه الا منافق قال في الفتح هذا التعليق وصله جعفر الفريابي في كتاب صفة المنافق له من طرق متعددة بألفاظ مختلفة وقد يستشكل ترك البخاري الجزم به مع صحته عنـــه وذلك محمول على قاعدة ذكرها لي شيخنا أبو الفضل بن الحسين الحافظ رحمه الله وهي أن البخاري لا يخص صيغة التمريض بضعف الاسناد بل اذا ذكر المتن بالمعنى او اختصره أتى بها أيضا لماعلم من الخلاف في ذلك فهنا كذلك وقد أوقع اختصـــــاره له لبعضهم الاضطراب في فهمه فقال النووي (ما خافه الا مؤمن ولا أمنه الا منافق) يعني الله تعالى قال الله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) وقال (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) وكذا شرحه ابن التين وجماعة من المتأخرين ، وقرره الكرماني هكذا ، فقال : ما خافه أي ما خاف من الله فحذف الجار وأوصل الفعل اليه ثم ساق الحافظ سند الفريابي الى المعلى ابن زياد فقال سمعت الحسن يحلف في هذا المسجد بالله الذي لا اله الا هو ما مضى مؤمن قط ولا بقي الا وهو من النفاق مشفق ولا مضى منافق قط ولا بقي الا وهو من النفاق

آمن • وكان يقول من لم يخف النفاق فهو منافق • ثم ذكر الحافظ عن أحمد بن حنبل بسنده مثله، ثم قال: وهذا موافق لأثر ابن أبي مليكة قبله، وهو قوله: كلهم يخاف النفاق على نفسه •

وقفة لتوضيح ما تقدم

في هذا الكلام فوائد •

الاولى : أن البخاري رحمه الله علق خبر ابراهيم التيمي بصيغة الجزم ومن المعلوم عند أهل الحديث أن الاخبار المعلقة في صحيح البخاري أعني الذي يحذف سندها كله أو بعضه مروية بأسانيد صحيحة أو حسنة وهذا الخبر يدل على أن السلف الصالح كانوا يتهمون أنفسهم ويخافون عليها من الكفر وحبوط العمل فهم أبعد الناس عن سلوك طريقة التجانيين الذين يجزمون بأنهم أولياء الله وأنهم يدخلون الجنة بغير حساب وأن شيخهم خاتم الاولياء وسيدهم وممدهم فما أبعد هذه الدعاوى عما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وهم لعمري أولى بالاتباع من التجانيين ومن يرغب عن اتباعهم ويتمسك بطريقة التجانيين الا من سفه نفسه •

الثانية : خبر ابن أبي مليكة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يخافون النفاق على أنفسهم فما أبعد حالهم من حال هؤلاء التجانيين الذين ملؤوا الدنيا افتخارا واستعلاء !! وتألوا على الله وأراحوا أنفسهم من جميع التكاليف، ومن تألى على الله أكذبه • قال تعالى في سورة النساء آية ١٢٣ ، ١٢٤ : (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) هذا كتاب الله ينطق عليهم بالحق فكيف نبذوه وراء ظهورهم وتمسكوا بوساوس وتخيلات ما أنزل الله بها من سلطان (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى) لا معطي ولا مانع ولا خافض ولا رافع الا الله وعن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني) رواه أحمد والترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري •

ولعمر الله ان التجانيين لم يدينوا أنفسهم بل أتبعوها أهواءها وتمنوا على الله الاماني •

الفائدة الثالثة : قول البخاري ويذكر عن الحسن هـذه الصيغة تسمى صيغة التمريض وكثير من العلماء يظن أن البخاري اذا علق حديثا بصيغة الجزم مثل قال وذكر فالحديث عنده صحيح أو حسن الا أنه ليس على شرطه واذا قال يقال أو يذكر فالحديث عنده غير صحيح بل هو ضعيف وقد بين الحافظ بالبرهان القاطع أن هذا الفهم خطأ وأنه لا يلزم أن يكون كل حديث وقع في صحيح البخاري بهذه الصيغة ضعيفا لان البخـاري يستعمل هذه الصيغة في الخبر اذا اختصره أو رواه بالمعنى ولو كان صحيحا ومن الاحاديث الصحيحة التي استعمل فيها البخاري صيغة التمريض مع صحتها هذا الحديث هذا معنى ما تقدم من كلام الحافظ •

الفائدة الرابعة • أن اختصار البخاري لخبر الحسن البصري أوقـع بعض شراح البخاري ومسلم في وهم عظيم منهم النووي والكرماني وقبله ابن التين •

الفائدة الخامسة : أنالكرماني بعد ما نقل كلام ابنالتين الذي يدل على أنالضميرين في أمنه وخافه يعودان على الله تعالى وأقره قال ما خافه أي ما خاف من الله فحـذف الجار وأوصل الفعل اليه •

قال محمد تقي الدين : وهذه زلة نحوية عظيمة ، لان خاف يتعدى بنفسه فلا حاجة الى تقـدير الحـذف قـال تعـالى : (وخافـون ان كنتم مؤمنـين) وقـال تعـالى : (يخافون ربهم من فوقهم) وقال تعالى (تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) ومن ذلك تعلم أن العالم وان عظم شأنه في العلم يقع في أخطاء فاياك والتقليد فالكمال لله تعالى •

وهناك زلة أعظم منها وهي ادعاؤهم ان الضمير في أمنه وخافه يعود على الله والحق أنه يعود على النفاق • وليت شعري ما فائدة قول التجاني (قدماي هاتان على رقبة كـل ولي لله من لدن آدم الى النفخ في الصور) فان أقل المؤمنين تواضعا وتأدبا مع الله ومـع عباده المؤمنين لا تحدثه نفسه أن يضع قدمه منعولة أو حافية على قدم مؤمن آخر فكيف يضعها على رقبته أليس هذا غايـة التحقـير والاهانـة وكيف يليق بمتصوف هذب نفسه وجاهدها حتى وصلت الى الله بزعمه وطهرت مـن جميع الرعونـات والرين والدرن أن يطأ رقاب الناس بقدميه وعهدنا بالمتصوفة كالشاذلية مثلا أن يسموا أنفسهم تراب أقدام أهل الله فجاء التجانيون بعكس ذلك ألم يكفهم أنهم زعموا أن شيخهم خاتم الاولياء وسيد العارفين وممدهم وامامهم حتى أرادوا أن يفرشوا له جميع أولياء الله الصالحين ليمشي على رقابهم بقدميه فلا اله الا الله ماذا يبلغ الغرور بأصحابه • ولا نظن أبدا أن الشيخ

عبد القادر الجيلاني قال ما نسبوه اليه وهو (قدمي هذه على رقبة كل ولي لله) فانه كان اماما حنبليا صافي العقيدة ، محدثا فقيها ، من خيار عباد الله الصالحين • وهذه ترجمته في طبقات الحنابلة ليس فيها ما ذكر ، ولا تشم منها أي رائحة لطلب العلو والكبرياء • ولكن من قال على الله وعلى رسوله بلا علم فكيف يتورع أن يقول على الشيخ عبد القادر مالم يقله • واذا فرضنا انه قال ذلك كان ماذا ، فهو ليس بمعصوم ، وكل واحد يؤخذ من كلامه ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم •

المسألة السادسة

ما نقله صاحب الجواهر وصاحب الرماح عن شيخهما أنه قال ، ان مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا يقال ان أمور الآخرة لا يجوز لأحد أن يخبر عنها الا بدليل من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن أخبر بشيء منها بدون دليل فخبره مردود باجماع المسلمين ولا يساوي عند أهل العلم قلامة ظفر بل يعدونه من الكذب على الله وقد تقدم في المسائل الخمس ما يبطل هذه الدعوى بالأدلة القاطعة والانوار الساطعة •

المسألة السابعة

في جواهر المعاني وسألته (يعني الشيخ أحمد التجاني) عن تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه وعن القطب من غير الصحابة ، فأجاب بقوله اختلف الناس في تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابة فذهبت طائفة الى تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابة وذهبت طائفة الى تفضيل القطب والراجح تفضيل الصحابي على القطب بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم : ان الله اصطفى أصحابي على سائر العالمين سوى النبيين والمرسلين ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث) انتهى باختصار •

قال محمد تقي الدين هذا السؤال وجوابه من أعجب العجب والله المستعان على ما يصفون السؤال نفسه فاسد وجوابه أفسد منه فما معنى هذا الفتح الذي يحرم منه

الصحابة وبناله غيرهم ؟ والحديث الذي جاء في الجواب حجة على فساد السؤال والجواب ، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري قالَ النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي فلو أنأحدكمأنفق مثلأحد ذهبا ما بلغ مد أحدهمولا نصيفه) وقال تعالى بعد ذكر السابقين منهم واللاحقين (وكــلا وعـــد الله الحسنى) وان القول بأن الصحابي كيف ما كانت مرتبته من السابقين الاولين أو اللاحقين وكلا وعد الله الحسنى يجوز أن لا يفتح عليه والقطب الذي يأتي بعد زمان الصحابة وبعد القرون المفضلة يأتي في الازمنة المذمومة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى يفتح عليه تنقص ومسبة للصحابة وما هو هذا الفتح ياترى ؟ فان كان معرفة الله تعالى ونيــل مراتب الاحسان العالية ومقامات المراقبــة السامية فكيف يتفق هـــذا القول مع تعظيم الصحابة فكل فتح يحرم منه الصحابي وبناله شخص وجد بعد القرون المفضلة فهـو فتح شيطاني ووساوس وضلالات نعوذ بالله منها وقد تقدم الكلام في القطب وهو أنه لا وجود له كالغول والعنقاء • كما قال الشاعر •

ولقد خبرتبني الزمانفلم أجد

فيهم جميعا من أود وأصطفي

فعلمت أن المستحيــل ثلاثـــة

الغول والعنقاء والخـــل الوفي

ومن ترك الكتاب والسنة جانبا وابتغى الهدى في غير كتاب الله أضله الله تعــالى فلا غرابة اذا رأينا التجانيين يتناقضون فيما نقلوه عن شيخهم واعتقدوه من تفضيـــل الصحابة على غيرهم وعدم دخولهم في تلقي المدد الذي اخترعوه ونسبوه الى دين الله تعالى وهو تخيلات وأوهام •

أمور يضحــك السفهــاء منهــا

ويبكي مــن عواقبهـــا اللبيب

فالحمد لله الذي عافانا من هذا الهوس وأخرجنا من الظلمات الى النور نسأله أن يديم علينا نعمة الاسلام واتباع كتابه ورسوله عليه الصلاة والسلام •

المسألــة الثامنة

قال صاحب الرماح ناقلا عن شيخه التجاني أنه قال : وخصصتبعلوم بيني وبينه منه الي مشافهة لا يعلمها الا الله عز وجل بلا واسطة اه ٠

أقول هذا الكلام لا يصح من وجوه ٠

أولها ٠ أنه يلزم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم هذه العلوم عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من كبار الصحابة في حياته وكتمها عن خيار أمته بعد ذلك وخبأها الى أواخر القرن الثاني عشر وخص بها الشيخ التجاني والله تعالى يقول في سورة المائدة آية ٦٧ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) قال جلال الدين في تفسيره ما نصه ، يا أيها الرسول بلغ ، (جميع) ما أنزل اليك من ربك ، ولا تكتم منه شيئا خوفا أن تنال بمكروه ، وان لم تفعل ، أي لم تبلغ جميع ما أنزل اليك فما بلغت رسالته ، بالافراد والجمع ، لان كتمان بعضها ككتمان كلها اه ٠

قال الجمل في حاشيته قال ابن عطية أي وان تركت شيئا فقد تركت الكل وصار ما بلغته غير معتد به فصار المعنى وان لم تستوف ما أمرت بتبليغه فحكمك في العصيان وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيئا أصلا قال الكرخي قوله (جميع ما أنزل اليك) أشار به الى أن ما موصولة بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لانه مأمور بتبليغ الجميع كما قرره والنكرة لا تفي اذ تقديرها بلغ شيئا مما أنزل اليك ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة اذا نقص منها ركن بطلت اه ٠

ثانيها : أن يقال اما ان تكون هذه العلوم المكتومة فيها خير للامة أو لا خير فيها فان كان فيها خير فكيف يحرم النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ومن بعدهم الى أواخر القرن الثاني عشر من هذا الخير وهو الرؤوف الرحيم الذي ما ترك شيئا ينفع أمته الا بينه لهم ورغبهم فيه ولا ترك شيئا يضرهم الا حذرهم منه كما دلت على ذلك الاخبار الصحاح وأجمع عليه السلف الصالح قال تعالى في سورة النحل آية ٤٤ (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امره ربه به على أكمل وجه قال البخاري رحمه الله في تفسير آية المائدة التي تقدم ذكرها بسنده الى عائشة رضي الله عنها قالت (من حدثك أن محمدا كتم شيئا مما أنزل الله عليه فقد كذب) وهو يقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) وقد ذكر ابن كثير في تفسير آية المائدة أحاديث في هذا المعنى لم أر حاجة لذكرها ٠

ثالثها • أن يقال هذه العلوم التي اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ التجاني ما هي ؟ وهل علمها الشيخ تلامذته ومريديه أم كتمها عنهم ؟ فان علمهم اياها فابرزوها لنا وان لم يعلمهم اياها فما فائدتها وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال(اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وعلم لا ينفع) •

وفي صحيح البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قيل له هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم معشر أهل البيت بشيء فقال (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء الا فهما يعطاه رجل في كتاب الله والا ما في هذه الصحيفة فقرئت فاذا فيها العقل وفكاك الاسير وألا يقتل مسلم بكافر) فان قيل قد صح عن حذيفة وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهما بامور كانا يكتمانها فالجواب أن الذي أخبر به حذيفة أسماء المنافقين ولم يكن يكتمها عن جميع الناس انما كان يكتمها عن عامة الناس بدليل قوله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سأله فقال أنشدك الله هل ذكر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في أسماء المنافقين فقال لا ولا أزكي بعدك أحدا وانما كتم حذيفة أسماء المنافقين لان المفسدة التي في ذكرها تفوق المصلحة التي في كتمانها، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح وأما أبو هريرة رضي الله عنه فقد أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتن التي تقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فكان أبو هريرة يقول كما في صحيح البخاري (حملت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعاءين أما أحدهما فبثثته لكم وأما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم) ومع ذلك باح به للخاصة فقال أعوذ بالله من حدود الستين وامارة الصبيان وقد روى الائمة الشيء الكثير من أخبار الفتن التي وقعت في زمان بني أمية عموما وخصوصا فثبت بذلك أن أبا هريرة لم يكن يكتمها عن الخاصة •

المسالة التاسعة

قال صاحب الرماح نقلا عمن سأل شيخه وسألته عن حقيقة الولاية فأجاب بما نصه الولاية عامة وخاصة فالعامة هي من آدم عليه السلام الى عيسى عليه السلام والخاصة هي من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى الختم والمراد بالخاصة هي من اتصف صاحبها بأوصاف الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحدا ان لله ثلاثمائة خلق من اتصف بواحد منها دخل الجنة وهذا خاص بسيد الوجود صلى

الله عليه وسلم ، ومن ورثه من أقطاب هذه الامة الشريفة الى الختم • هكذا قال ونسبه الى الحاتمي ثم قال سيدنا ولا يلزم من هذه الخصوصية التي هي الاتصاف بالاخلاق على الكمال أن يكونوا كلهم أعلى من غيرهم في كل وجه بل قد يكون من لم يتصف بها أعلى من غيره في المقام وأظنه يشير الى نفسه وبعض الاكابر من اصحابه لانه أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن مقامه أعلى من جميع المقامات اه •

فأقول في هذا الكلام ضلالات :

الاولى : القول على الله بلا علم فانه لم يذكر دليلا على ما قال لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا من علم الغيب الذي لا يجوز القول فيه بالرأي •

الثانية : أن مقتضى هذا الكلام أن الختم هو ابن عربي الحاتمي ، وقد تقدم نقلهم عن ابن عربي الحاتمي أنه ادعى أنه خاتم الاولياء ثم تبين له أنه ليس كذلك وأن الخاتم سيأتي في آخر الزمان وقد اجتهد أن يعرف أسمه وبلده فلم يستطع • والتجانيون يعتقدون أن شيخهم هو خاتم الاولياء وذلك تناقض •

الثالثة : ما هذه الاخلاق الثلاثمائة التي هي من أخلاق الله ومن تخلق بواحد منها دخل الجنة لماذا لم يبينها شيخهم لهم ليتخلقوا بها أم هي أيضا مكتومة فأي فائدة في ذكر عددها لهم ؟•

الرابعة : أن مقتضى هذا الكلام أن التجانيين وشيخهم خارجون عن الولاية العامة والخاصة الا انه قال راقعا للفتق لا يلزم أن يكون أهل الولاية الخاصة التي تنتهي عند ابن عربي الحاتمي أفضل من غيرهم لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر شيخهم أن مقامه أعلى من جميع المقامات وليت شعري كيف يكون لمن خرج عن ولاية الله العامة والخاصة مقام عال فضلا عن ان يكون أعلى من غيره • فهذا الكلام في غاية التناقض والاضطراب والله المستعان •

المسألة العاشرة

قوله في الرماح وهو موجود في الجواهر وفي سائر كتبهم كل الطرائق تدخل عليه (كذا) طريقتنا فتطلبها وطابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره من ترك من

أوراد المشايخ وردا لاجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعـــالى على جميع الطرق آمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبدا قلت وهذا لانه قد ثبت أول الفصل أن صاحبها (يعني الشيخ التجاني) هو الختم الممد الذي يستمد منه من سواه من الاولياء والعارفين والصديقين والاغواث ومن ترك المستمد ورجع الى الممد فلا لوم عليه ولا خوف بخلاف من ترك الممد ورجع الى المستمد • اهـ

قال محمد تقي الدين في هذا الكلام طوام عظيمة •

الاولى : أن الطرائق كلها بدعة وضلالة ، ولا يجوز أخذ شيء منها لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (كل بدعة ضلالة) ولما تقدم في قوله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم) وغير ذلك من الادلة•

الثانية : أن تلك قسمة ضيزي قسمها التجانيون بينهم وبين سائر الطرائق فجعلوا طريقتهم تدخل على جميع الطرائق فتبطلها ، ولا تدخل طريقة من الطرائق على طريقتهم فكأنها نسخت الطرائق ، وان لم تنسخها فقد جعلتها في اسفل المنازل التي لا يرضى بها من له همة عالية وذلك على حد قول السموأل بن عاديا اليهودي •

ونذكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

وهذا حيف وجور على الطرائق •

الثانية : أن تلك قسمة ضيزى قسمها التجانيون بينهم وبين سائر الطرائق فجعلوا تعالىلقوله•فلا يخافمنشيء يصيبهلا منالله ولا منرسولهولا من شيخه،أيا كانمنالاحياء أو من الأموات والذي يجب على كل مسلم أن يعتقده أنه لا ينفع ولا يضر الا الله وحده لا شريكله ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفع ولا يضر مع انــه أفضل خلق الله • قال الله تعالى في سورة الاعراف آية ١٨٨ (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) فأنت ترى أن الله أمر نبيه أن يقول لجميع الناس أنه لا يملك لنفسه فضلا عن غيره نفعا ولا ضرا ، بل المالك لذلك هو الله وحده لا شريك له وأمره أيضا أن يقول لهم أنه لا يعلم الغيب فكيف يمكن أن يخاف أحد العقاب من المخلوق نبيا كان أو غير نبي •

الرابعة : كيف يتصور أن يعاقب الله الانسان على ترك طريقة مبتدعة التزامها شر

من المعاصي لأن البدعة شر من المعاصي، لأن المعاصي يرتكبها صاحبها وهو يعلم أنها معصية، ولا ينوي أبدا التقرب بها الى الله بل يرتكبها وهو خائف من الله ان كان مؤمنا الا أن الغفلة والجهالة واتباع الهوى غلب خوفه من الله ، ولذلك تراه يعترف بذنبه ويرجو أن يتوب منه فترك الطريقة بالتوبة منها لا يدعو الى الخوف بل يدعو الى الأمل لأن الله تعالى يقبل التائبين من المعاصي والبدع ويغفر ذنوبهم •

أما الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم فلا معنى له • أما أولا فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعطه تلك الطريقة ، ولا أخذ عليه فيها عهدا ، بل أعطاه سنته وكتاب الله فنبذهما ظهريا وابتدع فاخذ الطريقة • وأما ثانيا • فلأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدر على ضر ولا نفع كما تقدم وأما شيخ الطريقة الذي أخذ عنه ذلك المريد الطريقة بواسطة أو بغير واسطة فكيف يستطيع أن يضر من ترك طريقته وهو فقير عاجز اذا كان حيا واذا كان ميتا فهو أعجز ، ومن خاف شيخا غائبا أو ميتا فقد عبده من دون الله وأشرك بالله لأن خوف الله بالغيب عبادة ، قال الله تعالى في سورة فاطر (انما يخشى الله من عباده العلماء) وكلما اشتد خوف العبد من الله تعالى علا مقامه ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس خوفا من الله تعالى •

الخامسة : أن الشيخ الذي يدعو الناس الى طريقة مبتدعة ويضلهم بها لا ينبغي له اذا خرجوا من طريقته أن ينتقم منهم لانهم تابوا الى الله من البدعة ، هذا لوكان قادرا على الانتقام ، فكيف وهو عاجز ، فان حبه للانتقام ممن ترك طريقته جريمة ثانية يضيفها الى جريمته الاولى ، وهي اختراعه للطريقة ودعوته الناس اليها •

السادسة : ادعاؤهم أن من أخذ الطريقة التجانية ثم تركها تحل به المصائب دنيا وأخرى جرأة عظيمة على الله تعالى فمن أين علموا ذلك أمن الكتاب أم من السنة أم هو من وحي الشيطان ولو قال لهم قائل • ان من أخذ الطريقة التجانية تحل به المصائب دنيا وأخرى ولم يأتهم بدليل كما لم يأتوا هم أيضا بدليل لتصارع القولان وتساقطا ويفضل عند خصمهم البرهان القاطع على أن التمسك بالطريقة التجانية وتصديق ماجاء فيها بدع وضلالات بعضها يفضي الى الكفر وكلها فيه اثم •

المسألة الحادية عشر

اعتقاده أن القرن الثاني عشر للهجرة يشبه القرن الأول الذي كان فيه النبي صلى

الله عليه وسلم، فقد قال انالقرن الذي فيه القطبالمكتوم والبرزخالمختوم والختم المحمدي المعلوم شيخنا أحمد بن محمد التجاني وذلك القرنهوالقرن الثاني عشر من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام يشاكل قرنه صلى الله عليه وسلم من وجوه :

الاول : أن فيه خاتم الاولياء كما في قرنه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ٠ الثاني ٠ أن اتباع هذا الولي المجدد الخاتم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات ٠ كما أن أصحاب ذلك النبي الخاتم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وحده ، ويجاهدون الامم الضالة كما ان هؤلاء يجاهدون النفس والهوى والشيطان الجهاد الأكبر ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال ٠جهاد النفس والهوى ٠

الثالث ٠ الاشارة الى أن هذا القرن أفضل من جميع ما تقدم من القرون السالفة سوى القرون الثلاثة الوارد النص بافضليتها ، قال صلى الله عليه وسلم : خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث ٠ ثم فسر ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله ٠ (خير هذه الامة أولها وآخرها) ج ٢ ص ٢٠ قال محمد تقي الدين في هذا الكلام نظر من وجوه ٠

أولها لم يظهر لنا ولا نظن انه يظهر لغيرنا أن القرن الثاني عشر الهجري يشبه القرن الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه ، الا أن يقال ان بداية الدعوة المحمدية كان الاسلام فيها غريبا ، وكان أهله ضعفاء قليلا عددهم ، الا أنهم كانوا في زيادة مستمرة وكان الاسلام يزداد قوة يوما بعد يوم حتى بلغ القمة فيآخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأما القرن الثاني عشر فقد كان الاسلام فيه غريبا ، وكان أهله ضعفاء ، وان كان عددهم كثيرا وكانوا يزدادون ضعفا يوما بعد يوم ويمتاز القرن الثاني عشر بأن المنتسبين فيه الى الاسلام كان أكثرهم لا يعرف من الاسلام الا اسمه ، ولا من القرآنالا رسمه وكان الشرك والبدع في غاية الظهور والانتشار ، وكذلك الفجور والفسوق والمعاصي شائعة بدون تغيير ، وأعداء الاسلام يزدادون قوة واستيلاء على بلاد المسلمين وبالخصوص في المغرب ، الذي كان فيه الشيخ التجاني فقد بلغت فيه الدولة المغربية أسفل سافلين ، تكالب أعداء الاسلام من الخارج والفتنوالثورات في الداخل فما أقل الشبه ، بينزمان النور وزمان الظلام ، وكان المغرب قد بدأ في الضعف والانحطاط من القرن الثامن الهجري ، حين بدأت الطرائق يكثر انتشارها ، ويستولي شيوخها الجهال على عقول العامة ، وقد كان المغرب قبل ذلك قاهرا لاعدائه ، يغزوهم في عقر دارهم ، وراياته منصورة ، وأيامه في أعدائه مشهورة ، فكان مستوليا على اكثر البلاد الاسبانية ، فما زال يفقد أقاليمها واحدا

بعد واحد • حتى بلغ في القرن الثاني عشر الى هوة سحيقة ، فأخذ يفقد ثغوره ويستولي عليها أعداؤه ، أما الفتن الداخلية وكثرة القتل والنهب والسلب وسبي الذرية والنساء واحراق القرى في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر وهو الوقت الذي استقر فيه الشيخ أحمد التجاني في فاس وبنى زاويته ، وانتشرت طريقته ، فانه دخل فاسا بنية الاستيطان والاستقرار ، سنة الف ومائتين وثلاث عشرة (١٢١٣ هـ) كما في جواهر المعاني الجزء الاول صفحة ٣٧ ، والمدة التي أقامها الشيخ التجاني في فاس هي من الف ومائتين وثلاث عشرة (١٢١٣ هـ) الى ألف ومائتين وثلاثين (١٢٣٠ هـ) اذ فيها توفي ودفن في وسط زاويته ، واذا أردت أيها القارىء أن تعرف مقدار الشقاء الديني والدنيوي الذي كان مخيما على المغرب الاقصى وسائر المغارب ، فاقرأ كتب التاريخ ومن أيسرها وأسهلها وجودا كتاب الأستقصا في أخبار المغرب الأقصى للناصري ، ولولا كراهية الاطناب وضيق الوقت لنقلت هنا من ذلك ما تقشعر منه الجلود ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك قله ، فلذلك أنقل لك هنا من الكتاب المذكور ، شيئا قليلا ، على لسان ملك المغرب في ذلك الزمان ، السلطان أبي الربيع سليمان بن محمد العلوي ، رحمه الله ، وكان من أحسن ملوك الدولة العلوية دينا وعقلا وحكمة وحسن سياسة ، ولكن اتسع عليه الخرق قال صاحب الاستقصا في الجزء الثامن صفحة ١٦٤ :

كان أمير المؤمنين المولى سليمان رحمه الله في هذه المدة قد سئم الحياة ومل العيش واراد ان يترك أمر الناس لابن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام ويتخلى هو لعبادة ربه الى أن يأتيه اليقين ، قال ذلك غير مرة ، وتعددت فيه رسائله ومكاتيبه فمما كتبه في ذلك هذه الوصية التي يقول فيها •

الحمد لله ، لما رأيت ما وقع من الالحاد في الدين واستيلاء الفسقة والجهلة على أمر المسلمين وقال عمر : ان تابعناهم تابعناهم علـى ما لا نرضى والا وقـع الخلاف ،

وأولئك عدول ، وهؤلاء كلهم فساق ، وقال عمر : فبايعنا أبا بكر فكان والله خير ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق أبي بكر : يأبى الله ويدفع المسلمون ، ورشحه بتقديمه للصلاة اذ هي عماد الدين •

وقال أبو بكر للمسلمين : بايعوا عمر واخذ له البيعة في حياته ، فلزمت وصحت بعد موته وقال عمر هؤلاء الستة أفضل المسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب ، وقال أبو عبيدة أمين هذه الامة ، وقال ماأظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء

أصدق لهجة من أبي ذر ، وقال في أبي بكر وعمر أكثر من هذا فصار المدح للتعريف واجبا ولاظهار حال الرجل لينتفع به ، فأقول جعله الله خالصا لوجهه الكريم ما أظن في أولاد مولانا الجد عبد الله ، ولا في أولاد سيدي محمد والدي رحمه الله ، ولا أولاد أولاده أفضل من مولاي عبد الرحمن بن هشام ولا أصلح لهذا الامر منه، لانه ان شاء الله حفظه الله لا يشرب الخمر ولا يزني ولا يكذب ولا يخون ولا يقدم على الدماء والاموال بلا موجب ولو ملك ملك المشرقين لانها عبادة صهيبية ويصوم الفرض والنفل ، ويصلي الفرض والنفل •

وانما أتيت بــــه مــــن (الصويرة) ليراه النـــــاس ويعرفوه وأخـــرجته (تافيلالت) لاظهره لهم ، لان الدين النصيحة ، فان اتبعه أهل الحق صلح أمرهم كما لح سيدي محمد جـده وأبوه حي ، ولا يحتاجـون الي أبدا ، ويغبطه أهـــل المغرب ويتبعونه ان شاء الله اهـ بلفظه •

ومنه تعلم أن القرن الثاني عشر الهجري ، كان من شر القرون •

فالعجب من صاحب الرمـــاح كيف يشبهه بقرن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الحديث الصحيح (كل يوم ترذلون) وفيه (لا يأتي يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم) سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم • أما دعوى ختم الاولياء فقد تقــــدم بطلانها فالاولياء بالمعنى الذي أراد صاحب الرماح لا وجود لهم في الحقيقة ، واذا لــــم يوجدوا فلا خاتم لهم •

أما أولياء الله المؤمنون المتقون فليس لهم خاتم •

أما حديث (رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) وحديث (خير أمتي أولها وآخرها) فلا يصح شيء منهما ، وسيأتي تحقيق الكلام عليهما في الفصل الذي نعقـــده لتخريج الأحاديث التي ذكرها صاحب الرماح في ما ننقله عنه ان شاء الله تعالى •

استدراك

فاتني الكلام على مسألة رتبها صاحب الرماح على حديث لا يصح وذلك قوله فيما نقله عن ابن عربي الحاتمي (فكل نبي من لدن آدم الى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ النبوة الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) • ص ١١ ج ٢

أي لم يكمل بدنه العنصري بعد ، فكيف من دونه من أنبياء أولاده ، وبيان ذلك أن الله تعالى لما خلق النور المحمدي كما أشار صلى الله عليه وسلم بقوله (أول ما خلق الله تعالى نوري) جمعفيهذا النور المحمدي جميعأروا(الانبياء والاولياء ، جمعا أحديا قبلالتفضيل في الوجود العيني وذلك في مرتبة العقل الاول الى اخر ما قال مما تقدم ص ١١ ج ٢ ٠

قالمحمد تقيالدين:هذه الاسطورة التي اخترعها ابن عربيالحاتمي، واستغلها صاحب الرماح وأهل طريقته مبنية على حديثين لو كانا صحيحين لم تكن فيهما دلالة على ما زعم ، لأن النبوة فضل من الله تعالى يؤتيها من يشاء من عباده وليست بيد مخلوق فلا تتوقف نبوة نبي على نبي آخر ، والنبي صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل الانبياء وخاتمهم لا يعرف جميع الأنبياء ولا جميع الرسل ٠ قال الله تعالى في سورة المؤمن آية ٧٨ (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) والاحاديث الواردة في عدد الأنبياء والرسل حكم على المشهور منها ابن الجوزي بالوضع ، وقد رويت من طرق ضعيفة ومتونها مضطربة ففي بعضهـــا أن عدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا منهم ثلاثمائة وخمسة عشر رسولا وفي بعض الروايات ثلاثة عشر بدل خمسة عشر وفي بعضها بعث الله ثمانيةآلاف نبي ، أربعةآلاف الى بنياسرائيل، وأربعةآلاف الى سائر الناس وفي بعضها أن عددهم ألف نبي ، وفي بعضها ألف ألف نبي ، وقد ذكر هذه الروايات وغيرها الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى من سورة النساء آية ١٦٤ (ورسلا قد قصصناهـم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) واذا لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف جميع الأنبياء فكيف يكون واسطة في نبوتهم ولا يعرفهم ، أما زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نبيا وآدم بين الماء والطين ، فقد قال السخاوي في المقاصدالحسنة٠ وما اشتهر على الالسنة بلفظ (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) لم أقف عليه ٠ اه وقد جاءت أحاديث بمعناه ، منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد) رواه الترمذي والحاكم وصححاه من حديث أبي هريرة ، ومعناه أنه كان مكتوبا عند الله نبيا وهذا التفسير هو من تفسير الحديث بالحديث فقد روى ابن حبان والحاكم في صحيحيهما عن العرباض بن سارية مرفوعا (اني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وان آدم لمجندل في طينته) ويزيدذلك وضوحا قوله تعالى في آخر سورة الشورى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) وفي تفسير الجلالين ما نصه ، (وكذلك) أي مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل (أوحينا اليك) يا محمد روحا ، هو القرآن به تحيا القلوب ، من أمرنا ، الذي نوحيه اليك ، ما كنت تدري ، تعرف قبل الوحي اليك ، ما الكتاب ، القرآن ، ولا الايمان ، أي شرائعه ومعالمه ، والنفي

معلق للفعل عن العمل ، أو ما بعد سد مسد المفعولين ، وقال الامام محمد بن جرير الطبري أفضل المفسرين بعد الصحابة في تفسير هذه الآية ما نصه •

وقوله (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري يا محمد ، أي شيء الكتاب ولا الايمان ، اللذين أعطيناكهما ، ولكن جعلناه نورا ، هذا القرآن وهو الكتاب نورا يعني ضياءا للناس ، يستضيئون بضوئه الذي بين الله فيه ، وهو بيانه الذي فيه مما لهم فيه في العمل به الرشاد ، ومن النار النجاة (نهدي به من نشاء من عبادنا) يقول نهدي به من نشاء هدايته الى الطريق المستقيم من عبادنا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ، ثم روى بسنده الى السدي ، قال (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ، (ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) يعني بالقرآن ، وقال جل ثناؤه (ولكن جعلناه) فوحد الهاء ، وقد ذكر قبل الكتاب والايمان ، لأنه قصد به الخبر عن الكتاب • وقال بعضهم عنى به الايمان والكتاب ، ولكن وحد الهاء لان أسماء الافعال يجمع جميعها الفعل كما يقال • اقبالك وادبارك يعجبني ، فيوحد وهما اثنان انتهى بلفظه •

وقال الامام البغوي في تفسيره لهذه الآية ما نصه • (وكذلك) أي كما أوحينا الى سائر رسلنا ، (أوحينـــا اليك روحا من أمرنا) قال ابن عباس نبوة قـــال الحسن رحمة ، وقال السدي ومقاتل وحيا ، قال الكلبي كتابا ، وقال الربيع جبريل ، وقال مالك بن دينار يعني القرآن ، (ما كنت تدري) قبل الوحي ، (ما الكتاب ولا الايمان) يعني شرائـــع الايمان ومعالمه ، قال محمد بن اسحاق بن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلاة ودليله قوله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) وأهل الاصول على أن الانبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحي ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل الوحي على دين ابراهيم ولم يتبين له شرائع دينه (ولكن جعلناه نورا) قال ابن عباس يعني الايمان اهـ •

فقد علمت من كلام هذين الامامين ومن نقلا عنهم من أئمة التفسير من السلف الصالح أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يكن نبيا الا بعد نزول الوحي عليه ، فادعاء انه كان نبيا بالفعل قبل أن يولد ويوجد جسده الشريف من أبين الباطل ، ويدل على ذلك حديث بدء الوحي ، وأدلة لا تعد ولا تحصى •

منها • قوله تعالى في سورة الضحى • (ووجدك ضالا فهدى) فمعنـــاه شبيه بمعنى آية سورة الشورى ، كما قال الحافظ ابن كثير ، وأما حديث (أول ما خلق الله نوري) فقد

قال السيوطي في الحاوي ج١ ص٣٢٥ ٠ ليس له اسنـــاد يعتمد عليه ، قال الغماري في المغير على الجامع الصغير وهو حديث موضوع ، لو ذكر بتمامه لما شك الواقف عليه في وضعه وبقيته تقع في نحو ورقتين كبيرتين مشتملة على الفاظ ركيكة ومعان منكرة ٠ وبذلك يتهدم كل ما بناه الحاتمي على هذا الحديث الموضوع ، وانتهبه التجانيون من الحاتمي وفرحوا به وبنوا عليه قصر ختم الاولياء وامدادهم وتفضيل أنفسهمعلى الامةكلها ، ما عدا الصحابة ولم يشعروا أنهم بنوا قصرهم ذلك على شفا جرف هار فانهار بهم ٠ وقول الحاتمي بنـاء على ما استنبطه من الحديث الموضوع ، جمع الله في هذا النور المحمـدي جميـع أرواح الانبياء والاولياء جمعا أحديا قبل التفضيل في الوجود العيني ٠ قال محمد تقي الدين : أقول له وبالله التوفيق ، الحديث الذي بنيت عليه هذا التقول موضوع ولو صح ما دل على ما زعمت ، فمن أين لك أن جميع أرواح الانبياء والمؤمنين الذين تسميهم أولياء كانت في أول خلقها مجموعة جمعا أحديا لا تفضيل فيه ولا تعيين ، فقولك هذا رجم بالغيب وكذب على الله ، وظواهر الكتاب والسنة تدل على خلافه ، قال تعالى في سورة آل عمران آية ٥٩ : (ان مثل عيسىعند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكن من الممترين) (٦٠) وقال تعالى في سورة ص آية ٧١ ، ٧٢ (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) ٠ وفي تفسير الجلالين عند هذه الآية ما نصه : (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين) هو آدم (فاذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحي) فصار حيا واضافـة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فقعوا لـــه ساجدين) سجود تحية بالانحناء اهـ ٠

وفي حديث الشفـــاعة الذي أخرجه البخـــاري وغيره ، أن الناس يذهبون الى آدم فيقولون انت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته ، اشفع لنا عند ربنا الحديث ، وهذا خلاف ما زعم ابن عربي الحاتمي وأخذه منه التجانيون كأنه تنزيل من حكيم حميد ٠ وقوله ، (وذلك في مرتبة العقل الاول ثم تعينت الارواح في مرتبة اللوح المحفوظ الذي هو النفس الكلية الخ اهـ)٠

تعبيره بالعقل الاول والنفس الكلية من عبارات الفلاسفة اليونانيين،وهم أجهل الناس بالله تعالى وبرسله وكتبه ، وقد كانوا وثنيين ، فالعقل الاول لا وجود له في الحقيقة كما لا وجود لمسماه ، وهو الارواح المجموعة جمعا أحديا قبـــل التفضيل ، والتفضيل العيني ، أما اللوح المحفوظ فالذي يجب على كل مسلم أن يعتقده ، هو ما فسره به رسول الله صلى

الله عليه وسلم والمفسرون الاولون من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان ، وقد ذكر المفسرون فيه أقوالا نقتصر منها على ما ذكره الحافظ ابن كثير ناقلا له عــن الطبراني بسنده الى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال • ان الله تعالى خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ، لله فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة ، يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء •

أما تفسيره بكلام الفلاسفة الكفرة الجاهلين بدين الله فهو من الالحاد في كلام الله والنفس الكلية لا وجود لها في الأعيان ،وانما توجد في الأذهان فهي من التخيلات التي لا حقيقة لها ، وهذا الهوس وأمثاله يسمونه علوم العارفين ، فما هي علوم الجاهلين اذا ؟ والذي جرأ هؤلاء على اختراع هذه الوساوس وايهام الناس أنها من الذين خلو الاوطان التي كانوا يبثون فيها ضلالهم من علماء الكتاب والسنة الذين ينفون عن دين الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وفي مثل ذلك ينشد •

خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقــري مــا شئت أن تنقري

لا بد من أخذك يوما فاحذري

وبقية كلامه يعرف بطلانها مما سبق ، أما زعمه أن خاتم الأولياء كان وليا بالفعل عالما بولايته وآدم بين الماء والطين الخ(١) •

تقدم بطلان المقيس عليه ، وهــو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف أنه نبي الا بعد أن أنزل الله عليه القرآن ، واذا بطل المقيس عليه فالمقيس أولى بالبطلان ، يضاف الى ذلك أن الشيخ أحمــد التجاني حسبما في كتب التجانيين ، وخصوصا جواهــر المعاني كان يتنقل من طريقة الى أخرى وهو في بلاد المغرب ، وكذلك فعل حين سافر الى المشرق ولم يفتح له في أي طريقة ، فلو كان يعلم أنه خاتم الاولياء من الوقت الذي كان فيه آدم بين الماء والطين ، ما أخذ تلك الطرائق واستمر في كل واحدة منها برهــة من الزمان حتى يئس أن يفتح عليه فيها ثم انتقل الى غيرها وهكذا دواليك بل كان يمكث بدون طريقة يعبد الله حتى يصل الى مرتبته التي هو على يقين انه يصل اليهــــا وهي الختمية التي تدعونها له ، ولا يعلم الا الله هل ادعاها لنفسه كما تزعمون أم هو بريء

(١) وانظر تفصيل حكم الاولياء في كتاب : «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» وقد طبعه المكتب الاسلامي طبعة محققة •

من هذه الدعوى كما يقتضيه قوله ، ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله وسنة رسوله ، فما وافق فهو عني سواء قلته أم لم أقله ، وما خالف فليس عني سواء قلته أم لم أقله • ومن كان معظما له محسنا للظن به لا بد أن ينفي عنه تلك الاباطيل والله المستعان •

وليكن هذا الاستدراك (المسألة الثانية عشرة)

المسألة الثالثة عشرة

قال صاحب الرماح ، في صفحة (٣٠) نقلا عن شيخه أنه قال (أعطاني الله في السبع المثاني ما لم يعطه الا للانبياء) قال محمد تقي الدين ، ماذا أعطاه الله في السبع المثاني فالسبع المثاني هي الفاتحة على الراجح من أقوال المفسرين ، بل على ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ، كما في البخاري ومسلم ، فهل هذا الذي أعطاه الله بزعمكم من العلوم النافعة أو من العلوم الضارة أو من العلوم التي لا نفع فيها ولا ضرر ، فان كان من العلوم النافعة فهو علمكم أياه أو كتمه عنكم فان كان قد علمكم اياه فما هو ؟ وان لم يعلمكم اياه بل كتمه عنكم فانكم جعلتموه داخلا في من كتم العلم النافع وفي ذلك وعيد شديد ، وهو لعن الله تعالى للكاتم والملائكة والناس أجمعين كما في آية البقرة رقم ١٥٩ (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وروى أحمد من حديث أبي هريرة مرفوعا (من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار) أو كما قال عليه الصلاة والسلام ، وان كان من القسمين الآخرين فلا ينبغي أن يتبجح به لأن الجهل به خير من معرفته •

المسألة الرابعة عشرة

ونقل صاحب الرماح عن شيخه التجاني أنه قال في صفحة ٣٠ ما نصه (أعطاني الله تعالى الشفاعة في أهل عصري من حين ولادتي الى حين مماتي) ثم نقل ذلك عن مؤلف « جواهر المعاني » علي حرازم وفيه : وزيادة عشرين سنة بعد وفاته اهـ •

قال محمد تقي الدين ، تقدم أن الشيخ أحمد التجاني ولد سنة (١١٥٠) وتوفي سنة (١٢٣٠) للهجرة ، وبزيادة عشرين سنة يكون الحاصل ان جميع بني آدم الموجودين

في الدنيا من سنة ألف ومائة وخمسين الى سنة ألف ومائتين وخمسين كلهم يدخلون الجنة بلا عذاب بشفاعة الشيخ التجاني ومدة هذه الشفاعة مائة سنة ، ولم يشترط صاحب الرماح ولا من نقل عنه أن يكونوا مسلمين ، فلا ندري هل هذا الشرط معتبر عندهم أو غير معتبر ، وأظن أنه يبعد أن يراد جميع الناس مسلمهم وكافرهم ، لما يلزم عليه من تعطيل الشريعة ومن الشناعة العظيمة ، واذا فرضنا أن المراد بهم المسلمون فقط ، يكون ذلك في غاية البطلان لأن هذا الفضل لم يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم ، الذي هو سيد الشفعاء على الاطلاق وبيان ذلك ما أخرجه البخاري في كتاب الوضوء من صحيحه ، عن ابن عباس قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة ، فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يعذبان وما يعذبان في كبير ، ثم قال بلى ، كان احدهما لا يستتر من بوله ، وكان الاخر يمشي بالنميمة) ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منها كسرة ، فقيل له يا رسول الله لم فعلت هذا قال لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا أو الى أن ييبسا • ومن ذلك تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشفعه الله تعالى في أهل عصره لا في كافرهم ولا في مسلمهم ، وعمره الشريف (٦٣) سنة ، وعمر الشيخ التجاني كان نحو (٨٠) سنة ، وزعموا أن الله زاده عشرين سنة فبلغت شفاعته مائة سنة ، لا نعلم أن الله تعالى أعطى هذه المزية خير خلقه محمدا صلى الله عليه وسلم ، وهي الشفاعة في جميع الناس على التفصيل المتقدم ولو ليوم واحد فكيف بشهر ؟ فكيف بسنة ؟ فكيف بمائة سنة ؟ ان هذه الدعوة مناقضة لقواعد الاسلام ، وفيها جرأة عظيمة على الله ، وبعد عن خشيته ، ولم يسبق اليها أحد من خلق الله ، وسيجيء ان شاء الله حديث • (يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت وأنقذي نفسك من النار لا أغني عنك من الله شيئا) ، يأتي ذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الذي نعقده في فضل المتعلقين بالشيخ التجاني •

لا يقال ان الانسانين اللذين سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوتهما كانا كافرين، لان نقول قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما نصه : (وأما حديث الباب فالظاهر من مجموع طرقه أنهما كانا مسلمين) ، ففي رواية ابن ماجه (مر بقبرين جديدين) فانتفى كونهما في الجاهلية ، وفي حديث أبي أمامة عند أحمد أنه صلى الله عليه وسلم مر بالبقيع فقال : (من دفنتم اليوم ههنا) ، فهذا يدل على أنهما كانا مسلمين ، لان البقيع مقبرة المسلمين والخطاب للمسلمين ، مع جريان العادة بأن كل فريق يتولاه من هو منهم ، ويقوى كونهما كانا مسلمين رواية أبي بكرة عند أحمد والطبراني باسناد صحيح (يعذبان وما

يعذبان في كبير) (١) وبلى وما يعذبان الا في الغيبة والبول ، فهذا الحصر ينفي كونهما كانا كافرين ، لأن الكافر وان عذب على ترك أحكام الاسلام فانه يعذب مع ذلك على الكفر بلا خلاف اهـ •

المسألة الخامسة عشرة

قال صاحب الرماح صفحة (٣٢ ج٢) ما نصه عن شيخه التجاني ، قال ان النبي أخبره بقوله عليه الصلاة والسلام بعزة ربي يوم الاثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر الى الغروب ومعي سبعة أملاك وكل من رآك في اليومين تكتب الملائكة اسمه في ورقة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة اهـ •

قال محمد تقي الدين : لا يستطيع أحد أن يعتقد هذا الخبر الا اذا تجرد من العقل والدين والمروءة ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول في سورة الزخرف آية (٧٢) (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) ورؤية الشيخ التجاني ليست من العمل في شيء ، ولم يثبت هذا للنبي صلى الله عليه وسلم بقرآن ولا بحديث صحيح أو ضعيف ، فان الكفار والمنافقين كانوا يرونه كل يوم ولم ينفعهم ذلك فلا أنجاهم من عذاب الله ولا جعلهم من أهل الجنة ، بل دعاؤه لهم أخبر الله تعالى أنه لا ينفعهم قال تعالى في سورة التوبة آية (٨٠) استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين) •

---

(١) وتمام الحديث في ج/ ٥ صفحة ٢٦٦ من مسند الامام أحمد بن حنبل ، طبع المكتب الاسلامي هو : « ... عن أبي أمامة قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر نحو بقيع الغرقد ، قال : فكان الناس يمشون خلفه ، قال : فلما سمع صوت النعال وقر ذلك في نفسه ، فجلس حتى قدمهم أمامه لئلا يقع في نفسه من الكبر . فلما مر ببقيع الغرقد إذا بقبرين قد دفنوا فيها رجلين . قال : فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من دفنتم ههنا اليوم ؟ قالوا : يا نبي الله فلان وفلان . قال : إنها ليعذبان الآن ويفتنان في قبريها . قالوا : يا رسول الله فيم ذاك ؟ قال : أما أحدهما فكان لا يتنزه من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة . وأخذ جريدة رطبة ، فشقها ، ثم جعلها على القبرين . قالوا : يا نبي الله ، ولم فعلت ؟ قال : ليخففن عنهما . قالوا : يا نبي الله ، وحتى متى يعذبها الله ؟ قال : غيب لا يعلمه إلا الله ، قال ولولا تمريغ قلوبكم أو تزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع » .

المسألة السادسة عشرة

روى صاحب الرماح عن شيخه التجاني أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين أعطاه الطريقة وأمره أن يلقنها الناس ما نصه : انه ما تنزل الى افادة الخلق بعد ما أخبره صلى الله عليه وسلم بذلك الا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ، ان كنت بابا لنجاة كل عاص مسرف على نفسه تعلق بي فنعم والا فأي فضل لي ، فقال صلى الله عليه وسلم أنت باب لنجاة كل عاص تعلق بك وحينئذ طابت نفسه لذلك • قال محمد تقي الدين : في هذا الكلام أمور تدل على بطلانه •

أولهما: ان الله سبحانه وتعالى جعل لكل عاص مسرف على نفسه بابا ليس عليه بواب ولا حرس ولا يتوقف على أحد من البشر وهو باب التوبة ، وفي الحديث الصحيح أنه مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها ، وفي ذلك يقول الله سبحانه في سورة الزمر ، آيات (٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥) (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) ففي هذه الايات ارشاد من الله تعالى لجميع العصاة المسرفين على أنفسهم الى ما يجب عليهم أن يفعلوه لتغفر ذنوبهم •

فأول ذلك : أن يتوبوا الى الله تعالى توبة نصوحا بشروطها وقد تقدم ذلك •

ثانيها أن ينيبوا الى الله تعالى ويسلموا له أنفسهم ويعملوا بطاعته ويتبعوا رضوانه والا جاءهم العذاب ولم يجدوا من ينصرهم أو يدفعه عنهم •

ثالثها : أن يتبعوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والا جاءهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون ، ولا يصح لهم الاتباع الا بترك البدع ، والطرائق كلها ، ومنها الطريقة التجانية من أقبح البدع ، وادعاء أن بعض البشر باب لنجاة كل عاص مسرف على نفسه بدعة وتكذيب للقرآن ، والنبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل خلق الله ليس بابا لنجاة كل عاص مسرف على نفسه الا اذا وحد الله تعالى واتبع الرسول • وبيان ذلك أن أبا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم حبا عظيما أكثر من محبته لاولاده ، وقاسى الشدائد في الدفاع عنه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على نجاته ، ولكنه لما أبى أن يقول « لا اله الا الله » لم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم أن ينجيه من عذاب الله وقد أخبر أنه يكون في ضحضاح

من النار يصل الى كعبيه يغلي منه دماغه ، وفي صحيح البخاري قصة وفاة أبي طالب على الكفر واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له الى أن نهاه الله عن ذلك بقوله عز وجل في سورة التوبة آية (١١٣) (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) ولما مات أبو طالب على الكفر حزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا فأنزل الله تعالى عليه (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) وقد تقدم الكلام في ذلك •

الامر الثاني : أن الله تعالى قد أكمل الدين وبلغه رسوله البلاغ المبين ولم يبق شيء منه خافيا ولا مكتوما ، فكيف يقول له النبي صلى الله عليه وسلم أرشد الناس ، وقد قال الله ذلك في كتابه ، وقاله له ولغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه • فمن ذلك قوله تعالى في سورة يوسف في آخرها (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع : (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) وقد فعلوا ما أمروا به فلم تبق حاجة الى أمر جديد لأنه يكون من تحصيل الحاصل وهو محال •

الامر الثالث : كيف يتصور أن يأمر النبي صلى الله عليه وسلم مسلما صادقا في اسلامه محبا للرسول صلى الله عليه وسلم معظما له بأمر فيقول له أنا لا أفعل هذا الامر الا بشرط ، هذا لو كان ذلك الشرط صحيحا ، فكيف وهو شرط باطل يهدم قواعد الدين ، وفي ذلك من سوء الادب ما ينزه عنه أقل المؤمنين ايمانا ، فكيف بسيد الاولياء على زعمكم •

الامر الرابع : أن النجاة التي اشترطها الشيخ التجاني بزعمهم على النبي صلى الله عليه وسلم هي بيد الله وحده ، وليست في يد النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهبها للتجاني أو يمنعه منها ، وقد تبين بطلان هذه الحكاية من أساسها والحمد لله رب العالمين •

المسألة السابعة عشرة

زعم صاحب الرماح ، أن النبي صلى الله عليه وسلم تفضل على شيخه التجاني بدائرةالاحاطة ، التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم وبمقامه ، ومنبحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكنز المطلسم الذي هو خاص به صلى الله عليه وسلم وبمقامه • ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخريدة

الفريدة ، التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم ، ومن بحرها تفضل عليـــه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم باطلاقه رضي الله تعالى عنه في اعطاء جميع اوراده مـن الاسم الاعظم الكبير وما دونه لمن شاء ، ومنعها ممن شاء ، ومضى الى ان قال : «انه لما كان دائرة الاحاطة الذي سره هو الساري في جميع أسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة والاسم الـذي لا يلقنه الا القطب وهو «الكنز المطلسم» الذي ما أنزل في القرآن ولا في جميع الكتب الالهية مثله » انتهى بلفظه صفحة ٣٣ ٠

أقول تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعطي ولا يمنع ، وانما هو مبلغ عن الله تعالى ، وقد بلغ أمته البلاغ المبين وما ترك شيئا يقربهم من الله تعالى الا بينـه لهم قبل وفاته ، ولا ترك شيئا يبعدهم عن الله الا حذرهم منه ، وهذه الاسماء المذكورة هنـــا ليس لها مسميات ، وانما اخترعت وذكرت تهويلا على الجاهلين ، وارهابا لهم ، وتخديرا لاعصابهم نيزدادوا طاعة وخضوعا ويعبدوا شيوخهم بغاية الاخلاص فهي كالغول والعنقاء ، وأسماء الله تعالى توقيفية ، ولا يجوز أن يسمى الله الا بما سمى به نفسه أو سماه بـه رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن سمى الله باسم لم يرو ويصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الذين يلحدون في اسماء الله سيجزون ما كانوا يعملون ، وقد اطلعت عـــلى كلمتين «خنفشاريتين» في كتاب مخطوط للشيخ المختار الكنتي ، زعم أنهما اسم الله الاعظم ثم بعد ذلك أعطاني الشيخ أحمد سكيرج هاتين الكلمتين وأخبرني أنهما الاسم الاعظـم ، فعلمت أن تينك الكلمتين تدوران عند جميع أصحاب الطرائق ، ويتشددون في اعطائهما ويهولون أمرهما حتى انني حين خرجت من الطريقة التجانية زعم بعض التجـــانيين أن الشيخ سكيرج حين أعطاني الاسم الاعظم اشترط علي ألا أذكره في كل يوم الا مرات معدودة فلم أف له بشرطه وذكرته أكثر مما حدد لي فسلبت ٠ الى هذا الحد بلغ بهم الجهل ، وقـد صدقوا ، فاني سلبت الشرك والبدعة والضلالة ، ورزقت التوحيد واتبـــاع السنة والعلم المستند الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز اطلاق ذلك الاسم على الله تعالى ، ومن أطلقه عليه فهو ضال ملحد في أسماء الله تعالى ، فان قلت أيها القارىء ما معنى قولك خنفشاريتين ؟ فالجواب : أن جماعة من الادباء زارهم رجل كذاب محتال الا انه كان فصيح اللسان ، وادعى لهم أنه من أهل العلم فما سألوه عن مسألة الا أفـاض في جوابها ارتجالا بما حير ألبابهم ٠ فقال أحدهم: تعالوا نمتحنه لنعلم صدقه من كذبه، وكانوا ستة ، فقالوا : ليكتب كل واحد منا حرفا ثم نجمعها فتصير كلمة ونسأله عن معناها ٠ فكتب كل واحد منهم حرفا ثم جمعوا الاحرف فتألفت منها كلمة هي (خنفشار) فقـــالوا : أيها الاديب هل تعرف الخنفشار ؟ فقال : نعم ، هو نبـــات يطول الى مقدار ذراع وله اوراق

مستديرة ، وفيه لبن وهو صالح يوضع في اللبن الحليب فيحسن طعمه ، وتطيب رائحته قال الشاعر :

لقد حلت محبتكم بقلبي كما نفع الحليب الخنفشار

وله خواص طبية ونقل عن الاطباء اليونانيين منافع كثيرة لهذا النبات ، ثم قال ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع أحدهم يده على فمه ، وقال أيها الرجل حسبك بهتانا ، كذبت على علماء اللغة وعلى الشعراء وعلى الاطباء والان تريد أن تكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، فصاروا يسمون كل كلمة مهملة لا معنى لها «خنفشارية» ومن المعلوم عند علماء اللغة أن هناك كلمات كثيرة مهملة ، مثلوا لذلك ، بديز ، مقلوب ، زيد ، وهذه الالفاظ التي ذكرها صاحب الرماح ليست مهملة ولكنها وضعت لمعان أخرى غير المعاني التي يريد أن يحملها اياها صاحب الرماح ، أما ما يزعمون أنه الاسم الاعظم فهو كالخنفشار تماما ، وكيف يمكن أن يتفضل النبي صلى الله عليه وسلم على الشيخ التجاني بما هو خاص به ، فحينئذ لا يكون خاصا به ، فان خصائصه عليه الصلاة والسلام لا يجوز أن تكون لغيره أبدا لان الله خصه بها ، ولو أعطاها غيره لزالت الخصوصية ولكن هؤلاء القوم يزعمون أن علومهم خارجة عن دائرة العقل ، فمن شاء أن يعرف كلامهم فليترك عقله ، ومن أراد أن يصدقهم فلينبذ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فنعوذ بالله من الخذلان •

كلام شيخ الاسلام امام المحققين أحمد بن تيمية في القطب والغوث قال رحمه الله في كتابه (رسالة زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور) ما نصه • يقال ثلاثة أشياء مالها من أصل باب النصيرية ، ومنتظر الرافضة ، وغوث الجهال ، فان النصيرية تدعي في الباب الذي لهم أنه الذي يقيم العالم فذاك شخصه موجود ولكن دعوى النصيرية فيه باطلة ، وأما محمد بن الحسن المنتظر ، والغوث المقيم بمكة ونحو هذا فانه باطل ليس له وجود ، وكذلك ما يزعمه بعضهم من أن القطب الغوث الجامع يمد أولياء الله ويعرفهم كلهم ونحو هذا فهذا باطل ، فابو بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونا يعرفان جميع أولياء الله ولا يمدانهم فكيف بهؤلاء الضالين المغترين الكذابين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم انما عرف الذين لم يكن رآهم من أمته بسيماء الوضوء وهو الغرة والتحجيل ومن هؤلاء من أولياء الله لا يحصيه الا الله عز وجل وأنبياء الله الذين هو امامهم وخطيبهم لم يكن يعرف أكثرهم بل قال الله تعالى:(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) وموسى لم يكن يعرف الخضر والخضر لم يكن يعرف موسى بل لما سلم عليه موسى

قال له الخضر: واني بأرضك السلام، فقال له: أنا موسى، قال: موسى بني اسرائيل؟ قال: نعم، وقد كان بلغه اسمه وخبره ولم يكن يعرف عينه ومن قال انه نقيب الاولياء أو انه يعلمهم كلهم فقد قال الباطل والصواب الذى عليه المحققون أنه ميت وأنه لم يدرك الاسلام ولو كان موجودا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره ولكان يكون في مكة والمدينة ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم واعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرفع لهم سفينتهم ولم يكن مختفيا عن خير أمة أخرجت للناس وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة في دينهم ولا في دنياهم ، فان دينهم أخذوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم النبي الأمي الذي علمهم الكتاب والحكمة وقال لهم نبيهم (لو كان موسى حيا ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم) وعيسى بن مريم عليه السلام اذا نزل من السماء انما يحكم فيهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم فاي حاجة لهم مع هذا الى الخضر وغيره والنبي صلى الله عليه وسلم قد أخبرهم بنزول عيسى من السماء وحضوره مع المسلمين وقال (كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى في آخرها) فاذا كان النبيان الكريمان اللذان هما مع ابراهيم وموسى ونوح أفضل الرسل ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم ولم يحتجبوا عن هذه الامة لا عوامهم ولا خواصهم فكيف يحتجب عنهم من ليس مثلهم ، واذا كان الخضر حيا دائما فكيف لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقط ، ولا أخبر به أمته ولا خلفاءه الراشدين (١) ٠

وقول القائل أنه نقيب الأولياء ، فيقال له ، من ولاه النقابة وأفضل الاولياء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وليس فيهم الخضر ، وغاية ما يحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب وبعضها مبني على ظن رجال مثل شخص رأى رجلا ظن أنه الخضر ، وقال انه الخضر ، كما ان الرافضة ترى شخصا تظن أنه الامام المنتظر المعصوم أو تدعي ذلك وروي عن الامام أحمد بن حنبل أنه قال وقد ذكر له الخضر من أحالك على غائب فما أنصفك ، وما ألقى هذا على ألسنة الناس الا الشيطان انتهى المراد منه ٠

قال محمد تقي الدين: قول الامام أحمد من أحالك على غائب فما أنصفك، لما ذكر له وجود الخضر في زمانه ، معناه من أخبرك بوجود شخص لا تراه ولا تسمعه ولا تدركه بشيء من الحواس ولا جاء خبر عن الله ورسوله بوجوده كالملائكة والجن ، فقد كلفك مالا تطيق

---

(١) ومما لا شك فيه ان عيسى عليه السلام سيحكم بالكتاب والسنة . لا كما يزعم الضالون من انه سيحكم بالانجيل . ولا بما زعمه بعض الجهال من انه سيحكم بالمذهب الحنفي بعد ان يتعلمه من صندوق أودعه الخضر في نهر جيحون . كما ذكر ذلك الحصكفي في مقدمة كتابه « الدر المختار » .

وظلمك حين أراد منك أن تصدقه فيما ادعاه بلا دليل ، وقد أحسن الامام أحمد في امكانـه وجود الخضر في زمانه وقد بين شيخ الاسلام عدم وجوده بالادلة القاطعة وكذلك يقال في القطب وما ادعاه التجانيون لشيخهم من كونه سيد الأولياء وخاتمهم وممدهم ، وأن قدميه على رقابهم كل ذلك باطل وتضليل فقد تهدم كل ما بنوه من الاباطيل بحكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم بحكم شيخهم عليهم (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) . (١)

فصل في تخريج الأحاديث التي وردت في هذا الفصل وبيان حالها .

أولها : حديث (أول ما خلق الله نوري ، وفي رواية أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) تقدم أنه موضوع ، لايحل لاحد أنينسبه للنبي صلى الله عليه وسلم الامقرونابيبيان وضعه (٢) .

ثانيها . حديث (رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) قال الحافظ ابن حجر في تسديد القوس في تخريج أحاديث مسند الفردوس) هذا حديث مشهور على الألسنة وهو من كلام ابراهيم بن عبلة ، فقال العجلوني في كشف الخفاء ، قال العراقي في تخريج الأحياء رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر ، ورواه الخطيب في تاريخه بلفظ : قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزاة فقال عليه الصلاة والسلام (قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ، قالوا وما الجهاد الأكبر قال مجاهدة العبد هواه) والمشهور على الألسنة رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ، دون باقيه وفيه اختصار . الجـــزء الأول صفحة ٤٢٤ من كشف الخفاء .

ثالثها : حديث (لولاك ما خلقت الافلاك) واليه أشار البوصيري بقوله :

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

قال الصنعاني موضوع . انتهى من كشف الخفاء (٢) .

رابعها : حديث (خير هذه الامة أولها وآخرها)(٣) قال السيوطي أنه ضعيف أخرجـــه

---

(١) الاسراء آية ٨١

(٢) قال الألباني في « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » الحديث رقم ٢٨٢ : موضوع والقـــول بان معناه صحيح : لا يليق .

(٣) قال المناوي في : « التيسير بشرح الجامع الصغير » ص ١ / ٥٣٢ طبع المكتب الاسلامي : عن عروة ابن رويم مرسلاً .

أبو نعيم في الحلية عن عروة بن الزبير مرسلا ٠ اهـ الفيض ج ٣ ص ٤٩٣ -

عود الى حديث (أول ما خلق الله نوري) قال محمد تقي الدين بطلان هذا الحديث يظهر بأدنى تأمل فقد قال الله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم) وتكرر مثل هذا في القرآن فيمواضع لا تحصىالا بتعب، فالنبي صلىالله عليه وسلم بشر من بني آدم ، وآدم من تراب لامن نور فما هو هذا النور الذي ينسبونه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، أهو روحه الشريفة أم جسمه ، أم شيء اخر فالجسم كما تقد م من تراب ، والروح جسم لطيف لا يعلم حقيقته الا الله وقد جاء في كتاب الله تعالى تسمية النبي صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا ، وقال تعالى في سورة المائدة اية ١٥ (قد جاءكم منالله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبعرضوانه سبل السلامويخرجهم من الظلمات الىالنور باذنه ويهديهم الىصراط مستقيم) قال بعض المفسرين ان المذكور في أول الاية هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم هو القرآن ، عطف الكتاب عطف تفسير كقول الشاعر :

ألا حبذا هند وأرض بها هند   وهند أتى من دونها النأي والبعد

وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا ونورا لا تقتضي أن يكون خارجا عن النوع البشري مخلوقا من النور لان ذلك خلاف الواقع ، وخلاف نص القرآن ، انما سماه الله سراجا منيرا ، تشبيها لما أتاه من العلم والهدى بالنور ، وتشبيها لظلمات الكفر والجهل بالظلمة الحسية فكما أن السراج يتبين به للناس الطريق المستقيم الذي يسلكونه امنين مستبصرين لا يخافون ويوصلهم الى غايتهم المرغوبة فكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليمه وارشاده وتزكيته لمن اتبعه شبه بالسراج وبالنور الذي يحفظ متبعه من مهاوي الهلاك ، ولا معنى للنور الا هذا ٠

الفصل الثاني في فضل المتعلقين بالشيخ أحمد التجاني

اعلم أن التجانيين رووا عن شيخهم فضائل تحصل للمتعلقين بـه مصادمة للكتاب والسنة واجماع الامة،وزعموا أن الشيخ التجاني كتب تلك الفضائل بيده وسلمها الىالنبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يقرأها ويضمنهاله فقرأها وضمنها له وقع ذلك يقظة لا مناما انظر صفحة ٤٤ من الجزء الثاني من الرماح ٠ وهذه الفضائل زعموا ان الله يعطيهم اياها بسبب تعلقهم بشيخهم وسأسرد هنا هذه الفضائل وعددها ٣٩ ، اربع عشرة فضيلة تحصل لكل من اعتقد فيه الخير ولم يعترض على طريقه وكان محبا له ولاصحابه ولكل

من أطعمه أو سقاه أو قضى له حاجة اذا استمر على محبته حتى الموت وان لم يأخذ ورده ولم يصر من اصحاب طريقته وسائر الفضائل وهي خمس وعشرون خاصة بمن أخذ الطريقة والتزم شروطها ·

الفضيلة الاولى · ان النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له أن يموتوا على الايمان والاسلام ·

الفضيلة الثانية · أن يخفف الله عنهم سكرات الموت ·

الفضيلة الثالثة : لا يرون في قبورهم الاما يسرهم ·

الرابعة · أن يؤمنهم الله تعالى من جميع أنواع عذابه وتخويفه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة ·

الخامسة : ان يغفر الله لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر ·

السادسة · ان يؤدي الله تعالى عنهم جميع تبعاتهم ومظالمهم من خزائن فضله عز وجل لا من حسناتهم ·

السابعة · ان لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم ولا يسألهم عن القليل والكثير يوم القيامة ·

الثامنة · ان يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم القيامة ·

التاسعة · ان يجيزهم الله تعالى على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة ·

العاشرة · ان يسقيهم الله تعالى من حوضه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ·

الحادية عشرة · ان يدخلهم الله تعالى الى الجنة بغير حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى ·

الثانية عشرة · ان يجعلهم الله تعالى مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس وجنة عدن ·

الثالثة عشرة · ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب كل من كان محبا له ·

الرابعة عشرة · ان محبه لا يموت حتى يكون وليا قال أي (أحمد التجاني) قد أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان كل من أحبني فهو حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا ، وقال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم انت من الآمنين ومن أحبك من الآمنين ، أنت حبيبي ومن أحبك حبيبي ، وكل من أخذ وردك

فهو محرر من النار ، وقال أبشروا ان كل من كان في محبتنا الى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الامان من مكر الله وقال :واما من كان محبا ولم يأخذ الورد فلا يخرج من الدنيا حتى يكون من الاولياء ، فلنجعل هذا آخر القسم الاول ، ونشرع فيما اختص به أهل طريقته المتمسكون بأذكاره فنقول •

الخامسة عشرة : أن أبوي آخذ ورده وأزواجه وذريته يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب مع ان أحدا منهم لم يكن له تعلق به بوجه من وجوه التعلقات وانما نالوا هذا الفضل العظيم والخير الجسيم بسبب هذا الآخذ المتمسك بأذكاره اللهج بها قال ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم للطريقة او عمن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب بشرط ان لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة ، وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات وكذا مداومة الورد الى الممات ، ثم قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أو لكل من أخذه ولو بواسطة فقال لي كل من أذنته له واعطى لغيره فكأنما أخذ عنك مشافهة وانا ضامن لهم ، وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أم لم يرني وقال من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكس المحبة •

السادسة عشرة : أنهم تلاميذ النبي صلى الله عليه وسلم •

السابعة عشرة • ان النبي صلى الله عليه وسلم سماهم أصحابا له صلى الله عليه وسلم وقال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : فقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأصحابك أصحابي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار ، قال صاحب الرماح قلت ولهذا صار أهل طريقته صحابيين بهذا المعنى حتى قال صلى الله عليه وسلم في حقهم مثل ما قال في الصحابة رضوان الله عليهم لا تؤذوني في أصحابي •

الثامنة عشرة • ان كل ما يؤذيهم فانه يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن محاورة وقعت بين رجلين من أصحابه فأمر أن يصلحوا بينهما فورا ثم أخبر انه وقع لي الأمر بالصلح بينهما من النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره عليه الصلاة والسلام بأنه يؤذيه صلى الله عليه وسلم ما يؤذي أصحابه •

التاسعة عشرة : ان الامام المهدي المنتظر أخ لهم في الطريقة ، قال صاحب الرماح اخبرني محمد الغالي ان واحدا من أصحاب الشيخ قال لآخر بحضرة الشيخ ان الامام المهدي

يذبحنا اذا ظهر فقال له الشيخ لا يذبحكم لأنه اخ لكم في الطريقة وانما يذبح علماء السوء، وقال اذا جاء المنتظر يطلب من أصحابنا الفاتحة اه ٠

قال محمد تقي الدين : مقتضى قولهم واعتقادهم أن علماء السوء هم علماء الكتاب والسنة الذين يردون ضلالهم وباطلهم بحجج الوحي وهذا قلب للحقائق فنعوذ بالله من الخذلان اه ٠

الموفية عشرين ٠ ان أهل طريقته كلهم أعلى مرتبة من أكابر الاقطاب ، وقال لا مطمع لاحد من الاولياء في مراتب أصحابنا حتى الاقطاب الاكابر ، ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

الحادية والعشرون ٠ لاتستحق الذكر ٠ وكذلك ما بعدها الى الخامسة والعشرين بدخول الغاية ٠

السادسة والعشرون ٠ ان الله تعالى يعطيهم من عمل كل عامل تقبل الله تعالى منه أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطي صاحب ذلك العمل ، قال كل من عمل عملا صالحا من أعمال البر وتقبل منه يعطينا الله تعالى ولأصحابنا على ذلك العمل اكثر من مائة ألف ضعف مما يعطي صاحب ذلك العمل سواء قل ذلك أو كثر مفروضا كان أو غير مفروض ونحن رقود ولله الحمد اه ٠

ثم ذكر صاحب الرماح آيات كثيرة تدل على سعة فضل الله ولكن ذلك لا يجديه فتيلا لان فضل الله لا يجوز ان يثبت الا من طريق الوحي من كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن زعم أنه يتلقى الاخبار بالثواب أو بالعقاب من غير الكتاب والسنة فخبره باطل مردود عليه لا يساوي فتيلا باجماع أئمة المسلمين ولا يقبل مثل هذا الا الباطنية الذين يزعمون أنهم يتلقون الوحي من غير طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وهم كفار باجماع المسلمين قال الله تعالى في سورة الزخرف آية ٤٤ (وانه لذكر لك ولقومك) وقال تعالى في سورة الانبياء آية ٤٥ (قل انما أنذركم بالوحي) فلا سبيل الى معرفة ثواب او عقاب الا من القرآن،وكلام المعصوم فالاستدلال بتلك الآيات مغالطة مخادعة وتضليل لا يروج مثله الا في سوق الجاهلين (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا)٠

السابعة والعشرون : أنهم لا يحضرون أهوال الموقف ، ولا يرون صواعقه وزلازله

بل يكونون مع الأمنين عند باب الجنة حتى يدخلون (كذا) مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في الزمرة الاولى مع أصحابه ويكون مستقرهم في جواره صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين مجاورين أصحابه صلى الله عليه وسلم .

الثامنة والعشرون . ان أكثرهم يحصل له في كل يوم فضل زيارته صلى الله عليه وسلم في روضته الشريفة وزيارة جميع أولياء الله تعالى الصالحين من أول الوجود الى وقته ، قال أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى بجوهرة الكمال من ذكرها اثنتي عشرة مرة وقال هذه هدية مني اليك يا رسول الله فكأنما زاره في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله تعالى والصالحين من أول الوجود الى وقته .

التاسعة والعشرون : ان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة يحضرون مع أهل هذه الطريقة كل يوم ذكرهم المسمى بالوظيفة حين يقرأون جوهرة الكمال وكل من قرأها منهم سبع مرات فأكثر يكون النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة معه ما دام يذكرها .

الموفية ثلاثين : أن لهم علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرف بها أنهم تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقراؤه وهي ان كل واحد منهم مكتوب بين عينيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلبه مما يلي ظهره محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية منشأها الحقيقة المحمدية .

الحادية والثلاثون . ان لهم من الله تعالى لطفا خاصا بهم أخبرني محمد الغالي ان النبي قال للشيخ من نظر الى وجهك غفر الله تعالى له ، وانالشيخ قال لاهلهذه الطريقة من الله تعالى لطفا خاصا بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم ولذلك قال ان صاحبي لا تأكله النار ولو قتل سبعين روحا اذا تاب بعدها .

الثانية والثلاثون . ان كل من لم يحترمهم وكان يؤذيهم طرده الله عن قربه وسلبه ما منحه ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يغار لأهل هذه الطريقة غيرة خاصة كما كان صلى الله عليه وسلم يغار لأصحابه لأن أهلها فقراؤه وتلاميذه كما أن الصحابة رضوان الله عليهم كذلك ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم له اذا مر اصحابك بأصحابي فليزوروهم فقط وأما غيرهم من الأولياء فلا ، وذلك كله لشدة اعتنائه بأهلها لأجل حبيبه وولده الذي قال له أنت ولدي حقا ، وقال صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه يعني (التجاني) أنت ابن الحبيب ودخلت في طريقة الحبيب ، وقال صلى الله عليه وسلم لمن

أرسله الى الشيخ يقظه لامناما قل لحبيبي التجاني ولشدة محبته صلى الله عليه وسلم فيه أخبره ان كل من أحبه لا يموت حتى يكون وليا وضمن صلى الله عليه وسلم له ان كل من سبه وداوم على ذلك لا يموت الا كافرا ، وهذه المحبة منه لشيخنا هي التي سرت منه صلى الله عليه وسلم لأهل طريقته حتى قال صلى الله عليه وسلم قل لأصحابك لا يؤذوني باذاية بعضهم بعضا •

قال الشيخ التجاني • ان لنا مرتبة عند الله تناهت الى حد يحرم ذكره ليست هي ما أفشيته لكم ، ولو صرحت بها لأجمع أهل الحق والعرفان على كفري فضلا عمن عداهم وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من ورائها ، ومن خاصية تلك المرتبة ان من لم يتحفظ على تغيير قلبي بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه •

الثالثة والثلاثون • انهم لا يذوقون حرارة الموت وهي المعبر عنها بسكرات الموت أه • من ص (٤٤) الى ص (٥٣) ج ٢ من كتاب الرماح •

قال محمد تقي الدين لم يستوف صاحب الرماح الفضائل التي وعد بذكرها بل اقتصر على ذكر ثلاث وثلاثين وفي ما ذكره من الطوام والضلالات ما لا يبقي شكا في أن هذه الطريقة على الحال الراهنة يستحيل أن تجتمع في قلب شخص واحد مع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين الحنيف المبني على الكتاب والسنة واجماع الامة، وسنعقب عليها بالنقد والنقض حتى يتضح بطلانها وتنجلي ظلمتها، بحول الله وقوته وحسن توفيقه •

اعلم أيها القارىء الموفق لمعرفة الحق واتباعه مع من كان وحيث كان ، ان ماذكره صاحب الرماح من الفضائل بزعمه له ولاخوانه في الطريقة ولشيخهم بزعمهم مردود من وجوه بعضها اجمالي وبعضها تفصيلي ، ولنبدأ بالاجمالي فنقول :

كل ما نسبوه الى النبي صلى الله عليه وسلم من الأخبار هو من شر أقسام الموضوع المفتري وقد خاب من افترى ، فان الامة بعلمائها وأئمتها من أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى أن تقوم الساعة ، أجمعت على أنه لا طريق لتلقي خبر من الاخبار عن النبي صلى الله عليه سلم الا بالسماع والمشاهدة في حياته الدنيوية، أو بواسطة الثقاة الاثبات بالسند المتصل وما ذكروه من الأخبار ليس له سند أصلا وما زعموه من السماع كذب باجماع الأئمة ،ومن خرق اجماعهم ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم.وكان مشاقا للرسول صلى الله عليه وسلم ومتبعا غير سبيل المؤمنين ، ومن ذلك ان تلك الاخبار مناقضة لكتاب الله وللأخبار

الصحيحة المروية بأسانيد كالشمس معلومة التواتر ، او الصحة العالية ، واذا قرأت ماتقدم من الرد تبين لك من خلاله فساد تلك الاخبار وبطلانها واضمحلالها •

وأما التفصيلي • فسأذكر منه ما تمس الحاجة اليه ولا أتعرض لما هو واضح البطلان ، أو تقدم رد مثله ، وكل ما ذكره واضح البطلان بالنسبة الى الخاصة ، اما العامة فيحتاجون الى زيادة بيان ، وينحصر ذلك في أمور :

الاول • قوله في الفضيلة الاولى ان النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له ان يموتوا على الايمان والاسلام : فيه جهل بالايمان لان من مات على الايمان فقد مات على الاسلام فلا حاجة الى ذكر الاسلام بعد الايمان لان الايمان الصحيح يتضمنه ولم يضمن النبي صلى الله عليه وسلم الموت على الايمان لأحد ، الا ان كل من أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة يلزم ان يموت على الايمان ، وفي حديث ابن عباس عند مسلم حين قال عكاشة بن محصن للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني منهم اي من السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقال له أنت منهم قام رجل من أصحابه عليه الصلاةوالسلامفقالمثلما قال عكاشة فقال النبي صلىالله عليه وسلم:(سبقكبها عكاشة) ولم يتجرأ أحد بعده ان يسال النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه أخبر بصفتهم وهي : أنهملا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون ، فانت ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم علق دخول الجنة بلا حساب ولا عذاب على أعمال من وفق لها حصل له ذلك ، فالتجانيون بزعمهم أفضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل المحبونللتجاني المسلمون لما جاء به حسب زعم التجانيين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ولو فعلوا من الذنوب ما فعلوا ولم يشترط عليهم الاانيداوموا على محبة الشيخ التجانيوتعظيمه ،وهذا مضادلما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم •

الأمر الثاني • نقل صاحب الرماح في الفضيلة الثانية عن شيخه انه قال • ان اتباعه يخفف الله عنهم سكرات الموت ، ونقل عنه في الفضيلة الثالثة والثلاثين • انهم لا يذوقون حرارة الموت وهي المعبر عنها بسكرات الموت ، وهذا من أعظم الجهالات فان النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل خلق الله ذاق سكرات الموت ، أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم بين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخرج عنها أيضا انها كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل علي عبد الرحمن وبيده السواك فقلت آخذه

لك فاشار برأسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت الينه لك فأشار برأسه ان نعم فلينته فامره وبين يديه ركوة أو علبة يشك عمر فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الا على حتى قبض ومالت يده •

قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث : وعند أحمد والترمذي وغيرهما من طريق القاسم عن عائشة قالت ، رأيته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول (اللهم أعني على سكرات الموت) وفي رواية شقيق عن مسروق عن عائشة قالت : ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم اهـ •

فتبين مما ذكرناه ان الفضيلة الثانية والثالثة والثلاثين جهل بالفضيلة وجهل بما فطر الله عباده عليه وكذب لأن سيد خلق الله لم يحصل له مثل ذلك بل حصل له ضده فالخير والفضل في ما حصل له عليه الصلاة والسلام •

الامر الثالث - في الفضيلة الثالثة • وهي ان التجانيين لا يرون في قبورهم الا ما يسرهم وهو رجم بالغيب وتقول على الله اذلا سبيل لمعرفة ذلك الا بطريق النبي صلى الله عليه وسلم ، ولن يجدوا الى اثبات ذلك عنه عليه الصلاة والسلام سبيلا حتى يلج الجمل في سم الخياط •

ومثل ذلك يقال في الرابعة ، فهو تأمين ممن لايملك لنفسه امنا ولاخوفا فكيف يملكه لغيره •

الأمر الرابع في الفضيلة الحادية عشرة ، وهي زعمهم ان الله سبحانه وتعالى يدخلهم الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى ، هذا تكذيب لنصوص الكتاب والسنة وتخصيص لعمومهما والتخصيص نسخ لبعض الافراد التي يشملها الحكم ، وقد أجمع علماء الاصول انه لا يخصص الكتاب والسنة الا بالكتاب والسنة لانه استثناء فلا يجوز ان يكون الا لمن له الامر والنهي ، وهذا ينسحب على جميع الفضائل التي ادعاها التجانيون لانفسهم وتقولوا بها على الله ورسوله وعلى شيخهم الذي أساؤوا اليه كل الاساءة بنسبة هذه الأقوال الخارجة عن العقل والنقل المكذبة لكتاب الله وسنة رسوله الصحيحة المتواترة بنسبة ذلك الى هذا الشيخ •

وقال البخاري في كتاب التفسير من صحيحه ، باب وأنذر عشيرتك الا قربين واخفض جناحك ، ألن جناحك ، وروى بسنده الى ابن عباس قال لما نزلت (وأنذر عشيرتك الاقربين) صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر ، يا بني عدي، لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش ، فقال ارأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقي ، قالوا نعم ، ماجربنا عليك الا صدقا قال ، فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، قال ابو لهب تبالك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وماكسب) وروى بسنده الى ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله (وأنذر عشيرتك الاقربين) قال يامعشر قريش او كلمة نحوها ، اشتروا أنفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا ، يابني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا ياعباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا ، ويا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا ، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير سورة الشعراء ما نصه ، يقول تعالى آمرا بعبادته وحده لا شريك له ومخبرا ان من أشرك به عذبه ، ثم قال تعالى آمرا لرسوله صلى الله عليه وسلم ان ينذر عشيرته الاقربين اي الادنين اليه ، وانه لا يخلص احدا منهم الا ايمانه بربه عز وجل . وأمره أن يلين جانبه لمن اتبعه من عباد الله المؤمنين . ومن عصاه من خلق الله كائنا من كان فليتبرأ منه، ولهذا قال:(فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون) وهذه النذارة الخاصة لا تنافي العامة بل هي فرد من أجزائها . ومضى الى أن قال: وقد وردت أحاديث كثيرة في نزول هذه الآية الكريمة ، ثم ذكر الحديث السابق من رواية الامام أحمد ثم قال الحديث الثاني، قال الامام أحمد بسنده الى عائشة قالت لما نزلت (وانذر عشيرتك الاقربين) قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ، يا فاطمة ابنة محمد ياصفية ابنة عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم) انفرد باخراجه مسلم ، ثم ذكر حديث أبي هريرة المتقدم ومن خرجه الى أن قال أخرجاه في الصحيحين وهو الحديث الثالث فيما ذكر ابن كثير ، ثم ذكر هذا الحديث نفسه بروايات مختلفة في الأسانيد والألفاظ ، متفقة في المعنى من حديث ابن عمرو ، وعلي بن ابي طالب اه .

قال محمد تقي الدين . تعالوا نتأمل هذه الآية وما جاء في تفسيرها من امتثال النبي

صلى الله عليه وسلم لأمر ربه نجد فيها ان الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، ان يخص بالانذار بعد التعميم أقرب الناس اليه ، فاطمة وصفية والعباس وبني هاشم،ومنبعدهم الاقرب فالاقرب ، فماذا فهم النبي صلى الله عليه وسلم من أمر الله له فهم ان الله أمره بعد الانذار العام لجميع الناس ان يخص اقرب الناس اليه بانذار خاص،ولماذا أمره بذلك؟ أمره بذلك لئلا يتكل الاقربون على قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقصروا في العمل او يرتكبوا المحذور أعتمادا على تلك القرابة فاخبرهم الصادق المصدوق تبليغا لأمر ربه انه لا يملك لهم من الله شيئا وان قرابتهم منه لا تنقذهم من النار ، وانما ينقذهم ايمانهم وعملهم الصالح فهب أن النبي صلى اللهعليه وسلم يحب التجاني أشد المحبة ويعترف انه من ذريته فانه لا يبلغ جزء من الف الف مما بلغه اولئك من القرب والمحبة ، ولم يضمن لاحد منهم دخول الجنة بلاحساب ولا عذاب ، ولا سكت عن هذا الأمر حتى يدخل في الحسبان او تمتد المطامع اليه،بل أمره الله بالتصريح بنفيه فنفاه على رؤوس الاشهاد ، فكيف يجيء التجانيون في آخر الازمنة وشرها وأرذلها فيحاولون اثبات ما نفاه النبي صلى الله عليه وسلم لمن لا يساوي فتيلا ولا نقيرا من فضل أولئك الاقارب الاكرمين ، فأي عاقل يصدق قولهم ولو لم يكن مسلما ، فكيف بمن آمن بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر انكم لتقولون قولا عظيما ، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ، فأوبوا الى رشدكم وتوبوا الى ربكم من هذه المقالة الفظيعة ، والحكاية الشنيعة ، وبرئوا الشيخ التجانيمنها،ولا تلوثوا سمعتهبها،فانأبيتم فقد تبرأ منكم كما تقدم منقولا من الافادة الاحمدية فانما بغيكم على أنفسكم ووبالكذبكم لايعود الا عليكم والهدى بيد الله •

وقد اشار الحافظ ابن كثير رحمه الله الى ماتضمنته آية الشعراء من أن من عصى هذا الانذار فقد تبرأ منه النبي صلى الله عليه وسلم امتثالا لامر ربه سواء أكان من الاقارب أم من الاباعد ، فان عصوك فقل انيبريء مما تعملون، فان لميتب التجانيونمن هذا البهتان يكونون داخلين دخولا أوليا ، فيمن تبرأ منهم النبي صلى الله عليه وسلم وحسبهم ذلك خزيا ومقتا عند الله وعند المؤمنين ، وبهذا تتهدم جميع القصور التي بناها التجانيون على الرمال بل على شفا جرف هار وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ، وقد بدا لي ان أثبت هنا قصيدة تائية قلتها بعد توبتي من الطريقة التجانية يفرح بانشادها الموفق المهتدي ويغص بها المخذول المعتدي وهذا نصها •

خليلي عوجا بي الى كـل ندوة بهـا قول الرسـل يروي بقوة

ولا تقربـا مجلس الـرأي انه ضلال يحيط التابعيـه بهـوة

على مجمع فيه كتاب الهنـــا يفسر تفسيرا بعلم وحكمـــة

لدى ثلـة قد نور الله قلبهـم وخصهم بالهدي أفضل نعمـــة

فصانوا كتاب الله جل جلالـــه عن اللغو والتحريف أسوأ بدعـة

وردوا افتراء الخلفمنضلسعيهم وقد فرقوا من شؤمهم خير شرعة

وأصلوهم حرب الفرنج بهمـــة كسيف صقيل في مضاء ولمعـــة

اليهم أجوب البر والبحر آويـا لانظر من فازوا بنور ونظـــرة

وأقبس من أنوارهم علم سنـــة وذلك قصدي فياغترابي وهجرتي

وأبعد عن أهل البدائع والغنـا وادرك روحا من عناء وغربتـي

وليس مرادي غربةالبعد والنوى ولكنها في الدين أعظم كربـــة

ولما أبان الله لي نور دينــــه وأنقذني من طرق أصحاب خرقة

أولئك قوم بدلوا الدين بالردى وقد مرقوا من هديه شر مرقـة

وأبغضني الاقوام حين نبذتهـم وملت الى قفو الكتـــاب وسنة

وقد قلبـوا ظهر المجن وخشنت صدورهم لي واستعـدوا لمحنتي

وقد زعموا هجري وشتمي قربة وكل جليس لي سيردى بسرعـة

وقد جزموا اني أموتعلىالردى وأخلد في النيران منأجل رجعتي

أماني حمق تضحك الثاكل التي بواحدها سارت ركاب المنية

نبذتهم نبذ النوى وتركتهم وهاجرت كي أحظى بسؤلي ومنيتي

ومالي ولي أو رفيق مصاحب ولا ناصر الا الـه البرية

عليه اعتمادي لا على أحد سوا ه فهو قدير أن يجود ببغيتي

وما أطلب المال الذي هو زائل سوى بلغة لا بد منها لخلتي

سفرت الى مصر لاخبر خبرها وانظر هل فيها شفاء لغلتي

ومن قبل قد أخبرت أن في ربوعها رجال لنصر الدين أصحاب شدة

وصلت فلم ألق سوى أهل بدعة وشرك والحاد وشك وردة

سمعت بها الالحاد يدرس جهرة بجامعة للشر مع كل فتنة

رأيت بها الاوثان تعبد جهرة قبورا عظاما ناخرات أجنت

ويدعون دون الله من لا يجيبهم وهم عن دعاء القوم في عظم غفلة

لها جعلوا قسما بمال والدة فلا عاش من قد ظنهم أهل ملة

حثالة مستضعفين رأيتهم تسومهم الاعداء سوء الاذية

وهم صبر مستمسكون بدينهم ويدعون ما اسطاعوا لبيضا نقية

وما صدهم ايذاؤهم عن جهادهم لانهم أهل النفوس الابية

أقمت بها عاما الى الله داعيا فارشد رب الناس قوما بدعوتي

يعدون بالآلاف في الريرمون كلـ ـهم أهل اخلاص وأهل فتوة

ومن بعد ذا سافرت للحج راجيا	قبولا من الله الكريم لحجتـــي
فأتممته والحمـد لله سائـــلا	من الله يهديني ســواء المحجـة
وكنا سمعنا أن بالهند فرقـــة	على السنة الغرا بصدق وحجـة
فقلتعسىمنشودتي عندهم ترى	وهزتني الاشــواق أيــة هزة
بلغت فألفيت المخبـر صادقـــا	وشاهدت سنات تجلـت بعـزة
قد اخترت دهلي للاقامة انهـا	بلاد علوم الدين فيهـــا تسنت
وقد شفيت نفسي وزال سقامها	غداة رأت عيني مساجـد سنـة
فلا تسمعن فيها سوى قال ربنـا	وقال رسول الله خـير البريـــة
لقد مثلوا خير القرون لناظـــر	بقول وفعل واجتهـاد ونيـــة
امامهـــم خـير الأئمة كلهـــم	عليه من الرحمن أزكـى تحية

الامر الخامس في الفضيلة الرابعة عشر ، وهي زعمهم ان محب شيخهم لا يموت حتى يكون وليا تقدم أن الولي بالمعنى الذي يقصدونه لا وجود له في دين الاسلام لان المؤمنين كلهم أولياء الله ، والكافرون كلهم أعداء الله ، فقد أتعبوا انفسهم في غير طائل ، وبقية الكلام في الرابعة عشر تقدم ابطاله الا قولهم ان آخذ الورد التجاني يحبه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خاصة فيقال لهم كذبتم على النبي اذ ليس لكم دليل على هذا باجماع المسلمين ، ثم كيف يعرف النبي صلى الله عليه وسلم كل من أخذ الورد هل هو بكل شيء عليم لا يعلم الغيب الا الله فان زعمتم انه يعلم الغيب فقد كفرتم ورددتم القرآن والسنة الصحيحة .

أخرج البخاري في كتاب التفسير من صحيحه بسنده عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد الا الله ولاتدري نفس بأي أرض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله ٠)

وهذا الحديث يفسر قوله تعالى في سورة الانعام (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) وتقدم الاحتجاج على ذلك بقوله تعالى في سورة الانعام (ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك) ونصوص الكتاب والسنة في هذا المعنى كثيرة ،

وقال القسطلاني قال الزجاجي من زعم ان أحدا غير الله يعلم شيئا من هذه الخمس فقد كفر بالقرآن العظيم ، واما أخذ الورد، اي ورد كان، فهو بدعة • وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) فاخذ الورد في النار بنص الحديث ، فكيف يكون محررا من النار سبحانك هذا بهتان عظيم • وكل ما رتبوه على أخذ الورد من دخول آخذه الجنة بلا حساب ولا عقاب ودخول ذريته وأزواجه وغير ذلك ينطبق حديث كل بدعة ضلالة ، وبذلك ينهار بنيانهم كله ، والحمد لله رب العالمين •

ويقال زيادة على ذلك ان من أخذ الاوراد المشروعة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يضمن له دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب ، فكيف بوالديه وازواجه واولاده ، بل لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يشهد على أحد بانه من أهل الجنة الا اذا شهد له المعصوم صلى الله عليه وسلم • أخرج أحمد والبخاري عن أم العلاء وكانت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت طارلهم في السكنى حين اقترعت الانصار على سكنى المهاجرين عثمان بن مظعون رضي الله عنه، فاشتكى عثمان عندنا فمر ضناه، حتى اذا توفي أدرجناه في أثوابه فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك يا أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما يدريك ان الله تعالى أكرمه) فقالت لا أدري بأبي انت وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اما هو فقد جاءه اليقين من ربه واني لارجوله الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي) قالت والله لا أزكي أحدا بعده أبدا ، وأحزنني ذلك فنمت فرأيت لعثمان رضي الله عنه عينا تجري فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذاك عمله)

قال ابن كثير انفرد باخراجه البخاري دون مسلم وفي لفظ له : (ما أدري ورسول الله ما يفعل به) وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ بدليل قولها فأحزنني ذلك وفي هذا وأمثاله دلالة على أنه لا يقطع لمعين بالجنة الا الذي نص الشارع على تعيينهم كالعشرة وابن سلام والعميصاء وبلال وسراقة وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر والقراء السبعين الذين قتلوا ببئر معونة وزيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة وأمثالهم

الامر السادس•• في السادسة عشرة وما بعدها، زعموا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لشيخهم تلاميذك تلاميذي وفقراؤك فقرائي وأصحابك أصحابي وأنا مربيهم وبنى على ذلك صاحب الرماح قوله ان جميع التجانيين صحابة•

قال محمد تقى الدين ، وهذا هوس عظيم لان التلميذ هو الذى يتلقى العلم من

شيخه وكيف يكون كل تجاني من أواخر القرن الثاني عشر الى آخر الدهر تلميذا للنبي صلى الله عليه وسلم ولم ير أحد منهم النبى صلى الله عليه وسلم ولا سمع منه حرفا واحدا ، ولا رأى النبي صلى الله عليه وسلم أحدا منهم ، وهل هذا الامثل من يقول : انجميع بني آدم تلاميذ النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء بل تلاميذ آدم وهذا كذب بحت يستحى من قوله لو كانوا يعقلون، واما قولهم: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان التجانيين كلهم فقراؤه ، فهو كلام من يهرف بما لا يعرف فانه لا يجوز أن يكون أحدا فقيرا الا لله تعالى ولا يستثنى من ذلك أحد قال الله تعالى في سورة فاطر (يـــا أيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد) وأعجب من ذلك أن يكـــون التجانيون كلهم من الصحابة وبين أوائلهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم زهـــاء ألف ومائتي سنة (١٢٠٠) فما أشبه هذا الكلام بالهذيان ، والصحابي هو من رأى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما ومات على ذلك،وأما قولهم: ان من اذى أحدا من التجانيين،فقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو فرية ، بلا مرية وتقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا علم، وقومهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا مربيهم فكيف يربيهـــم والتربية الصرفية باطلة وبدعة وأما التربية المحمدية وهى تعليم العلم فانها مستحيلة كما تقدم فان أرادوا بالتربية توجيه قلوبهم الى الله تعالى والتصرف فيهـــا بالهداية فهو شرك بالله اذ لا يقدر على ذلك الا الله كما تقدم،ولكن القوم تعودوا أن يتكلمـــوا بكلام لامعنى له يضلون به جهلة الناس وعوامهم ، ويهولون عليهم به ليستعبدوهـــم ويستتبعـــوهم.

الامـر السابع. في الثامنة عشرة، قال تخاصم اثنـــان مـــن التجانييـــن علـــى عهـــد الشيخ التجاني فظهر النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك للشيخ التجاني يقظة لا مناما وأمره أن يصلح بينهما ، وقال له أن ما يؤذي أصحابه التجانيين يؤذيه عليـــه الصلاة والسلام.

أقول، قال الله تعالى في سورة النساء (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) والوعيد الذي في هذه الآيـــة ينطبق علـــى التجانيـــين لأنهم آذوا الله ورسوله بالكذب عليه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وبالابتداع في الدين والاتيان بشرع لم يأذن به الله، وآذوا جميع المؤمنين بل جعلوهم من أهل النار وأنهم يموتون كفارا اذا لم يؤمنوا بباطلهم وتمسكوا بكتاب الله وسنة رســـولـــه واجماع السلف فان لم يتوبوا من ذلك كما تبت أنا وكما تاب شيخنا محمد بـــن

العربي العلوي وكما تاب الشيخ الصالح الورع الزاهد محمد أبو طالب الادريسي الحسني رحمة الله عليه وتاب كثير من العلماء لا يمكن حصرهم ويطول تعدادهم فانهم موعدون بما في هذه الآية والتي بعدها ، من اللعن والعذاب المهين ، ومتصفون باحتمال البهتان والاثم المبين.

فدع عنك نهبا صيح في حجراته وهات حديثا ما حديث الرواحل

الامر الثامن : في التاسعة عشرة ، وهي زعمهم أن الامام محمد بن عبد الله المهدي المنتظر كما جاء في الاخبار ، يكون تجانيا ، بهتان عظيم لا يوافقهم عليه أحد ، لامن الاولين ولا من الآخرين، وما لهم عليه دليل الا الرجم بالغيب وبطلانه واضح، لان هذا الامام يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم بالكتاب والسنة وحاشاه ان يرتكب البدعة وطريقتهم مبتدعة ظلمات بعضها فوق بعض لا يرتضيها أحد متمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وانكان قليل العلم بعيدا من مرتبة الامام فكيف بامام المسلمين ، الذي شهد له النبي صلىاللهعليهوسلم بالامامة الكاملة واقامة العدل والاحسان والقضاء على الضلالة والعدوان .

بالملح يصلح ما فسد كيف اذا الملح فسد

فدعوا بالله عليكم هاته الترهات فانها لا تجلب عليكم الا المقت من الله والسخط والاحتقار من الناس وكونوا أذنابا في الحق فهو خير لكم من أن تكونوا رؤوسا في الباطل ، ولعمري لقد نصحت ولكن كم نصيح مشبه بظنين ، وقد صدق ذلك التجاني الذي قال ان المهدي اذا جاء سيذبحهم فما أعقله لان المهدي لا بد ان يقطع دابر المبتدعين كلهم من التجانيين وغيرهم ولا يترك ولا يوالي الا المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم .

أهل الحديث عصابة الحق فازوا بدعوة سيد الخلق
فوجوههم غر منضرة لألاؤها كتألق البرق
يا ليتني معهم فيدركني ما أدركوه بها من السبق

أهل الحديث هم أهل النبي وان لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

الامر التاسع : في السادسة والعشرين ، وهي من أعظم الطوام وهي زعمهم ان كل من عمل لله عملا وتقبل منه ذلك العمل يعطي الله سبحانه كل تجاني مائة ألف ضعف من

الثواب على ذلك العمل وهو راقد في فراشه ٠

تعلقوا بأماني وما علموا ان المنى رأس أموال المفاليس

لا تغترر بالاماني واكتسب عملا ان الاماني والأحلام تضليل

هذه الدعوى من أعرق الدعاوى في البطلان وبطلانها كالشمس في رابعة النهار لايختلف فيهاثنان، ولا ينتطحفيه عنزان،وقد أتعب صاحب الرماح نفسه فنقلعن شيخالاسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله ، وجوها كثيرة في حصول الثواب للانسان من غير عمله يريد ان يموه بذلك ليثبت مثل هذه الدعوى ، فيقال له : لقد أبعدت النجعة ونفخت فيغير ضرم، واستسمنتذا ورم(١) فاننا:لا ننكر انتفاعالانسان بعملغيرهاذا أخبر به الصادق المصدوق وقد أجمع المسلمون على ان الدعاء والصدقة ينفعان الميت وليسا من عمله أما ما ادعيتم في هذه الطامة التي هي من بنات غيركم فليس لكم عليه دليل لان أمر الثواب من أمور الغيب لا يعلم الا من طريقالوحي ولا يثبت بوحيالشياطين البتة، والشيخ التجاني الذي كذبتم عليه لا ينزل عليه الوحي لان الوحي انقطع بوفاة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فوجب على كل مسلم ان يقتنع بما جاءنا به ففيه الغنية والكفاية فقد دليتم أنفسكم بالغرور وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور فالبصير هو المتبع للوحي والاعمى هو الذي يطلب الشراب من السراب ، والنور في الوحي والظلمات في المبتدعات المخترعات والظل الظليل في الاكتفاء بهدى الرسول الجليل والحرور في الابتداع والخروج عن سواء السبيل والاحياءهم المتبعون لكتابالله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاموات هم المغترون بآرائهم وآراء شيوخهم ٠

---

١ ـ ان هذا التستر ببعض كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ، ليس ايمانا منهم بما يقول ، وانما تزلفا للمسلمين لترويج بضاعتهم ، كما يفعله كثير من تلامذة الكوثري من أمثال عبد الفتاح أبو غدة حيث يخلط كلام شيخ الاسلام ابن تيمية مع كلام شيخه الكوثري الضال ليروج ذلك عند الذين لم يطلعوا على أباطيل الكوثري ٠ وكثيرا ما يحيل على كتب الكوثري مع أن في هذه الصفحات الطعن بالصحابة ، والامام أحمد وابن عبد الله وبابن تيمية وابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من علماء الاسلام ٠

تنـبيه

السابعة والعشرون تقدم الجواب عن أمثالها ، والثامنة والعشرون كذلك ، أما قولهم فيما يسمى بجوهرة الكمال فسيأتي الكلام عليها في فضل الاذكار والاوراد ان شاء الله.
الامر العاشر في الموفية ثلاثين ، زعم صاحب الرماح وأهل طريقته ان لهم علامة يتميزون بها ، وهي انهم مكتوب بين عيني كل واحد منهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلبه مما يلي ظهره محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه : الطريقة التجانية منشأها الحقيقة المحمدية .

قال محمد تقي الدين ، انا شدكم الله الذي خلق السماوات والارض والذي جعل الانسان ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد أيكم قرأ هذه الكتابات ؟ الاتخافون الله لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب ، وقد خاب من افترى . ان هذا الخبر لا يمكن ان يصدقه مسلم الا اذا جاء من طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ، فان الله يطلعه على ما شاء من غيبه كما جاء في الحديث الصحيح : ان الدجال مكتوب على جبينه (كافر) لقد أطلقتم العنان لخيالكم فتوبوا الى بارئكم ولا تقفوا ما ليس لكم به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولائكم تكونون عنه مسئولين يوم تكونون بين يدي الله واقفين وكيف ترغبون عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تصديق هذه الاباطيل التي لا تقوم على أساس ، وانما هي من الخرص والافك المبين .

الامر الحادي عشر ، في الحادية والثلاثين ، زعموا ان لله لطفا خاصا بالتجانيين غير اللطف العام لجميع المسلمين ويقال في هذا مثل ما قيل في ما تقدم ، وزعم صاحب الرماح ان محمدا الغالي أخبره ان الشيخ التجاني قال صاحبي لاتمسه النار ولو قتل سبعين روحا اذا تاب بعد ذلك مفهومه ان لم يتب تمسه النار ، وهذا يهدم كل ما تقدم من ان من أخذ ورده فهو محرر من النار وانه من الآمنين وان الله يغفر له ما تقدم من ذنوبه وما تأخر وينجيه من جميع عذابه وتخويفه وأن الله يؤدي عنه جميع تبعاته من فضله

لا من حسناته وانه لا يرى أهوال الموقف وانه يدخل الجنة في أول الزمرة الاولى هو ووالداه واولاده وأزواجه وهذه معضلة يجب على التجانيين أن يحلوها ولن يستطيعوا الى حلها سبيلا فقد اخذوا باقرارهم هكذا يقال أولا ويقال ثانيا : ان كان ذلكم القتل الذريع تتوقف مغفرته على التوبة فما لكم فيه من فضل ، فان كل قاتل باب التوبة أمامه مفتوح ويجب مع ذلكم ان تؤمنوا بقوله تعالى في سورة النساء آية ٩٢ (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما) وحسب عقيدتكم ان هذا العموم مخصوص لا بالتوبة وحد هابل بكون القاتل تجانيا ، وهكذا يقال في كل ما ادعيتم لانفسكم من الفضائل ، واسمعوا ما يقوله المفسرون في هذه الاية ان كنتم بها مؤمنين ٠ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيرها ، وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله حيث يقول سبحانه في سورة الفرقان (والذين لايدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم لله الا بالحق : الآية ٠ وقال تعالى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا ٠ الى ان قال : ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) في أواخر سورة الانعام ، والآيات والاحاديث في تحريم القتل كثيرة جدا ، فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء» وفي الحديث الآخر الذي رواه أبو داود عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(لا يزال المؤمن معتقا صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا أصاب دما حراما بلح) أي وقع في الهلاك ، وفي حديث آخر (لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم) وفي الحديث الآخر (لو اجتمع أهل السماوات والارض على قتل رجل مسلم لأكبهم الله في النار) وفي الحديث الآخر (من أعان على قتل المسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ٠

قال محمد تقي الدين : وكل تجاني يكتب ذلك الخبر أو يصدقه أو يقتني كتابا هو مدرج فيه مع تصديقه له يلحقه هذا الوعيد لانه يعين على قتل المسلمين بكلمات كثيرة شطر واحدة منها يجعله يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ، فهذه الكتابة حق أخبر بها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، أما الكتابة التي زعموها فهي مكذوبة ٠

ثم قال ابن كثير ، وقد كان ابن عباس يرى انه لا توبة لقاتل المؤمن عمدا ، وقال البخاري بسنده الى ابن جبير قال اختلف أهل الكوفة فرحلت الى ابن عباس ، فسألته عنها فقال نزلت هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) وهي آخر ما نزل

وما نسخها شيء ، ورواه مسلم وأبو دواد والنسائي عن ابن عباس في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فقال ما نسخها شيء وقال الامام أحمد بسنده عن ابن عباس ان رجلا اتى اليه فقال أرأيت رجلا قتل رجلا عمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها الآية لقد نزلت من آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أرأيت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وانى له بالتوبة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته أمه رجل قتل رجلا متعمدا يجيء يوم القيامة آخذ قاتله بيمينه أو بيساره أو آخذا رأسه بيمينه أو بشماله تشخب أوداجه دما من قبل العرش يقول يارب سل عبدك فيم قتلني ؟ وممن ذهب الى انه لا توبة له من السلف زيد بن ثابت وأبوهريرة وعبد الله بن عمر وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعبيد بن عمير والحسن وقتادة والضحاك بن مزاحم وروى أحمد والنسائي بسنديهما الى معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل ان يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا والذي عليه جمهور سلف الامة وخلفها ان القاتل له توبة فيما بينه وبين الله ان تاب وأناب اه •

قال محمد تقي الدين ، وما ادعاه التجانيون من ان الواحد منهم لا تمسه النار ولو قتل سبعين نفسا ان تاب لاخصوصية لهم في ذلك وادعاؤهم لا يساوي فتيلا وقد أساؤوا فيها كل الاساءة في ذلك القول الاثيم الذي فيه تحريض على قتل المسلمين وتهوين لامر القتل وذلك خلاف ما جاء عن الله ورسوله ولم يسبقهم الى ذلك سابق ولا لحقهم في ذلك لاحق وليس لهم أن يحتجوا بحديث الذي قتل مائة نفس لان ذلك جاء تائبا فافتاه المفتي الاول الذي أتم به المائة بأنه لاتوبة له وقد أخطأ في ذلك ، أما التجانيون فلم يجئهم أحد يريد التوبة بل أخذوا يحرضون الناس على القتل ابتداء فافهم الفرق •

الامر الثاني عشر في الثالثة والعشرين : زعم صاحب الرماح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للشيخ التجاني اذا مر أصحابك بأصحابي فليزوروهم فقط وأما غيرهم من الأولياء فلا •

قال محمد تقي الدين الهلالي ، هذا كلام ركيك لا يصدر عن عالم يعرف ما يقول فكيف يصدر عن أحد الأئمة فضلا عن الصحابة فضلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم هو على ظاهره مستحيل ، اذ لا يمكن أن يمر أحد التجانيين بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم البتة ، لانالتجانيين لم يوجدوا الا في أواخر القرن الثاني عشر

وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي آخرهم قبل ذلك بأكثر من ألف سنة ، فان قيل المراد انهم يمرون بقبورهم فلا حاجة اليه ، لان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها رواه مسلم من حديث بريدة بن الحصيب الاسلمي وهذا أمر استحباب لجميع المسلمين فلا حاجة الى تكراره الا اذا أرادوا أن يرتبوا عليه ما زعموه من نهي النبي صلى الله عليه وسلم لهم عن زيارة قبور المؤمنين الا اصحابه عليه الصلاة والسلام وحينئذ يقعون في هوة لا خلاص لهم منها فانهم ينسخون الحديث المتقدم الذي هو عام لجميع المسلمين ان يزوروا قبور جميع المسلمين عموما وقد نشأ عن هذا تشريع جديد يخص التجانيين وهو تحريم زيارة قبور الصالحين وسائر المسلمين ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا حكم خارج عن الشريعة الاسلامية شريعة التجانيين لانفسهم فكذبوا على رسول الله وخرقوا اجماع المسلمين فنعوذ بالله من الجهل والخذلان (أم لهم شركاء شرعوالهم من الدين مالم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم) .

وليكن هذا آخر هذا الفصل والله يهدينا صراطه المستقيم .

الفصل الثالث في فضل الاذكار والاوراد التجانية .

اعلم حفظني الله واياك من أمراض البدع الفتاكة وشرور المحدثات المضلة وحبب الينا التمسك بالسنة الغراء والعض بالنواجذ عليها في السراء والضراء ، ان للتجانيين أذكار وأورادا زعموا أن شيخهم أخذها عن النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما ،وهو الذي أخبره بفضائلها وقد تقدم أن الشيخ التجاني أمر بعرض كل ما ينسب اليه أو يروى عنه على كتاب الله وسنة رسوله فما وافقهما فهو عنه وان لم يقله وما خالفهما فهو بريء منه وان قاله وهذا فيصل التفرقة بين الحق والباطل والحالي والعاطل وهو سيف مسلول على رقاب المبتدعين وبراءة وتنزيه للشيخ التجاني من أقوال المتقولين،فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه الى أقوم طريق .

قال مؤلف جواهر المعاني في الجزء الاول صفحة ٩٢ بعدما ذكرما تقدم منقولا من كتاب الرماح ان كل من أحسن الى الشيخ التجاني بمثقال ذرة فأكثر أو أخذ طريقته يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب وان النبي صلى الله عليه وسلم ضمن للشيخ التجاني ذلك ضمانا لا يخلف حتى يكون الشيخ التجاني وأهل محبته في أعلى عليين في جوار النبي صلى الله عليه وسلم . قال ما نصه اعلم اني بعدما كتبت هذا من سماعه واملائه علينا رضي الله

عنه من حفظه ولفظه اطلعت على ما رسمه بخطه ونصه وأسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضمن لي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب في اول الزمرة الاولى انا وكل أب وأم ولدوني من أبوي الى أول أب وأم لي في الاسلام من جهة أبي ومن جهة أمي وجميع ابائي وامهاتي من أبوي الى الجد الحادي عشر والجدة الحادية عشرة من جهة أبي ومن جهة امي من كل ماتناسل منهم من وقتهم الى ان يموت سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام من جميع الذكور والاناث والصغار والكبار ، وكل من احسن الي باحسان حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر ، وكل من نفعني بنفع حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر، من خروجي من بطن أمي الى موتي وكل من له علي مشيخة في علم أو قرآن أو ذكر أو سر من كل من لم يعادني من جميع هؤلاء واما من عاداني او أبغضني فلا وكل من احبني ولم يعادني ، وكل من والاني واتخذني شيخا، أو أخذ عني ذكرا وكل من زارني وكل من خدمني وقضى لي حاجة أو دعا لي، كل هؤلاء من خروجي من بطن أمي الى موتي وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم وأولاد أزواجهم وكل من أرضعني وأولادهم وبناتهم ووالديهم ووالدي ازواجهم يضمن لي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع هؤلاء ان نموت انا وكل حي منهم على الايمان والاسلام وان يؤمننا الله وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويفه ورعبه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة ، وأن تغفر لي ولجميعهم جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر ، وان تؤدي عني وعنهم جميع تبعاتهم وتبعاتي وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن فضل الله لا من حسناتنا وان يؤمننا الله عز وجل وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة ، وأن يظلني وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة وان يجيرني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة العين على كواهل الملائكة ، وأن يسقيني الله وجميعهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وأن يدخلني ربي وجميعهم في جنته بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة ، وان يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن ، أسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله أن يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب جميع ما طلبته من الله لي ولهم بكماله كله ضمانا يوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب الى كل ما طلبته من الله لي ولهم ، فأجاب صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف كل ما في هذا الكتاب ضمانة لا تتخلف عنك وعنهم ابدا الى ان تكون أنت وجميع من ذكرت في جواري في اعلى عليين ، وضمنت لك جميع ما طلبته منا ضمانة لايخلف عليك الوعد فيها والسلام :

قال رضي الله عنه كل هذا وقع يقظة لامناما وأنتم وجميع الاحباب لا تحتاجون

الى رؤيتي وانما يحتاج الى رؤيتي من لم يكن حبيبي ولا أكلت طعامه وأماهؤلاء فقد ضمنهم لي بلا شرط رؤية مع زيادة أنهم معي في عليين اه ٠

قال محمد تقي الدين ، المراد بالاحباب هنا كل من أخذ الورد وصار من أهل الطريقة التجانية ، سواء رأى الشيخ التجاني أم لم يره ، وأما الذي يحتاج الى رؤيته من لم يكن تجانيا ولا أكل طعامه ولا أحسن اليه بمثقال ذرة فأكثر ٠

والتجانيون يطلقون على كل واحد منهم حبيب الشيخ ، وأنشد محمد النظيفي المراكشي من نظمه ٠

نحن ضيوف الله لا نخاف ... ولا نضام بل ولا نخاف

نحن ضيوف المصطفى العدنان ... نحن ضيوف أحمد التجاني

يعني بذلك جميع التجانيين ٠

وأكثرما ذكر تقدم الرد عنه ، وبقي ضمان النبي صلى الله عليه وسلم لاقارب الشيخ التجاني من جهة أبيه وأمه من الجد الحادي عشر والجدة الحادية عشرة الى موت عيسى بن مريم عليهما السلام فينبغي ان نذكر ما يبطل ذلك ويقضي عليه قضاء تاما ويغسل من درنه قلب كل مسلم أراد الله به خيرا وسبقت له السعادة ، أما من كتب عليه الشقاء فلا ينفعه مانذكره من ايات الكتاب العزيز والسنة الصحيحة وما يذكر الا اولوا الألباب ٠

أخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا قال يارسول الله أين أبي ؟ قال : (في النار) قال فلما قفى الرجل دعاه فقال : (ان أبي وأباك في النار) ٠

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى في سورة التوبة (ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الآية)

عن الامام أحمد بسنده الى سليمان بن بريدة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن في سفر فنزل بنا ونحن قريب من ألف راكب فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان فقام اليه عمر بن الخطاب وفداه بالاب والأم وقال يا رسول الله مالك ؟ قال (اني استأذنت ربي عز وجل في الاستغفار لأمي فلم يأذن لي فدمعت عيناي رحمة لها من النار) ورواه ابن جبير من طريق علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة

عن أبيه ولفظه أن النبي لما قدم مكة أتى رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا رأينا ما صنعت قال (اني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي) فما رئي باك أكثر من يومئذ .

وقد تقدم حديث وفاة أبي طالب وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على نجاته فسبق القدر ومات أبو طالب كافرا ، وحزن النبي صلى الله عليه وسلم عليه اذ مات كافرا فأنزل الله تعالى عليه (انك لاتهدي من أحببت الآية) وتقدم ايضا انذار النبي صلى الله عليه وسلم لعشيرته الاقربين بأمر من الله تعالى ، وقوله لفاطمة يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت وأنقذي نفسك من النار لا أغني عنك من الله شيئا ، فيالله العجب يعجز النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل والديه وعمه الجنة ويقول لابنته ما سمعتم ثم يضمن الجنة لكل جد ولكل جدة للتجاني من الجد الحادي عشر والجدة الحادية عشرة من الاب والام الى موت عيسى بن مريم ، سبحانك هذا بهتان عظيم ، ولا شك أنهم كذبوا على الشيخ التجاني وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل ما تقدم من الافادة الاحمدية ولا يروج مثل هذا البهتان الا على أجهل الجاهلين بدين الاسلام .

فصل في فضل صلاة الفاتح لما أغلق

قال مؤلف جواهر المعاني علي حرازم في الجزء الاول صفحة (٩٤) وأما فضل صلاة الفاتح لما أغلق الخ فقد سمعت شيخنا يقول كنت مشتغلا بذكر صلاة الفاتح لما أغلق حين رجعت من الحج الى تلمسان لما رأيت من فضلها وهو أن المرة الواحدة بستمائة ألف صلاة كما هو في وردة الجيوب وقد ذكر صاحب الوردة ان صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصر وكان قطبا ، قال ان من ذكرها ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبها عند الله ، وبقيت أذكرها الى ان رحلت من تلمسان الى ابي سمغون فلما رأيت الصلاة التي فيها المرة الواحدة بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أغلق واشتغلت بها وهي (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك وسلم على سيدنا محمد وعلى اله سلاما يعدل سلامهم) لما رأيت فيها من كثر الفضل ثم أمرني بالرجوع صلى الله عليه وسلم الى صلاة الفاتح لما أغلق فلما أمرني بالرجوع اليها سألته صلى الله عليه وسلم عن فضلها فأخبرني اولا بان المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ، ثم أخبرني ثانيا ان المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة لانه من

الاذكار انتهى بلفظه •

قال محمد تقي الدين قال الله تعالى في سورة الزمر (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) وقال تعالى في هذه السورة نفسها (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) قال ابن كثير واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم هو القران ، وقال في فضائل القران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) رواه البزار من حديث ابي سعيد الخدري •

قال محمد تقي الدين • لما كان القرآن صفة من صفات الله تعالى كان أفضل من كلام المخلوقين كلهم لان الكلام المخلوق لايساوي كلام الله الذي هو غير مخلوق ، وقد ذكر أئمة الحديث في فضل القرآن شيئا كثيرا وعقدوا لذلك كتبا في مؤلفاتهم وهي مشهورة معروفة عند الخاص والعام ، وأجمع المسلمون من أهل السنة ومن أهل البدعة على أن كلام الله تعالى أفضل من كلام الانبياء فكيف بغيرهم حتى القائلون بخلق القرآن في هذا فمن جعل كلام الناس كصلاة الفاتح مثل كلام الله تعالى ، فقد ضل ضلالا بعيدا وخرق اجماع المسلمين واتبع غير سبيلهم ، فكيف بمن يجعل صلاة الفاتح أفضل من القرآن ستة آلاف مرة : فيا عجبا ممن يؤمن بالله واليوم الآخر كيف يقبل هذه العقيدة الفاسدة ؟ وعلى هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يقرؤه ويدارسه مع جبريل فاته التجانيون في الاجر والثواب ، وسبقوه بأضعاف مضاعفة تفوق الحصر وجميع أصحابه صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يعتقدون أن القرآن أفضل الذكر كما أخبرهم ربهم سبحانه وأخبرهم نبيهم ، صلى الله عليه وسلم ضاعت أعمارهم بالنسبة الى أقل التجانيين ذكرا فان كل تجاني يذكر صلاة الفاتح اذا اقتصر على ما يجب عليه منها كل يوم مائة وخمسين مرة فعلى قولهم يكون له أجر من قرأ القرآن تسعمائة الف مرة (٩٠٠٠٠٠) ولا يستطيع أحد ان يختم القرآن بقراءة صحيحة مقبولة الا في ثلاثة أيام وأي ضلال يساوي ضلال من يثبت لنفسه من الاجر والثواب أكثر من جميع الانبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين فيا هادي الطريق ضللت وأضللت •

قال محمد تقي الدين وصلاة الفاتح هذه كما أشار اليه صاحب الجواهر أول من تكلم بها محمد البكري الصديقي وحكى التجانيون عنه أنه زعم انها نزلت عليه من السماء في ورقة مكتوبة بقلم القدرة قالوا فهي من كلام الله تعالى وليست من تأليف مخلوق وعلى زعمهم هذا لا بأس بتفضيلها على القرآن الا انه يلزمهم ان صلاة الفاتح التي نزلت على

البكرى وهي أربع وعشرون كلمة أفضل من القرآن الذي أنزل على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وهو زهاء مائة الف كلمة (١٠٠٠٠٠) وهل ينزل وحي بعد خاتم النبيين لم يقل بهذا الا المتنبئون الزنادقة المحتالون وكيف يقول الله تعالى (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى اله حق قدره ومقداره العظيم) لان الله هو السيد ومحمد عبده ورسوله وهو افضل عباد الله وفي كمال عبوديته لله تمكن سيادته وفضله على سائر الخلق فلا يليق بذي الجلال والاكرام أن يخاطب نفسه ويقول اللهم صل على سيدنا محمد فان قالوا أن الله سبحانه وتعالى انشأ هذه الصلاة لعباده لا لنفسه فلا يلزم ما ألزمتمونابه،قلنا لو كان الامر كذلك لقال الله تعالى فيما أوحى بـه الى البكري أو كتبه له بقلم القدرة ، يا أيها البكري قل لعبادي يقولوا : اللهم صل على سيدنا محمد الخ ٠

كما قال تعالى لخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم في سورة الاسراء (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) على اني أيها القراء الاعزاء اثبت لكم بالبرهان القاطع ان هذه الصلاة ليستمن كلام الله تعالى ولا كتبها قلم القدرة ولا من كلام البكرى بل قيلت قبله بنحو ألف سنة (١٠٠٠) ففي كتاب الشفا للقاضي عياض رواية بسند منقطع الى علي بن أبيطالب ، أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ، اللهم داحي المدحوات وبارىء المسموكات وجبار القلوب على فطرتها ، شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلقوالخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق الخ ٠

ولما كان سند هذه الصلاة منقطعا لم تصح نسبتها الى علي ومن الأدلة على بطلانها بطلان نسبتها اليه انه لم يكن ليعدل عن الصلاة الابراهيمية التي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بعد ما سألوه قائلين ، ان الله أمرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك ؟ فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الخ ٠

وأجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون والأئمة المجتهدون ومن تبعهم باحسان على تفضيل هذه الصلاة والاتيان بها في الصلوات المفروضة والنوافل وغيرها واذا ثبت ان كلام الله تعالى أفضل من كلام الخلق كلهم فكلام سيد الخلق سيد الكلام ، ومن سوء الفهم وسوء التقدير ان يبحث الانسان عن صلاة تعدل هذه الصلاة فكيف بصلاة تكون أفضل منها وهي من لفظ من اوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصارا وهو أفصح خلق الله ، فأهم صلاة الفاتح مأخوذة من كتاب الشفا الذي ألفه

القاضي عياض وهو من علماء القرن الخامس الهجري . وقد روى هذه الصلاة عمن قبله فلابد ان تكون من كلام التابعين او من دونهم بقليل ، فاتنتا عشرة كلمة وهي اللهم صلى على محمد الناتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق بابدال ناصر مكان المعلن وأما الهادي الى صراطك المستقيم فهو من القرآن قال تعالى في سورة الشورى يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم (وانك لتهدي الى صراط مستقيم) وهذه أربع كلمات تضاف الى اثنتي عشرة فيصير المجموع ستة عشرة كلمة ، ومعنى (صل) موجود في الصلاة التي رواها عياض فيصير المجموع سبع عشرة كلمة فلا يبقى الا ثماني كلمات وهي سيدنا وعلى آله بل على آله مأخوذة من الصلوات العامة فلا يبقى الا سيدنا وحق قدره ومقداره العظيم وهي خمس كلمات أما لفظ سيدنا فغير مشروع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لان السابقين الاولين من المهاجرين والانصار أهل القرون المفضلة لم يستعملوا لفظ سيدنا في صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم وهي زائدة على ماعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته ولن ياتي آخر هذه الامة بمثل ما كان عند سلفها فكيف بافضل منه ؟ وعلى ذلك لا يبقى الا أربع كلمات وهي حق ، قدره ، ومقداره ، العظيم ، وبذلك تهدم كل ما بناه التجانيون من القصور الخيالية .

أما زعمهم أن ذلك الفضل الذي ادعوه لصلاة الفاتح خاص بمن أخذها بالاذن من الشيخ التجاني مباشرة أو بوسائط فهو أعجب وأغرب ، وليس لهذا نظير في الشريعة الاسلامية ، لان الذكر والدعاء اما ان يكونا مشروعين بمعني ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء بهما وهما من دينه الذي بعثه الله به فلا يحتاجان الى اذن ، لان الاذن قد حصل من الله تعالى بقوله (ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) الاحزاب ٤١،٤٢ ، وقال تعالى في سورة الاعراف آية ٥٥ (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) وهذا اذن عام لكل مؤمن من الله سبحانه وتعالى بلغه رسوله صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين ، لجميع المؤمنين ، وقال تعالى في سورة الاحزاب آية ٥٦ (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فكل من ذكر الله تعالى بذكر مشروع او دعاه بدعاء مشروع او صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل الله منه ذلك أثابه عليه ولا يشترط ان يأخذه من شيخ ، بل أخذه من الشيخ مبطل لثوابه لانه بدعة والعبادات اذا قارنتها البدعة ليس لها ثواب ، بل يكون أهلها متعرضين لعذاب الله ، لان البدعة شر من المعاصي كما حققه الامام ابو اسحاق الشاطبي في الاعتصام ، وقد أكمل الله دينه وبلغه أفضل الخلق فكل من نصب نفسه لاعطاء الاوراد والاذكار فقد ابتدع في دين الله وعرض نفسه لعذاب الله ، وكذلك من أخذ عنه تلك الاوراد

قال الله تعالى في سورة المائدة اية ٣:(اليوم أكملت لكم دينكموأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فالاوراد والا ذكار ان كان النبي صلى الله عليه وسلم قدجاء بها فما شأن هذا الطفيلي الذي نصب نفسه واسطة بين الحق والخلق ، وأراد ان يجود بمال غيره الذي لا يسلك منه شيئا فهو محتال كذاب يريد ان يستعبد الجاهلين وينهب أموالهم ويفسد عقولهم ويضلهم عن صراط الله المستقيم الذي ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عليه قال الله تعالى في سورة الانعام آية ١٥٣(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) روى الامام أحمد بسنده الى عبد الله بن مسعود قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال ، هذا سبيل الله مستقيما ، وخط عن يمينه وشماله ثم قال ، هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ، ثم قرأ (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره ان هذا الحديث رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال على شرط الشيخين ٠

وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان أكمل الله الدين وترك أمته على أحسن ما يريده لها ولم تكن هناك أوراد ، ولا شيوخ طرق ، ولا زوايا ، ولا تكايا ، فيجب على كل مسلم ان يكون على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولايزيد على ذلكشيئا ، لان الزيادة في الكامل نقص وعيب ،وبدعة ضلالة وبذلك يتبين لك بطلان ما جاء في فضل صلاة الفاتح مع اشتراط الاذن فيها كما يدعي التجانيون ، وقد تبين الصبح لذى عينين (ومن يضلل الله فما له من هاد) ٠

وهاهنا عبارة نسوقها ، ليتعجب القراء منها ويحمدوا الله على العافية ، وهي قول صاحب الجواهر في صفحة ٩٦ من الجزء الاول في سياق فضل صلاة الفاتح ، انها لم تكن من تأليف البكرى ولكنه توجه الى الله مدة طويلة ان يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوته فاتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور ثم قال الشيخ فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لاتزنها عبادة جميع الجن والانس والملائكة قال الشيخ وقد أخبرني صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الاعظم فقلت: انها أكثر منه فقال صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم منها ولا تقوم له عبادة ٠ اه ٠

وفي هذا الكلام دليل على أن هذا البكري الذي زعموا أنه توجه الى الله تعالى وابتهل اليه مدة طويلة ليمنحه صلاة فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات

كان أجهل من حمار أهله ان صح عنه هذا الخبر ، لأن الله تعالى قد أعطى جميع المسلمين صلاة هي أفضل الصلوات ولا تعدلها صلاة أصلا ، الا اذاكان هناك من يزعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم الذي علمنا اياها يوجد من يعدله أو يكون أفضل منه وهذا كفر .

فالذي أمرنا بالصلاة هو الله سبحانه وتعالى ولوسكت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسألوه عن صفة أداء هذا الواجب لكان لكل مصل ان يصوغ صلاة وحينئذ لا يجوز لأحد ان يدعي أن صلاته التي صاغها أفضل من صلاة غيره أو أكثر ثوابا ، لان ذلك لا يعلم الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن يمكن أن يقال ان عبارة هذه الصلاة أبلغ من عبارة صلاة أخرى ولكن ذلك لا يقتضي زيادة ثواب أو فضل .

أما وقد سأل الصحابة الكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم كيف نصلي عليك ؟ وعلمهم كيف يصلون عليه فالصلاة التي علمهم هي أفضل الصلوات كما أنه عليه الصلاة والسلام أفضل المعلمين هذا لو كانوا يعقلون ، ولكنهم يخبطون خبط عشواء في ليلة ظلماء ، الحمد لله الذي عافانا مما أصيبوا به ونسأله سبحانه ان يفك أسرهم من هذه القيود والاغلال كما فك أسرنا ويردهم الى توحيد الله واتباع النبي الكريم وترك التقول عليه .

قال محمد تقي الدين وقد أطال صاحب الجواهر وما أطاب فيما زعم أن شيخه حدثه به فضل صلاة الفاتح لما أغلق ، فمن شاءه فلينظره .

فضل جوهرة الكمال

قال صاحب الرماح صفحة ٨٩ وأما فضل جوهرة الكمال فقد قال الشيخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لها خواص منها ان المرة الواحدة ، تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات ومنها أن من قرأها سبعا فأكثر يحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة ما دام يذكرها ، ومنها أن من لازمها كل يوم أزيد من سبع مرات يحبه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خاصة ولا يموت حتى يكون من الأولياء ، وقال الشيخ من داوم عليها سبعا عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الشيخ التجاني : أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثنتي عشرة مرة وقال هذه هدية مني اليك يا رسول

الله فكأنما زاره في قبره يعني في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله والصالحين من أول الوجود الى وقته ذلك اهـ ٠

ونص جوهرة الكمال كما في الرماح (ص ٢٢٤ ج١) اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الاكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الاسطع بمزون الارباح المالئة لكل متعرض من البحور والاواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الا قوم صراطك التام الاسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق امكنز الاعظم افاضتك منك اليك احاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها اياه ٠

اعلم ايها القارىء الذي حفظه الله من ظلمات البدع والشرك وأنار بصيرته بنور التوحيد والاتباع ، ان هذه الصلاة التي زعم التجانيون ان شيخهم أخذها عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا لها ما تقدم من الفضل يستحيل ان تكون من كلام العرب الفصحاء وهي بعيدة منه بعد السماء من الارض ، وكل من يعرف لسان العرب معرفة حقيقية لا يكاد يصدق ان ذلك الكلام الركيك يقوله أحد من العرب وفيها كلمتان احداهما سب لا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتناسب مع ما قبله وهي كلمة (الاسقم) فان الصراط لا يوصف بالسقم اذ لا يقال صراط مريض وهذا الصراط أمرض من ذلك وانما يقال صراط مستقيم أو قويم وهذا الصراط أقوم من ذلك ٠

وقد رد العلماء على التجانيين وعابوا عليهم هذه الكلمة القبيحة فقال الشيخ الكمليلي الشنقيطي في أرجوزته التي انتقد بها الطريقة التجانية ٠

ولم يجز اطلاق لفظ موهم	نقصا على النبي مثل الاسقم
كذا مطلسم وما يدريكا	لعله كفر عنى الشريكا

ولم يتفطن اولئك العلماء الى سبب هذا الخطأ ولو تفطنوا له لانحل الاشكال بلا كلفة فسببه أن مؤلف هذه الصلاة مغربي وأهل المغرب في لغتهم العامية يقولون (سر مسقم) يريدون امش مستقيما ويقولون كذلك (سر أسقم) بعضهم ينطق به قافا وبعضهم ينطق به كافا ، ولما كان منشىء هذه الصلاة غير عالم بالعربية وقد ذكر الأقوم من قبل في قوله عين المعارف الاقوم وقال بعدها صراطك التام ، أراد ان يصف الصراط بالاستقامة مع المحافظة على السجع لمقابلة الأقوم واستثقل ان يكرر الاقوم عبر بالأسقم

ظنا منه أنهما في المعنى سواء كما يفهمه عامة المغاربة ، وقد علمت من مصاحبتي للشيخ أحمد سكيرج وهو من كبار المقدمين في الطريقة التجانية وكنت في ذلك الوقت تجانيا لا يخفي عني سرا ، أن هذه الصلاة وجدت في أول أمرها عند شخص يسمى محمد بن العربي التازي ويسميه التجانيون الواسطة المعظم لانه بزعمهم كان واسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الشيخ أحمد التجاني يحمل الرسائل من الشيخ الى النبي ومن النبي الى الشيخ وفي ذلك الوقت أي في وقت الوساطة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يظهر للشيخ التجاني وانما كان يظهر لمحمد بن العربي وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للواسطة محمد بن العربي لولا محبتك لحبيبي التجاني ما رأيتني وكان الواسطة يخبر الشيخ التجاني بأنه اذا جاء الوقت الموعود يظهر النبي صلى الله عليه وسلم له بلا واسطة يحدثه ويكلمه وسنذكر شيئا من الرسائل التي أملاها النبي صلى الله عليه وسلم على محمد بن العربي وأمره بكتابتها ليحملها الى الشيخ التجاني ويقرأها عليه وحينئذ لا يبقى عندك شك في جهل هذا الرجل بالعربية وأنه سبب ركاكة هذه الصلاة التي هي من انشائه ، وقد تكلف أحمد بن أمين مؤلف كتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، فألف جزءا في دعوى صحة بناء أفعل التفضيل من المستقيم على أسقم باثبات السين الزائدة وحذف عين الكلمة وهي الواو ، وركب في ذلك الصعب والذلول ونقل عن علماء اللغة نقولا ظن انها تؤيد ادعاءه وأخبرني الشيخ محمد بن أمين الحسني الشنقيطي ان صاحب الوسيط في آخر عمره تاب الى الله من الطريقة التجانية وصار يخجل عندما يذكر له أحد أنه كان تجانيا وألف ذلك الجزء في الدفاع عن الأسقم ، وهذا ايضا يزيدك يقينا بأن الكلمة عامية مغربية وأنت اذا نظرت في كلمات هذه الصلاة من أولها الى آخرها وجدتها في غاية البعد عن الكلام الفصيح ولم تستبعد صدور الاسقم والمطلسم من مؤلفها واذا ظهر السبب بطل العجب ، وكل ما ذكروا في فضلها فهو كذب على الله ورسوله وحسب ما تقدم كذب على الشيخ التجاني أيضا ، وما معنى قولهم لا يموت حتى يكون من الأولياء ؟ فهل هو من أعداء الله الآن ؟ واذا داوم عليها يصير من أولياء الله وقد تقدم أن كل من لم يكن ولي الله وبلغته الدعوة فهو عدو الله ، ومجيء النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة وجلوسهم أمام قارئها كذب نشأ عن بلادة ، فان كان مقصودهم بالاجساد فلا يرتاب أحد في أنه بهتان ، ولا يصدقه عاقل ، لان الجسد لا بد ان يرى بالعين ويلمس باليد ، وان كان مقصودهم أن أرواحهم تجيء فهو من بنات غيرهم لأنه لا دليل عليه وكيف تترك أرواحهم الطاهرة جنة الفردوس وتخرج منها ثم تجيء لتجلس أمام قوم جاهلين يشركون بالله ويستمدون من غيره (لقد جئتم شيئا ادا) . فسبحان الله كيف تمسخ عقول البشر ، حتى تصل الى هذه الدركة التي ينزه عنها البقر ، ومن يضلل الله فما له من سبيل .

قال صاحب الرماح : ولا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية من الحدث والخبث وطهارة الثوب والمكان ، قال محمد تقي الدين :

معنى ذلك أن من كان فرضه التيمم لا يجوز له أن ينطق بجوهرة الكمال وان كان له أن يقرأ القرآن كله وان يصلي الصلوات الخمس فهذا تشريع جديد واستدراك على الله ورسوله فان شريعة الله تجعل الطهارة الترابية كالمائية ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (الصعيد وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليتق الله وليمسه بشرته) رواه البزار من حديث أبي هريرة وصححه القطان وأقره الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام ومفهومه أن من لم يكتف بالصعيد في عبادته لله تعالى ولم يعتبره وضوء فليس بمسلم ، فقد أراد هؤلاء أن يرفعوا قدر هذه الصلاة ليرفعوا بذلك قدرهم بجهلهم فأخرجوا أنفسهم من الشريعة الاسلامية ثم من الاسلام نفسه .

ولما كانت جوهرة الكمال جزءا من الوظيفة المفروضة على كل تجاني ، وكانت لا تقرأ الا بالطهارة المائية لا الترابية وجب على من عجز عن استعمال الماء أو لم يجد ماء أن يقرأ بدلها عشرين مرة من صلاة الفاتح ، وفي ذلك تناقض لا يخفى وبيانه أن صلاة الفاتح هي أفصح لفظا وأحسن معنى من جوهرة الكمال لأنها من كلام المتقدمين كما سلف ، وقد زعموا أنها أفضل من القرآن ومن جميع الأذكار بأضعاف مضاعفة فما بالها تقرأ بالطهارة الترابية وجوهرة الكمال التي هي دونها في الفضل بمراحل لاتقرأ الا بالطهارة المائية ، ويقرأ التجاني عوضا عن جوهرة الكمال اثنتي عشرة مرة ، عشرين مرة من صلاة الفاتح ، فانت ترى أن المرة الواحدة من قراءة جوهرة الكمال ، تعدل أكثر من مرة ونصف من الفاتح وذلك من نسبة عشرين الى اثنتي عشرة ، فان كنت أيها القارىء تجانيا فبادر الى الخروج من الطريقة واغسل قلبك منها بالزلال العذب من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وان كنت معافا منها فاحمد الله على العافية وانبذ الطرق كلها واستقم على الطريقة المحمدية التي قال الله تعالى فيها في سورة الجن : (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءا غدقا) .

قال مؤلف هذا الكتاب محد تقي الدين ، وللتجانيين أذكار خاصة بالخاصة منهم غير لازمة لعامتهم ، أذكر شيئا منها ، الصلاة الغيبية في الحقيقة الأحمدية ، اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلية بأنواع كمالاتك البهية في حضرة ذاتك الابدية على عبدك القائم بك منك لك اليك بأتم الصلوات الزكية المصلي في محراب عين هاء الهوية التالي السبع المثاني الى آخره .

ومن هذه الألفاظ تعلم أن التجانيين من المعتقدين وحدة الوجود وبيان ذلك أن الوجود عندهم واحد ، فالرب هو العبد والعبد هو الرب كماتقدم عن ابن عربي الحاتمي فاذا اعتبرت الصور والأشكال كالشمس والقمر والكواكب والانسان وأنواع الحيوان والنبات والبحور والجبال تسمي ذلك خلقا واذا اعتبرت الهيولا وهي المادة التي منها نشأت تلك الصور واليها تعود بعد فنائها لتنشأ منها صور أخرى فتلك الهيولا عندهم هي الله ، ومثل لذلك ابن العربي بالخشب فهو مادة واحدة فاذا صنعت منه أشياء كسرير وخزانة وكرسي لم تخرج تلك الاشياء عن كونها خشبا الا أنها بعد الصنعة وحدوث الاشكال والصور صارت لها أسماء أخرى ولو لم يكن في الطريقة التجانية الا هذا الاعتقاد لكان كافيا في ضلال أهلها ٠

كنت في القاهرة والاسكندرية ولم أظهر خروجي من الطريقة التجانية في سنة ١٣٤١ هـ وكان الشيخ محمد الدادسي الازهري يكرمني لاعتقاده أني تجاني ، فكان يغسل رأسي مرة فقال لي هنيئا لكم معشر أهل البيت ، وكان قد سألني عن نسبي ، فأخبرته أن نسبنا ينتهي الى الحسين بن علي ، فقلت له : ولم هذه التهنئة قال لأنكم تدخلون الجنة قطعا ، وقد حرم الله على النار أن تمس أجسام أهل البيت ، فقلت له : وما الدليل على ذلك ؟ فقال قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فقلت : وهل هذا يدل على ان أهل البيت لا تمسهم النار ، قال : نعم بذلك فسرها الشيخ الاكبر ابن العربي الحاتمي ، فقلت له ان تفسيره غير صحيح لانه يجعل أهل البيت خارجين عن الوعيد الوارد في كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي وسيدنا الشيخ أحمد التجاني يوافقه على ذلك التفسير ، فقلت له : وهل هو معصوم من الخطأ فتلون وجهه وسكت ، وأمسك عن غسل رأسي قبل أن يتمه ، واعتبرني من ذلك الحين غير تجاني ٠

ومن الأحاديث التي يزعم التجانيون أن شيخهم نسبها الى النبي صلى الله عليه وسلم قولهم ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، وهذا الحديث باطل لما تقدم ، لحديث الصحيحين الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : (يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت وانقذي نفسك من النار لا اغني عنك من الله شيئا) وقال مثل ذلك في عمته صفية وعمه العباس ٠ والأسانيد التي روى بها الحديث المتقدم الذكر واهية من رواية الروافض ، وقد ضعفها الائمة ،ولو لم يضعفوها لما كان في استطاعتها أن تعارض نصوص القرآن المفسرة بما في الصحيحين وسيأتي تخريجه في نهاية الفصل ان شاء الله ٠

قراءة فاتحة الكتاب بنية الاسم الاعظم

قال في الرماح ج ٢ ص ٩٠ ، قال في جواهر المعاني وسألته يعني التجـاني عمن احتلم في السفر ولم يقدر على الاغتسال بوجه من الوجوه ، هل يذكر جميع ما عنده مـن الأوراد فأجاب : انه يتيمم ويذكر جميع أوراده كالسيفي وغيره الا فاتحة الكتاب بنيـة الاسم فلا يقرأها ولو طال الحال الى الابد الا بطهارة مائية كاملة • اهـ

قال محمد تقي الدين يا أيها المحدثون ويا أيها الاصوليون ويا أيها الفقهاء انظروا واعجبوا هل سمعتم في الشريعة الاسلامية مثل هذا فاتحة الكتاب اذا نوي بقراءتها الاسم الاعظم لا يجوز له أن يقرأها الا بطهارة مائية ، واذا قرأها دون أن ينوي الاسم الاعظم جـازت قراءتها بطهارة ترابية ، وقد تقدم الدليل على أنه لا فرق بين الطهارة المائية والطهارة الترابية لمن كان فرضه التيمم ، والدليل هو الكتاب والسنة والاجماع • وليس اللوم على من اخترع هذه الاكاذيب على الله ورسوله ودينه ، ولكن اللوم على شرار الدواب الصم البكم العمي الذين تجوز عليهم هذه الترهات ، فنحمدك اللهم على العافية •

ثم قال التجاني وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أذكر الاسم الأعظـم بالتيمم للمرض اذا أصابني ولم أقدر على الوضوء قال لا ، الا ان تـذكـر بالقلب دون اللسان اهـ •

الخاتمـة نسأل الله حسنها في مسائل متفرقة

اعلم أيها القارىء الذي أنجاه الله من الوقوع في حبائل الطرق ، وأنت أيهـا القارىء المسكين الأسير العاني المكبول بكبل الطريقة اذا وفقك الله لقراءة هذا الكتاب انني وجدت في جواهر المعاني وغيره من كتب الطريقة ضلالات وموبقات كثيرة جـدا ، يضيق الوقت عن وضعها في الميزان ، فأردت أن أختار منها نبذة أرجو أن تكون كافيـة بتحذير الناس من الطريقة ان كانوا سالمين من الدخول فيها ولانقاذ من أراد الله به خيرا ممن ابتلوا بها ، وسأقتصر في هذه الخاتمة على جواهر المعاني الذي زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو كتابي وأنا ألفته للاحباب يعني التجانيين ، فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه الى أقوم طريق •

المسألة الأولى ما يسمى بقطب الأقطاب والغوث الجامع :

تقدم بطلان وجود القطب وانه من عقائد الجهال وأريد هنا أن أذكر ما نسبه صاحب جواهر المعاني الى شيخه التجاني في تفسير قوله تعالى : (انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) ليطلع القراء ويعلموا الى أي حد بلغ الضلال ببعض الناس قال صاحب الجواهر ج١ ص ١٨١ ما نصه وسألته عن معنى قوله تعالى : (انا عرضنا الأمانة على السماوات والارض ـ الآية) فأجاب بما نصه قال الامانة هي القيام بحقوق مرتبة الحق في كلية معانيها خلقية والاهية فلم تطق حمل هذه الأمانة السماوات والأرض ، فاشفقن منها ، وحملها الانسان وهو الانسان الكامل الذي يحفظ الله به نظام الوجود وبه يرحم جميع الوجود وبه صلاح جميع الوجود وهو حياة جميع الوجود ، وبه قيام جميع الوجود ، ولو زال عن الوجود طرفة عين واحدة لصار الوجود كله عدما في أسرع من طرفة العين ، وهو المعبر عنه بلسان العامة (قطب الأقطاب والغوث الجامع) ومعنى قوله ظلوما جهولا يعني ظلوما بتخطيه حدود البشرية وحدود الخلقية وخروجه الى القيام بحقوق مرتبة الحق حيث لا أين ولا كيف ولا صورة ولا حد ، فان هذا لا قدرة لأحد عليه الا الله وحده فهذا معنى ظلمه لكونه تخطى مرتبة البشرية من الخلقية وهو لا يقدر لأن الأمر الذي تخطى اليه لا غاية له ولا نهاية ، لكون الاحاطة مستحيلة فيه قال سبحانه : (ولا يحيطون به علما) فهذا معنى الجهل والظلم الذي نسب اليه هو نفي الاحاطة بكنه جلاله ، وذلك غاية المعرفة بالله فان معرفته بالله من وراء خطوط الدوائر كلها يعني دوائر الصديقية • اهـ

فانظر كيف خلع هؤلاء الضالون على الشخص الخيالي المسمى بالقطب صفة الحي القيوم ، الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا ولولا حلمه سبحانه لخسفت الأرض تحت من يقول هذا القول ويعتقد هذه العقيدة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى •

والآن دونك التفسير الصحيح للآية : ذكر الامامان ابن جرير وابن كثير في تفسير هذه الآية أقوالا وأحاديث مروية بالاسانيد الى الصحابة والتابعين ، بعضها مرفوعا ، وبعضها موقوفا ، وقد لخص الجمل في حاشيته على الجلالين الموقوف منها فاحببت أن أنقله مختصرا كراهية التطويل • ونص تفسير الجلالين، (انا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب (على السماوات والأرض والجبال) بأن خلق فيها فهما ونطقا ، (فابين ان يحملنها وأشفقن) خفن (منها وحملها الانسان) آدم بعد

عرضها عليه (انه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين الأمانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤدين الامانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم اهـ •

قال الجمل في حاشيته على هذا الكلام قوله : (انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال) قال ابن عباس : أراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله تعالى ، على عباده عرضها على السماوات والأرض والجبال على أنهم ان أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم ، وقال ابن مسعود : الامانة أداء الصلوات ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، وصدق الحديث ، وقضاء الدين ، والعدل في المكيال ، وأشد من هذا كله الودائع ، وقيل هي جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة ، وفي رواية ابن عباس هي أمانات الناس والوفاء بالعهود ، فحق على كل مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء لا في قليل ولا في كثير ، فعرض الله هذه الامانة على أعيان السماوات والارض والجبال ، وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن : وما فيها قال : ان أحسنتن جوزيتن ، وان عصيتن عوقبتن • قلن : لا يا رب نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا ، وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى لئلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لامره ، وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ، ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها ، والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لأمره ساجدة له •

ثم قال : وفي القرطبي واللام متعلقة بحملها اي حملها ليعذب العاصي ويثيب المطيع ، وقيل متعلقة بعرضنا أي عرضنا الامانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وايمان المؤمن ليثيبه الله اهـ •

قال محمد تقي الدين : ولم يزل يظهر لي أن المراد بالانسان هنا الجنس ، كما قال تعالى : (والعصر ان الانسان لفي خسر) وكقوله تعالى : (لقد خلقنا الانسان فيأحسن تقويم) ، ولكني تهيبت أن أحدث قولا لم ينقل عن السلف حتى وقفت على كلام القرطبي فرأيته يشير الى ذلك كما ترى ، واتصاف جنس الانسان بكثرة الظلم والجهل أولى من قصره أحد أفراده ، وابعاد الانبياء والصديقين واستثناؤهم من الظلم والجهل مستحسن عندي جدا ، كما وقع في آية العصر وآية التين ، ويا لله العجب كيف يستطيع رجل من بني آدم ان يمسك السماوات والارض ، ويدبر شؤونهما ، بحيث لو غفل عنهما طرفة

عين لصرنا عدما وتلاشينا ولم يبق منهن عين ولا أثر ، سبحانك هذا بهتان عظيم ، أرأيت لو حبس هذا القطب في مكان لا يجد فيه سبيلا لقضاء الحاجة فهل يستطيع أن يخرج من ذلك الحبس الضيق الى عالم من العوالم التي يدبر شؤونها ويقضي حاجتـــه أم يبقى في (حيص بيص) حتى يتغوط على ثيابه ويبول عليها وحينئذ ، يسخر منه الشيطان الذي أغواه وأمره بادعاء ذلك الامر العظيم، الذي لا يقدر عليه الا الله ، يسخر منه الشيطان الذي الدجاجلة اذا ادعوا مثـل هـذه الدعوى ليسلبوا بهـا عقول الناس وأديانهم وأموالهـم وأعراضهم ، ولكن اللوم كل اللوم على شرار الدواب الذين يصدقونهم ، وأذكر هنا والاسف يحز في نفسي أن في بلادنــــا سجلماسة ، في الوقت الحاضر ، دجالا يبتز أموال النـــاس ويهتك أعراضهم بدعوى أنه من آل البيت ومن الأولياء الذين رفع عنهم القلم يفعلـون ما يشاؤون من المحرمات ويتركون كل الفرائض ومنها الصلوات وهم محبوبون عند الله ، وأخبرني أمير الناحيـة السيد محمد بن المهدي العلوي رحمـه الله وحاكم السدد السيد الكبير الذي كان بالريصاني ثم نقل أنهما وجدا عند هذا الدجال خمس عشرة امرأة ، عقد عليهن كلهن عقد النكاح الفاسد ، وجمعهن في بيت ، فقبضا عليه وسجناه ، حكم بسجنه حاكم السدد السيد الكبير ونفـذه الامير السيد محمد بن المهـدي • قال لي حاكم السدد : ان الدجال بعدما حبس ، وجئت اتفقده قال لي : يا كبير انك تتعب نفسك بلاجدوى انني أبيت كل ليلة في بيتي ، قال : فأخذت مفتاح السجن وجعلته في جيبي ، وقلت للدجال ان كنت تستطيع الخروج فقد سمحت لك به فاخرج وابق في بيتك ولا ترجع فانني لا أبعث أحدا في طلبك أبدا ، ثم جاءنا الخبر بأن هذا الدجال قد مات وأراح الله العباد من شره •

وأخبرني السلطان السابق مولاي عبد العزيز رحمه الله قال في معرض شيـــوع الخرافات ورواج التدجيل ، لا على العامة فقط بل على الخاصة من العلماء قال : جاءني فقيه مشهور اسمه الخصاصي فقال لي : يا سيدي قد ظهرت كرامة عظيمة في ضريح الولي الصالح ابي العباس السبتي ، بمدينة مراكش ، فنحب أن تشاهدها قال فقلت : وما هي ، فقال : ان التابوت المنصوب على ضريح هذا الولي يرتفع كل ليلة بعد غروب الشمس الى السقف ويبقى معلقا في الهواء ، ويبقى القبر مكشوفا طول الليل ، حتى اذا طلعت الشمس نزل التابوت ، فانتصب على القبر كما كان •

قال فقلت له : أيها الفقيه أنت شاهدت ذلك ؟ فقـال : لا يا سيدي ولكنـه خبـــر متواتر ، حدثني به كثير من الناس الذين لا أشك في صدقهم ، قال فقلت له : اذهب انت وانا أجهزك بكل ما تحتاج اليه وامكث عند الضريح من قبل غروب الشمس الى طلوعهـــا ليلة أو أكثر ، فاذا شاهدت ارتفاع التابوت فارجع الي وخبرني به فانني أصدقك ولا

حاجة لي ان أشاهده بنفسي ، وكان السفر في ذلك الزمن على الدواب فغاب نحو شهرين ثم رجع الي ، قال فقلت : ما وراءك يا عصام ؟ فقال : يا سيدي راقبته ليالي عديدة فلم أشاهد شيئا ، قال فقلت له : كنت أعلم هذا ولا أشك فيه حين حدثتني بهذه القصة المختلقه ، ولكني أحببت ان تشاهد الأمر بنفسك حتى لا تغتر بما يشيعه الجهال ، وأنت فقيه يقتدي الناس بك ، فاذا كنت تعتقد مثل هذه الضلالات فماذا نقول في الجهال ؟ والحكايات في هذا كثيرة ، وحكاية صاحب الجواهر في شأن القطب ، قطب الجهال كما سماه شيخ الاسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله هي من جنس هذه الحكايات .

وقال مؤلف الجواهر ، ج ١ ص ٢١٥ س ٩ فيما يتعلق بالقطب أيضا ناقلا عن شيخه التجاني في الكلام على الوحي وأقسامه ما نصه :

ثم لتعلم أن من تجلى الله له بالسر المصون والغيب المكنون ، عصم من المعاصي بكل وجه وبكل اعتبار فلا تتأتى منه المعصية التي هي مخالفة أمر الله تعالى صريحا أو ضمنا ، وليس له فيها الا العصمة من مخالفة أمر الله تعالى ، ولذا ثبتت العصمة للنبيين ، وفي ضمنهم الاقطاب ، ولم يصرح بهم صلى الله عليه وسلم في قوله حيث قال : لا عصمة الا لنبي ، فقد ستر الأقطاب هناك ، من كونهم لا تعرف مراتبهم ، وما أخبر الله الخلق بها ، أعني بمرتبة الاقطاب ، ولا وصل العلم اليهم بها فهي مكتومة لذلك لم يصرح بعصمة أهلها صلى الله عليه وسلم ، لكن السر المصون مانع لمن ذاقه ان يعصي الله حتى طرفة عين ، وأما من عداهم من الصديقين الذين نزلوا عن رتبتهم فلا عصمة عندهم ، وتجري عليهم الاقدار كما تجري على غيرهم ، كما قال الجنيد حيث قيل له : أيزني العارف فأطرق ساعة ثم قال : وكان أمر الله قدرا مقدورا . اهـ .

قال محمد تقي الدين : وهذه طامة أخرى وهي ادعاء العصمة للأشخاص المتخيلين المتسمين بالأقطاب الذين شاركوا الانبياء في العصمة ، وكتم النبي صلى الله عليه وسلم بزعمهم هذا العلم ولم يبح به لأحد حتى أبي بكر الذي هو أفضل الصديقين ، فلم يكفهم ادعاء العصمة للأقطاب المزعومين ، حتى أضافوا اليه كتمان النبي صلى الله عليه وسلم لذلك ، وليت شعري كيف علمه التجاني ، أمن طريق النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصفه بالكتمان ، أم من الله بلا واسطة ، وظاهر قوله فيما زعموا أن من ذاق السر المصون يستحيل ان تصدر منه معصية ، أنه أدرك ذلك من غير طريق النبي صلى الله عليه وسلم مما يسمونه بالذوق وقد قيل لأحمد بن حنبل عن بعض المتصوفة أنه اذا سئل عن شيء لا دليل عليه من الشرع زعم أنه أدركه بالذوق فقال رحمه الله : من أحالك على غائب

فما أنصفك ، وما أحسن قول العلامة الصنعاني في القصيدة الدالية التي مطلعها :

سلامي على نجد ومن حل في نجد   وان كان تسليمي من البعد لا يجدي

وذلك حيث يقول :

يقولون أدركنـــاه بالذوق ليتهم   يذوقون طعم الحق فالحق كالشهـد

وقال صاحب الجواهر في الموضوع نفسه ج ٢ ص ٧٤ ، وسألته رضي الله عنه عـن حقيقة القطبانية فأجاب بقوله : اعلم ان حقيقة القطبانية هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقا في جميع الوجود جملة وتفصيلا ، حيثما كان الرب الها كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية الله تعالى ،ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق فلا يصل الى الخلق شيء كائنا ما كان من الحق الا بحكم القطب وتوليه ونيابته عن الحق في ذلك ، وتوصيله كل قسمة الى محلها ، ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة مـن ذرات الوجود جملة وتفصيلا ، فترى الكون كله أشبـاحا لا حركة لهـا وانما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلا ، وقيامه فيها في أرواحها وأشباحها ، ثم تصرفـه في مراتب الأولياء فيذوق مختلفات أذواقهم فلا تكون مرتبة في الوجود للعارفين والأوليـاء خارجة عن ذوقه ، فهو المتصرف فيها جميعها ، والمعد لاربابها ، وله الاختصاص بالسر المكتـوم الذي لا مطمع لأحد في دركه والسلام اه •

قال محمد تقي الدين : وهذا الكلام بلغ من الوضوح حدا لا يحتاج معه الى شرح ، فحكايته شرحه ، ونترك الحكم عليه للقارىء والله المستعان •

المسألة الثانية : نعيم أهل النار في النار • وفي جواهر المعاني مما نسب الى الشيخ التجاني أنه قال في تفسير قوله تعالى في سورة العنكبوت (والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم) ج ١ ص ١٤١ ما نصه :

وما ورد في قوله تعالى مما يناقض عموم الرحمة في قوله سبحانه وتعالى (والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم) فالرحمة في هذه الآية التي يئسوا منها هي الجنة فقط ، فانها محرمة على كل كافر ، وليست الجنـة هي غاية رحمة الله تعالى فان رحمة الله لا تحيط بها العقول يرحم الكفار حيث يشاء ، وقد ذكر بعض أهل الحقائق أن بعض أحوال الرحمة في أهل النار من الكفار انهم يغمى عليهم في بعض الأوقات فيكونون كالنائم لا يحسون بأليم العذاب ، ثم تحضر بين أيديهم أنواع الثمار والمآكل ، فيأكلون في غاية أغراضهم ، ثم يفيقون من تلك السكرة فيرجعون

الى العذاب فهذا من جملة الرحمة التي تنال الكفار أهـ ٠

المسألة الثالثة : شطحات الزنادقة الذين يسمون أنفسهم أولياء ٠ وفي جواهر المعاني ج ٢ ص ٥٩ ما نصه ، وذلك في الجواب عن قول أبي يزيد البسطامي : خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله ، فاعلم أن في الشطحات التي صدرت من أكابر العارفين ما يوهم أو يقتضي أن لهم شفوفا وعلوا على مراتب النبيين والمرسلين ، مثل قول ابي يزيد البسطامي : خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله ، ومثل قول الشيخ عبد القادر الجيلي : معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه ، ومثل قول ابن الفارض :

ودونك بحرا خضته وقف الألى   بساحله صونا لموضع حرمتي

واني وان كنت ابن آدم صورة   فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

وفي المهد حزبي الانبياء وفي عنا   صر لوحي المحفوظ والفتحسورتي

وكقوله أيضا :

فحي على جمعي القديم الذي به   وجدت كهول الحي أطفال صبوتي

ومنفضل ما أسأرت شربمعاصري   ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي

وكقوله في الكافية :

كل من في حماك يهواك لكن   أنا وحدي بكل من في حماك

وكقول بعض العارفين : نهاية أقدام النبيين بداية أقدام الاولياء ٠

والجواب عن هذه الشطحات أن للعارف وقتا يطرأ عليه الفناء والاستغراق حتى يخرج بذلك عن دائرة حسه وشهوده ويخرج عن جميع مداركه ووجوده ، لكن تارة يكون في ذات الحق سبحانه وتعالى فيتدلى له من قدوس اللاهوتمن بعض أسراره فيض يقتضي منه ان يشهد ذاته عين ذات الحق لمحقه فيها واستهلاكه فيها ويصرح في هذا الميدان بقوله : سبحاني لا اله الا أنا وحدي الخ من التسبيحات ، كقوله : جلت عظمتي وتقدس كبريائي ، وهو في ذلك معذور لأن العقل الذي يميز به الشواهد والعوائد ويعطيه تفصيل المراتب بمعرفة كل بما يستحقه من الصفات غاب عنه وانمحق وتلاشى واضمحل ، وعند فقد هذا العقل وذهابه وفيض ذلك السر القدسي عليه تكلم بما تكلم به ، فالكلام الذي وقع فيه خلقه الحق فيه نيابة عنه فهو يتكلم بلسان الحق لا بلسانه ، ومعربا عن ذات الحق لا عن ذاته ، ومن هذا الميدان قول ابي يزيد البسطامي سبحاني ما أعظم شأني ، وقول الحلاج : وانا الحق : وما في الجبة الا الله وكقوله بعضهم : فالارض ارضي

والسماء سمائي وكقول التستري •

انظـر شيء عجيـب لمن يرانـي   انـا المحب والحبيب ما ثم ثـاني

وكقوله ايضا : (انا من أهوى ومن أهو أنا) البيت ، وأقوال ابن الفارض كثيرة مثل هذه وهذا مما يعطيه الفناء والاستغراق في ذات الحق وهذا أمر خارج عـن المقال يدرك بالذوق وصفاء الاحوال فلا يعلم حقيقته الا من ذاقه اهـ • بلفظه •

قال محمد تقي الدين : هذه الشطحات كل واحدة منها كفر صريح ، وقد اعتـذر التجانيون عن أصحابها بزعمهم انهم حين قالوها كانوا قد فنوا في الله ولم يبق لهـم عقل ولا شعور ، فسقط عنهم التكليف ، فاما ان يكونوا مجانـين فقـدوا عقولهم أو ولدوا مجانين ، فكيف يدونون هذيانهم ، ولا سيما ما هو كفر ، ويعظمونهم ويمدحونهم على ذلك الهذيان الكفري والمجنون ، كالبهيمة لا يحمد ولا يذم ، لا يقال انه ولي الله ولا عدو الله الا باعتبـار ما كان قبـل فقـد عقلـه ، وهم لا يسلمون أنهم مجانين بل يصفونهم بالعلم والولاية والصلاح وبلوغ أعـلى المراتب ، وذلـك لا يكـون الا اذا كانوا عقلاء فان كانوا عقلاء فقد كفروا بالله ، وان كانوا مجانـين فلا فضـل لهم ، ومن دون كفرياتهم وعظمهم بسببها من العقلاء فهو مثلهم في الكفر ، والعادة جارية أن المجنون اذا كان قبل الجنون صالحا يذكر الله ويعظمه فانه يبقى بعد الجنون كذلك في حكم العادة ، ولا يكاد يتكلم بكفر ولا فجور لانه لم يتعود شيئا من ذلك ، وأما اذا كـان قبل اصابته بالجنون كافرا او فاجرا فان لسانه يبقى منطلقا لما كان عليه قبل الجنون ، وقد رأيت في بلدة (عسلة) من بلاد الجزائر شيخا متصوفا يطعم كل من ورد عليـه ، وزرته في زمان الضلال مرارا فكان يقدمني لأصلي به ومن معه ، فكنا اذا كبرنا للصلاة بدأ يسب الله سبحانه ويصفه بالخداع والغدر ، وما أشبه ذلـك رافعا صوتـه ، فاذا فرغنا من الصلاة أكب الناس عليه يقبلون يديه ، ويلتمسون منه الدعاء والبركـة ، لاعتقادهم أنه كان في حضرة الله ، وأنه بلغ من علو المقام عند الله الى حد أنه كـان يخاصمه على سبيل الدعابة والتذلل ، أما أنا فبقيت حيران في أمره ، ولم أجزم بشيء ، وذلك من فرط جهلي وعدم معرفتي لتوحيد الله تعالى ، وما يليق بجلاله سبحانـه ، هذا وكنت أعد من فقهاء الشبان الا أن الطريقة وبدعها أعمت بصيرتي ، وأقبح مـن ذلك انني كنت شديد الغلو في تعظيم شيخ الطريقة التجانية حتى اني مرة كنت في قرية (ابي سمغون) وهي من البلدان المقدسة عند التجانيين يشدون الرحـال اليها ، لان فيها بيتا يسمى خلوة الشيخ ، وهو مفروش بالزرابي الفاخرة ، ويعظم بالبخور وايقاد

الشموع ، زعموا ان الشيخ التجاني لقي النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، ورآه عيانا يقظة لا مناما لأول مرة ، وفي ذات يوم جاء رجل من (عين ماضي) وهي البلدة التي ولد فيها الشيخ التجاني وفيها أولاده وأحفاده الى يومنا هذا ، فأخبر أن أولاد الشيخ التجاني يبعثون الى مدينة الأغواط من يشتري لهم الخمر بمقادير كبيرة ، وتأتيهم البغايا من تلك المدينة، فتقيم عندهم الشهر والشهرين ، فقلت له : كذبت ، فقال لي والله لقد رأيت ذلك بعيني ، ولم أقله عيبا لهم ولا انكارا عليهم ، ولا استخفافا بقدرهم العالي ، معاذ الله من ذلك ، وانما أخبرتك بما رأته عيني ، فقلت له : كذبت ، فقال لي : وكيف عرفت أني كذبت ؟ فقلت له : اما أن أكذبك أو أكذب الشيخ أحمد التجاني ، وانا لا استطيع تكذيبه ، فقال لي : وكيف ذلك ؟ فقلت : قال الشيخ ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، ضمن لي ان كل من بلغ الحلم من ذريتي يصير وليا لله فبهت الرجل وسكت ، فانظر الى أي حد يبلغ الضلال بالطرقيين ٠

ابطال ما زعم التجانيون من نعيم أهل النار في النار

قال تعالى في سورة البقرة آية ١٦١ ، ١٦٢ (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ما نصه : ثم أخبر تعالى عمن كفر به واستمر به الحال الى مماته بأن (عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أي في اللعنة التابعة لهم الى يوم القيامة ثم المصاحبة لهم في نار جهنم التي (لا يخفف عنهم العذاب فيها) اي لا ينقص عماهم فيه (ولا هم ينظرون) أي لا يغير عنهم ساعة واحدة ولا يفتر بل هو متواصل دائم ، فنعوذ بالله من ذلك ، وقال تعالى في سورة فاطر آية ٣٦ ، ٣٧ (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور ، وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) ٠ قال ابن كثير في تفسيرها : لما ذكر تعالى حال السعداء شرع في بيان ما للأشقياء فقال : (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا) كما قال تعالى : (لا يموت فيها ولا يحيى) وثبت في صحيح مسلم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ، انتهى كلامه ،

وفي تفسير الجلالين ما نصه (والذين كفروا لا يقضى عليهم) بالموت(فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزي كل كفور) كافر ، بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب « كل » ، (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون : (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) فيقال (أولم نعمركم ما) وقتا (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما أجبتم (فذوقوا فما للظالمين من نصير) يدفع العذاب عنهم انتهى .

وقال تعالى في سورة الزخرف آية ٧٤ ، ٧٥ (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون ، لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ما نصه : لما ذكر تعالى حال السعداء ثنى بذكر الاشقياء فقال (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم) اي ساعة واحدة (وهم فيه مبلسون) اي آيسون من كل خير اهـ .

قال محمد تقي الدين : فماذا يقول التجانيون في هذه الآيات البينات ، أيؤمنون بها أم يكفرون بها ؟ فاما ان يؤمنوا بالقرآن ويكفروا بما في جواهر المعاني فيهتدوا ، واما أن يعكسوا فيكفروا بالله ، فكيف يجمعون بين الايمان بالله وكتابه ، والايمان بما في كتابهم من الضلال ؟

ومراده ببعض أهل الحقائق هو ابن عربي الحاتمي ، وقول صاحب جواهر المعاني ناقلا بزعمه عن شيخه في الجواب عن شطحات الزنادقة فيتدلى له من قدوس اللاهوت الخ ، عبارة نصرانية سرقها زنادقة المتصوفة من النصارى ، فان النصارى يزعمون ان عيسى عليه السلام له طبيعتان ، طبيعة الناسوت وهي الجسم المكتسب من أمه مريم وبهذه الطبيعة كان يأكل ويشرب ، ويمرض ويتعب ، وينام ويخاف ، وطبيعة اللاهوت اكتسبها من أبيه ، وهو الله ، وبها كان يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

« وفعلوت » مصدر يستعمل في السريانية كثيرا كالجبروت (كبوروثا) جاءت من (جبر) وهو الرجل ومنه جبرائيل (كفرائيل) فمعناه بالسريانية رجل الله اي الرجل الذي يبعثه الله لتبليغ رسالاته ، فالجبروت هو الرجولة الكاملة (وكبور) جبار رجل عظيم ، ومن ذلك جاء لفظ لاهوت من اسم الله تعالى وانما استعملوا تلك الكلمة للتمويه على العوام والتشبه بما لم يعطوا .

المسألة الرابعة : محبة الله للكفار .

قال صاحب الجواهر ج ١ ص ١٣٢ : وسألته عن قوله تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فأجاب بما نصه : اعلم أن الكلام على محبة الحق سبحانه وتعالى لعبيده اما ما يعهده في محبة المخلوقات التي هي شدة الميل والشغف بالشيء حتى لا يجد عنه صبرا ، وشدة الاشتياق الى المحبوب عند فقده ، والولوع به ، حتى يذهب عن عقله هائما في حب المحبوب فهذه كلها مستحيلة في حق الله سبحانه وتعالى لا يتأتى في ذاته العلية أن يطرأ فيها ميل أو شغف أو شوق ، اذ هو في مرتبة ذاته جل وعلا في العلو الذاتي والكبرياء الذاتي والعز الكامل ، والجلال الذي لا يوصف ، ولا يكيف ، وكل هذه الصفات من حيث ما هي هي في الذات اقتضت ان لا يوجد شيء معه من الأكوان ، لان الكبرياء الذاتي والعز الذاتي في العلو الذاتي والجلال الذاتي تقتضي كلها غيرة من وجود غيره سبحانه وتعالى معه فضلا عن أن يلتفت اليه بمحبة أو شوق لما هو عليه من الصفات المذكورة ، وفيها يقول سبحانه وتعالى (كنت كنزا لم أعرف) اذ هو في تلك الغيرة بوجود تلك الصفات يأنف من وجود غيره معه اه .

وقفة مع هذا الحديث

الذي يعتقده التجانيون ان شيخهم بلغ أعلى درجات القطبية ولم يبلغ أحد من الاقطاب منزلته كما تقدم ، وقد تقدم مما نسبوه الى شيخهم انه قال : ان القطب الغوث الفرد هو الخليفة عن الله سبحانه في جميع مملكته وهو الحامل للعالم كله ، ولو غفل عن الكون طرفة عين لاندك الكون وصار محض العدم ، فيلزم على ذلك ان يكون القطب عالما بكل ما يجري في كل ذرة من العالم ، بل من العالمين ، ولايجوز أن يكون جاهلا بشيء منها فلا يجوز عليه أبدا أن يجهل شيئا من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي يعرفها صبيان أهل الحديث فضلا عن علمائهم ، فان صح هذا الكلام عن الشيخ لزم أن يكون جاهلا بعلم الحديث فانه ذكر هذا الحديث في مواضع كثيرة ، واحتج به ، فاسمعوا الآن ايها القراء ما قاله الحفاظ النقاد فيه ، قال العجلوني في كشف الخفاء ما نصه :

حديث (كنت كنزا لم أعرف، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فعرفتهم بي فعرفوني)(١)

---

(١) ونصه عند شيخ الاسلام ابن تيمية « كنت كنزا لا أعرف ، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا ، فعرفتهم بي ، فبي عرفوني » .

انظر أحاديث القصاص لشيخ الاسلام ابن تيمية بتحقيق الاستاذ الفاضل محمد الصباغ .

وفي لفظ (فتعرفت اليهم فبي عرفوني) قال ابن تيمية ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف ، وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلىء والسيوطي وغيرهم ، قال القاري : وهو (اي هذا الحديث) واقع كثيرا في كلام الصوفية واعتمدوه وبنوا عليه أصولا لهم ٠

عودة الى الموضوع

قال محمد تقي الدين : فيا عجبا لهؤلاء المتصوفة يحيطون بكل شيء من علوم الغيب بزعمهم ويجهلون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فينسبون اليه الموضوعات التي يعرفها أقل الناس معرفة بعلم الحديث (وكيف يكون النوك الا كذلك) النوك هو الحماقة فكيف يكون التناقض والتهافت الا كذلك فسبحان من طبع على قلوبهم ٠ ومضى صاحب الجواهر فيما نقله عن شيخه الى ان قال في ص ٣٤ وهناك المحبة العامة منه سبحانه وتعالى وفي هذه المحبة جميع العوام ، حتى الكفار ، فانهم محبوبون عنده ، ثم مضى الى ان قال جوابا عن سؤال اعترض به على نفسه ، وهو قوله:اذا كانت نفوس الكفار عالمة بالله قبل اتصالها بالاجساد ثم تغيرت بعد الاتصال بالاجساد ، وارتكبت الكفر والمعاصي ، فما ذنب الاجساد حتى تحرم من محبة الله تعالى ، فالجواب : ان أجسام الكفار ليس فيها جهل بالله تعالى وانما لها ادراك وحدها خلاف ادراك الروح وبذلك الادراك صارت عارفة بالله تعالى ا هـ ٠

والحاصل ٠٠ أن أرواح الكفار وأجسادهم تشملها محبة الله تعالى وهذا مناقض للقرآن أتم المناقضة ، قال تعالى في نهاية هاتين الآيتين : فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ، ومثل ذلك في القرآن كثير فقبح الله علما يصل بصاحبه الى تكذيب القرآن تكذيبا صريحا ، فيا أيها القوم اتقوا الله وعودوا الى الاسلام فهذه المراتب العالية بزعمكم لا يصل اليها أحد الا اذا كذب القرآن وجهل السنة المحمدية وجهل عليها ٠

« الولي الكبير يرتكب الكبائر كالزنا وشرب الخمر والكذب وقتل النفس وغير ذلك من الدواهي »

قال صاحب الجواهر في ج١ ص ١١٥ ناقلا عن شيخه ما نصه : اعلم ان سيدنا

رضي الله عنه سئل عن حقيقة الشيخ الواصل ما هو ؟ فأجاب رضي الله عنه بقوله : أما ما هو حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر الى الحضرة الالهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا ، فان الامر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ، ثم مكاشفة ، وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ، ثم مشاهدة وهو تجلي الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية ، ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ، ولا بقاء للغير والغيرية عينا وأثرا ، وهو مقام الحق والمحق والدك ، وفناء الفناء ، فليس في هذا الا معاينة الحق للحق بالحق ٠

فلم يبق الا الله لا شيء غيره

ثم موصول ولا ثم واصل

ثم حياة وهي تميز المراتب بمعرفة جميع خصوصياتها ومقتضياتها ولوازمها وما يؤول اليه أمرها وهو مقام احاطة العبد بعينه ومعرفته بجميع أسراره وخصوصياته، ومعرفته ما هي الحضرة الالهية وما هي عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال ، معرفة ذوقية ، ومعاينة يقينية ، وصاحب هذه المرتبة هو الذي تشق اليه المهامه في طلبه ، لكن مع هذه الصفة فيه كمال اذن الحق له سبحانه وتعالى اذنا خاصا في هداية عبيده ، وتوليته عليهم بارشادهم الى الحضرة الالهية فهذا هو الشيخ الذي يستحق أن يطلب ، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي جحيفة (سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء) وصاحب هذه المرتبة هو المعبر عنه بالكبير ومتى ما عثر المريد على من هذه صفته فاللازم في حقه أن يلقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا ارادة ولا اعطاء له ، ولا افادة ، وليجعل همته منه تخليصه من البلية التي أغرق فيها ، الى كمال الصفاء بمطالعة الحضرة الالهية بالاعراض عن كل ما سواها ، ولينزه نفسه عن جميع الاختيارات والمرادات مما سوى هذا ، ومتى أشار عليه بفعل أو أمر فليحذر من سؤاله بلم ؟ وكيف ؟ وعلام ؟ ولأي شيء ؟ فانه باب المقت والطرد وليعتقد ان الشيخ أعرف بمصالحه منه ٠ وأي مدرجة أدرجه فيها فانه يجري به في ذلك كله على ما هو لله بالله باخراجه عن ظلمة نفسه وهواها ، وأما الشيخ الذي هذه صفته كيف يتصل به وبماذا يعرف ؟ فالجواب أن الشيوخ المتصفين بهذا الأمر كثيرون ، وأغلبهم في المدن الكبار فانها مقرهم وأما معرفتهم والاتصال بهم فانه عسير أغرب وجودا من الكبريت الأحمر ، لانهم اختلطوا بصور العامة وأحوالهم ، من سألهم عن هذه الحال نفروه وطردوه ، وحلفوا له ما عندهم من هذا الامر شيء ، والعلة الموجبة لهم لهذا أنه قد فسد نظام الوجود بمشيئة الحق

سبحانه وتعالى التي لا منازع لها ، وليس لكل آدمي الا السعي في أغراضه وشهواته بالاعراض عن الحضرة الالهية ، وما تستحقه من توفية الحقوق والآداب وليس للعامة في هذا الوقت من السعي للاولياء الا لاغراض فاسدة يريدونها من التمتع بالدنيا ولذاتها وشهواتها والنجاة من المصائب والعطب في هذا الدار ، مع اقامتهم واصرارهم على الدواهي المهلكات العظام ، من الكبائر الفاحشة التي لا عقبى لصاحبها الا دار البوار ، وليس لهم عن هذا الميدان خروج ولا لهم في الرجوع الى الحضرة الالهية ولوج ، فلما عرف العارفون ما في العامة ، من هذا الامر احتجبوا عن العامة وطردوهم بكل وجه وبكل حال ، وكان اقتضاء ذلك أن يسكنوا في البراري والقفار ، وكان مراد الحق منهم أن يبقوا في وسط العامة ويسكنوا في وسطهم لأمور أرادها الحق منهم سبحانه وتعالى ، وحكم بها عليهم ، فلا منازع له في حكمه ، ولم يجدوا مساغا في الخروج عن العامة في البراري والقفار لما عليهم من حكم الله الذي لا خروج لهم عنه ولا يجدون سبيلاً الى اصلاح العامة ، وردهم الى الحضرة الالهية ، فهم بمنزلة من أقيم بين جماعة الحمقى ، يرمونه بالحجر ، وكلف بالصبر ، والاقامة بينهم ، فهم في عذاب ، فلهذا احتجبوا عن العامة وطردوهم بكل حال ، وربما شم العامة روائح وصولهم من وراء الحجب ، فنهضوا الى التعلق بهم فيما يريدونه من أغراضهم فخلط العارفون عليهم بوجوه من التخليط ، استتارا عن العامة باظهار أمور من الزنا والكذب الفاحش والخمر وقتل النفس وغير ذلك من الدواهي التي تحكم على صاحبها أنه في سخط الله وغضبه ، والأمور التي يقتحمها العارفون في هذا الميدان انما يظهرون صورا من الغيب لا وجود لها في الخارج انما تصورات خيالية يراها غيرهم حقيقة فيفعلون في تلك الصور أمورا منكرة في الشرع ، وهم في الحقيقة لم يفعلوا شيئا فاستتروا بذلك عن العامة حفظا لمقامهم وتحريرا لآدابهم ، واذا عرفت هذا فقد اختلط الصادقون والكاذبون في هذا الميدان ولا يعرف هذا من هذا ولا حيلة لأحد في معرفة العارف الواصل أصلا رأسا الا في مسألة نادرة في غاية الندور ، وهو أن بعض الكمل ظهورا في مظاهر الصور الشرعية الكاملة فمن ظهر بهذا المظهر وادعى المشيخة بالمعرفة فيه انه يعرف بدلالته على الله تعالى والرجوع اليه والتزهيد في الدنيا وأهلها وعدم المبالاة بها وبوجودها مع ظهور صفة الفتح في غيره على يديه الخ اهـ .

في هذا الكلام ضلالات وأباطيل قوله الشيخ الواصل هو الذي رفعت الحجب له عن كمال النظر الى الحضرة الالهية الى قوله فلم يبق الا الله البيت ... يعني أن الشيخ الواصل الى الله تعالى العارف به حق المعرفة تنكشف له كل الحجب حتى يشاهد حقيقة

الذات الالهية ثم يرتقي بعد ذلك الى مقـــام الفناء فيفنى عن نفسه وعن فنائه ويمتزج بالله تعالى فتتم الوحدة ولا يبقى هنالك غير (وانما هو حق في حق) ، وهذه عقيدة وحدة الوجود ، واعتقادها كفر كما تقدم ، وهيهات ان يمتزج الحق بالباطـــل ، والخـــالق بالمخلوق ، والسيد بعبده ، بل العبودية لازمة لغير الله تعالى لا تنفك عنه طرفة عين ، وفي الحديث الصحيح : أصدق كلمة قالها الشاعر (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) أي يلزمه الفقر والعجز ، فاذا خيل للمتصوف المتكلف ، أنه امتزج بالله تعالى وصار شيئا واحـدا كما استشهد بالبيت فلا واصل ولا موصول ولا خالق ولا مخلوق ولا كامل ولا ناقـــص بل هما شيء واحد ، فقد كذبته نفسه ، وأضله شيطانه ، وسلك غير سبيل المؤمنـــين ، وصار من الزنادقة المضلين ، فان هذا الأمر الذي ادعاه لم يجيء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة ، ولا وقع لأحد من أصحاب رسول الله ولا التابعين ولا الأئمة المجتهدين ، وكانوا أفضل هذه الأمة وأعلمها بالله وأتقاها له ، فعلى قول هذا القائل يكون الصحابة لم يبلغوا درجة الشيخ الواصل ، لأنهم كانوا دائمـــا يفرقون بين الحق والخلق وهذا كما ترى واضح ، والله المستعان ٠

الثانية : ان هذا الشيخ الواصل بل الدجال الخائض في الباطل لا يجوز له ان يدعو الناس الى ضلالته التي سموها هداية الا باذن خاص من الله تعالى بزعمهم فهذه الهدايـة المزعومة اما أن تكون من دين الله الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وامـا أن لا تكون منه ، فان كانت منه فقد أمر الله رسوله وجميع العلماء أن يبينوا العـــلم لجميع الناس ، ولا يكتموه ، واخذ عليهم العهد والميثاق على ذلك ، كما في آية البقـرة (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتـــاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتـوب عليهم وأنا التواب الرحيم) والأدلة على هذا كثيرة معلومة من الكتاب والسنة ، وأمـــا أن لا تكون هذه الهداية المزعومة منالدين فلا يجوز لمسلم فضلا من عالم أن ينطق بهـــا ولا أن يبثها في الناس فبطل كل ذلك الهذيان وبالله التوفيق ٠

الثالثة : وهو قوله صلى الله عليه وسلم لأبي جحيفة : سل العلماء الخ ٠٠٠ ، لـم أجد هذا الحديث فيما عندي من الكتب ولعلي أجده وأذكره فيما بعد وعلى فرض ثبوته فالدجال الذي يبيح الكذب الفاحش وقتل النفس والزنا وشرب الخمر لغرض خيالـــي سخيف باطل ، ليس من العلماء ، بل هو من أجهل الجاهلين وأكفر الكافرين ، فكيفيكو مرادا بقوله صلى الله عليه وسلم ان ثبت : سل العلماء ٠٠ الخ ٠٠ ، ولعمر الله ما هو

بكبير ، بل هو صغير حقير ومردود عليه بقوله تعالى في سورة التوبة : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وهذا من الكاذبين الفاسقين .

الرابعة : قوله ومتى ما عثر المريد على من هذه صفته فاللازم في حقه أن يلقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله الخ ... هذا من أصول دجاجلة المتصوفة فانهم يقولون من قال لشيخه : لِم ؟ لا يفلح أبدا ، وينشدون :

وكن عنده كالميت عند مغسل يقلبه ما شاء وهو مطاوع

ويقولون : اذا رأيت امرأة حسناء دخلت على شيخك وخلا بها فقم سخن الماء له ليغتسل .

وأقوالهم في هذا كثيرة موجودة في كتاب (الابريز) الذي ألفه أحمد بن مبارك اللمطي في مناقب شيخه عبد العزيز الدباغ وحشاه بالاكاذيب ، وهذا مضاد لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقييد الطاعة بالمعروف ، قال تعالى في سورة الممتحنة : (ولا يعصينك في معروف) مع أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم فلا يأمر الا بمعروف والمراد تنبيه أمته أن لا يطيعوا أحدا غيره وان علت رتبته اذا أمرهم بمنكر ، وقد لعن الله الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، وفي صحيح البخاري في قصة أمير السرية الذي أمر أصحابه أن يجمعوا حطبا ثم أمرهم أن يوقدوا نارا ثم أمرهم أن يقتحموها ، فلما أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال : لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا انما الطاعة في المعروف، فهذا أمير من الصحابة أمره النبي صلى الله عليه وسلم على جماعة وأوجب عليهم طاعته بقوله عليه الصلاة والسلام (من أطاع أميري فقد أطاعني) الحديث وهو في الصحيح ، ومع ذلك حين أمرهم بمعصية الله باحراق أنفسهم كانت معصيته واجبة عليهم، وماذا عسى أن يكون هذا الشيخ ؟ الواصل الى الدرك الاسفل من ولاية الشيطان وعداوة الرحمن حتى يطاع طاعة مطلقة (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) .

المسألة الخامسة : وفي الجواهر ج١ ص ١٣١ قيل أن أبا يزيد باسطه الحق في بعض مباسطته قال له يا عبد السوء لو أخبرت الناس بمساويك لرجموك بالحجارة فقال له وعزتك لو أخبرت الناس بما كشف لي من سعة رحمتك لما عبدك أحد فقال له لا تفعل فسكت ، انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التيجاني رضي الله عنه وأرضاه .

قال محمد تقي الدين : هذه الضلالة أقل شأنا مما سبقها ومع ذلك نطرحها على

بساط البحث فنقول كيف وقعت هذه المحادثة بين أبي زيد وبين الله تعالى ، وعهدنا بالوحي قد انقطع بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومقتضى هذه الحكاية أن أبا يزيد كان الوحي ينزل عليه ثم يقال بأي وجه وبأي طريق اطلع أبو يزيد على سعة رحمة الله التي لا يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه والتابعون ولا من اتبعهم باحسان اطلع على ذلك بواسطة الوحيين أم بطريق آخر ولا يمكن أن يكون اطلاعه على ذلك بطريقة الوحيين أبدا ، اذا كان الأمر كذلك لما اختصه هو بهذا الاطلاع فلا بد أن يكون بوحي أوحي اليه ليس في القرآن ، ولا في السنة ، وهذه فرية بلا مرية باجماع المسلمين ، ثم يقال ثالثا كيف يتجرأ رجل يخاف الله أن يحاج ربه بمثل هذه المحاجة المغمورة بالوقاحة ، ثم يدعي أنه حج ربه ، أي غلبت حجته حجة الله تعالى ، هذه غاية معرفة الله والوصول الى حضرته بزعمكم ، فماذا تركتم للجهال ٠

المسألة السادسة : أمور نذكرها بالمعنى مجملة تبتدىء من ص ١٣٤ من ج١ من الجواهر ، الأمر الأول : ادعاؤهم أن الكفار محبوبون عند الله تعالى محبة عامة ولم يخرجوا عن محبته سبحانه وتعالى ، واستدلوا لذلك فيما نقلوه عن شيخهم : ان النبي صلى الله عليه وسلم حين أسر سهيل بن عمرو قيل له انزع ثنيتي سهيل حتى لا يقوم خطيبا عليك بعدها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ، فعلم أنه ما خرج عن محبة الحق ولو كان كافرا اذ لو لم يكن محبوبا عنده ما صحت عقوبة نبيه لأجله ٠

قال محمد تقي الدين : وهذا الاستدلال لا يخفى فساده وفي عبارته تهور وطيش لأن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الكبائر والصغائر التي توجب العقاب ، فعقاب الله لنبيه الذي أطلقوه باطل وزور ، لأن الله لم يعاقب نبيه ، ولن يعاقبه أبدا ، ومعنى هذا الخبر أن غير المعصوم اذا مثل بقتيل أو بشخص حي يعاقبه الله تعالى ، وهذا كقوله تعالى في سورة الزمر (ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لأن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فاحباط العمل مشروط بشيء يستحيل وجوده واذا استحال وجود الشرط استحال وجود المشروط ٠

الأمر الثاني : حاصله أن اليهود والمشركين يحبون الله تعالى الا أن اليهود يحبونه مع معرفتهم بالوهيته والمشركين غلطوا في نسبة الالوهية الى غيره تعالى ، لأنه تجلى لهم في تلك الالباس لكمال ألوهيته فاحبوه وعبدوه من حيث لايشعرون ، فلولا أنه تجلى لهم في تلك الالباس وجذبهم بذلك التجلي الى محبة ألوهيته ما كانوا يلتفتون الى تلك الأوثان ولا أن

يلموا بها فضلا عن أن يعبدوها فهم محبوبون لله عابدون له من حيث لا يشعرون اهـ ٠

قال محمد تقي الدين : هذا لا يحتاج الى تعليق ولا شرح وفي ص ١٣٦ من ج١ بعد ذكر ما تقدم وهو كالاستدلال له قال سبحانه وتعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام ، انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني ، والاله في اللغة هو المعبود بالحق وقوله لا اله الا انا يعني لا معبود غيري وان عبد الاوثان من عبدها فما عبدوا غيري ولا توجهوا بالخضوع والتذلل لغيري بل أنا الاله المعبود اهـ ٠

قال محمد تقي الدين : وهذا الكلام ماخوذ من كلامابن عربي الحاتمي في فتوحاته فانه قال : ان الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله تعالى ثم قال التجاني كما في الجواهر بعد ما تقدم مباشرة يريد يعني الله تعالى) اياكأن تعتقد ما يعتقده الجهال من أنهم يعبدون غيري ، أو أنهم يتوجهون لغيري ، فالمحبة لهؤلاء حافظة لهم لأنهم محبوبون عنده ، وتوجهوا اليه بهممهم ، وما توجهوا لغيره سبحانه وتعالى ٠ اهـ ٠

قال مؤلف هذا الكتاب : وماذا يقول التيجانيون الذين يعتقدون أن الله يحب الكافرين وأن المشركين ما عبدوا الا الله ، في قوله تعالى (أنه لا يحب الكافرين) وقوله تعالى (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين) الى غير ذلك من الآيات التي بلغت في التوكيد والوضوح الى حد أنه لا يقرأها مسلم ولا يهودي ولا نصراني ولا مشرك الا أيقن أنها تدل أن الله لا يحب الكافرين ، وان الذين عبدوا غير الله من النبيين والصالحين والأوثان قد عبدوا غير الله ، وحبطت أعمالهم ، ولم يعبدوا الله قط ، حتى فيما يفردونه به من العبادات ، قال الله تعالى في سورة الانعام (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون) وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه) ، وقال تعالى في سورة الأنعام بعد ذكر ابراهيم ومن بعده من الرسل (وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) فاذا كان المشرك في عبادته لله خاسرا لا يقبل الله منه شيئا من تلك العبادة ، لأنه عبد معه غيره ، فكيف يكون في عبادته للصنم عابدا لله تعالى ، ومحبوبا عنده ، سبحانك هذا بهتان عظيم ٠ اهـ ٠

« المسألة السابعة قصة قارون مع موسى عليه السلام »

قال في ص ١٣٩ ج١ ما معناه أن الله قال لموسى : « اني أمرت الأرض أن تطيعك فافعل بقارون ما تشاء » فدخل موسى دار الذهب على قارون وحوله عظماء بني اسرائيل فقال موسى لبني اسرائيل من كان مواليا لي فليخرج ومن كان مواليا لقـــارون فليبق فخرجوا ولم يبق مع قارون الا قليل وقال موسى يا أرض خذيهم وكان قارون جالسا على كرسي من ذهب ، فاخذت الارض تبتلع الكرسي ، قال : وكان الملعون عالما بالامر فتاب ، فلم يجد للتوبة سبيلا فقال له : يا موسى ناشدتك الله والرحم فلم يلتفت له ، وموســى يقول : يا أرض خذيهم حتى أكمل قارون سبعين مرة يناشد موسى وموسى مستمر عـلى قوله يا أرض خذيهم ، فلما أتم السبعين ابتلعته الأرض ، وغاب فيها بكرسيه ، فهــو يتجلجل فيها الى قيام الساعة لا يبلغ قعرها الى النفخ في الصور ، فعاتب الله موسى عليــه السلام عتابا شديدا قال له سبحانه وتعالى : يستغيث بك سبعين مرة فلم تغثه ولو استغاث بي مرة واحدة لأغثته ، ثم قال الحق لموسى : هل تدري لم لم ترحمه ، لانك لم تخلقه ولو خلقته لرحمته ، ثم قال له وعزتي وجلالي لا جعلت الأرض بعدك طوعا لأحد فوجه الشاهد قول الحق لموسى عليه السلام : لأنك لم تخلقه ولو خلقته لرحمته ، فدل هذا عــلى ان الخلق كلهم محبوبون لله تعالى مؤمنهم وكافرهم •

قال محمد تقي الدين : قبل أن أورد ما قاله أئمة التفسير في الآية أهمس في أذن التجانيين همستين :

احداهما : زعمتم أن شيخكم قال ان الكفار محبوبون عند الله ، ومرحومــون برحمته ، فكيف قال شيخكم (وكان الملعون عالما بالأمر) ومن أحبه الله ورحمه لا يكون ملعونا أبدا لأن اللعن طرد من رحمة الله ولا يجتمع مع المحبة والرحمة أبدا •

والثانية : رويتم عن شيخكم أنه قال ان الكرسي الذي كان عليه قارون ابتلعتــه الأرض والله تعالى يقول فخسفنا به وبداره الأرض ، ولم يقــل فخسفنا به وبكرسيه الأرض •

فما جوابكم عن هاتين الهمستين ؟ هذه القصة ذكرها غير واحد من المفسريــن كالخازن والقرطبي وابن كثير وغيرهم وعزيت الى ابن عباس •

ولم نر أحدا منهم ذكر لها سندا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فالظاهر أنهــا

مما نقل عن بني اسرائيل فلا حجة فيها والأمر الذي سيقت له وهو ثبوت محبة الله تعالى لقارون وغيره من الكفار دونه خرط القتاد ، فلو كان قارون محبوبا عند الله ومرحوما برحمته ، ما أهلكه في الدنيا وجعله في الآخرة مع فرعون وهامان وأبي بن خلف كما جاء في الحديث ٠

«المسألة الثامنة»

تفسير التجانيين لقوله تعالى فأولئك يئسوا من رحمتي ٠

قال صاحب الجواهر ج١ ص ١٤١ في تفسير قوله تعالى (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم) وما ورد في قوله تعالى مما يناقض عموم الرحمة في قوله سبحانه وتعالى : (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم) فالرحمة في هذه الآية التي يئسوا منها هي الجنة فقط ، فانها محرمة على كل كافر وليست الجنة هي غاية رحمة الله تعالى ثم احتج على اثبات الرحمة للكفار بما نقله عن ابن عربي الحاتمي من أن أهل النار يتنعمون فيها أحيانا ، وهذا كلام زنادقة وقد تقدم ابطاله وآيات القرآن التي تدل على اختصاص رحمة الله بالمؤمنين كثيرة جدا منها قوله تعالى في سورة الاعراف : (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وقوله تعالى فيها (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) وهذه نصوص من كلام الله سبحانه لا تحتمل تأويل ، وأجمع المسلمون على ان رحمة الله في الآخرة خاصة بالمؤمنين ، وحجتهم في ذلك الكتاب والسنة والاجماع ، والتجانيون يريدون أن يخرقوا اجماع المسلمين ويشاقوا الرسول ، فيجعلون رحمة الله شاملة لمن كفر به وكذبه وحارب رسوله، فنعوذ بالله من عمى البصائر ٠ وفي ص ١٤٢ ما نصه (تنبيه وبيان) في الاستدلال على أن الكفار محبوبون ومرحومون كما سبق في شرح قوله تعالى : قل ان كنتم تحبون الله الآية الى أن قال شيخنا رضي الله عنه وفي هذه المحبة جميع العوالم، حتى الكفار ، فانهم محبوبون عنده الى آخر ما ذكر في حقهم ٠

« المسألة التاسعة »

ادعاؤهم أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم الى آدم كلهم مؤمنون ٠

وفي ص ١٥٣ ج ١ ما نصه : وسألته رضي الله عنه هل في اجداده عليه الصلاة والسلام من ليس بمؤمن كما يفهم من جهال بعض أصحاب السير ، فأجاب رضي الله عنه بقوله اعلم أن أجداده صلى الله عليه وسلم كلهم مؤمنون من أبيه عليه السلام الى سيدنا آدم عليه السلام ، فقال له السائل : ما معنى قوله تعالى : واذ قال ابراهيم لأبيه آزر ، فأجاب رضي الله عنه بقوله إن آزر هو عمه ، ولو كان أباه أصليا ما ذكر آزر بعد أبيه ، يكفيه الاب ويدل على هذا استغفاره لوالديه في آخر عمره اهـ ٠ قال محمد تقي الدين تقدم حديث مسلم أن أبي وأباك في النار ، وحديث استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه في زيارة قبر أمه فاذن له واستئذانه في الاستغفار لها فلم يأذن له فبكى ٠

أما ادعاؤهم أن آزر انما هو عم ابراهيم فهي دعوى باطلة لا تقبل الا بدليل عن المعصوم ، وما استدلوا به من ذكر آزر بعد الاب ساقط لقوله تعالى في سورة البقرة : «قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق » فقد ذكر الله تعالى اسم ابراهيم بعد ذكر أبوته ليعقوب وقال تعالى في سورة يوسف حكاية عنه عليه السلام : واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ، فذكر سبحانه يعقوب بعد ذكر أبوته ليوسف ، والاصل في دلالات الالفاظ أن تدل على ما وضعت له ولا تصرف عنه الا بقرينة ، وفي تفسير الجلالين مع حاشيته ما نصه واذكر (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر) هو لقبه واسمه تارح (أتتخذ أصناما آلهة) تعبدها استفهام توبيخ (اني اراك وقومك) باتخاذها (في ضلال مبين) اختلف العلماء في لفظة آزر فقال مجاهد آزر اسم أبي ابراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير ابراهيم بن آزر وهو في التوراة تارخ فعلى هذا يكون لأبي ابراهيم اسمان آزر وتارخ مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد فيحتمل أن يكون اسمه آزر ، وتارخ لقب له ، او بالعكس فالله سماه آزر ، وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارخ ليعرف بذلك وكان آزر أبو ابراهيم من كوثي ، وهي قرية من سواد الكوفة اهـ ٠

وما رأيت أحدا من المفسرين ذكر ما أعاده التجانيون من ان آزر عم ابراهيم فأهل الكتاب مجمعون على أن اسمه تارح هو بالحاء المهملة ، يقينا ، لأني قرأته كذلك في التوراة ، وأئمة التفسير في أرجح الاقوال قالوا : يحتمل أن يكون له اسمان آزر وتارح ،

ويحتمل أن يكون أحدهما لقبا ، ولا يجوز القول بأنه عمه ، الا اذا صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والا كان تكذيبا للقرآن ، فبطل كل ما زعموا من أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم الى آدم كانوا مؤمنين ، وزعمهم أن ابراهيم استغفر لأبيه منقوض بقوله تعالى في سورة التوبة (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) .

والدعاوى ما لم يقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

« المسألة العاشرة »

في ص ١٥٤ ج١ ما نصه ، قال شيخنا رضي الله عنه في فضل سيدنا علي كرم الله وجهه قال : وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم كنت أنا وعلي نورين بين يدي الله تعالى ثم أودعنا في صلب آدم فلم يزل ينقلنا من صلب الى صلب الى عبد المطلب فخرجت في عبد الله وخرج علي في ابي طالب ، ثم اجتمع نورنا في الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين ، وقال سيدنا رضي الله عنه ما يصل شيء في الوجود من العلم مطلقا الا من صهريج علي رضي الله عنه ، لأنه باب مدينة علمه صلى الله عليه وسلم لا من الخلفاء الأربعة ولا الصحابة بأجمعهم .

قال محمد تقي الدين : في هذا الكلام مآخذ :

الأول : هذا الحديث من رواه ومن صححه ، قال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله في منهاج السنة في هذا الحديث : (انه كذب مفتري من وضع الشيعة) ورواه الخطيب في المؤتلف والمختلف بمعناه ، قال الحافظ في تلخيص مسند الفردوس لوائح الوضع واضحة فيه ا هـ .

تنزيه الشريعة ج ١ ص ٣٩٧ وفي الفوائد المجموعة للشوكاني ص ٣٤٢ حديث آخر لمعناه قال الشوكاني : هو موضوع وضعه جعفر بن أحمد بن علي بن بيان وكان رافضيا وضاعا . والظاهر أنه مسروق من غلاة الشيعة سرقه التجانيون ونسبوه الى شيخهم فأساؤوا اليه من حيث يريدون رفع ذكره واثبات فضله بجهلهم وفي مثل هذا يقال عدو عاقل خير من صديق جاهل .

الثاني : قوله ما يصل شيء من العلم مطلقا الا من صهريج علي واحتج لذلك

بالحديث الضعيف : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » رواه جماعة من أهل الحديث بألفاظ مختلفة والمعنى متقارب ، قال العجلوني في كشف الخفاء : هذا حديث مضطرب غير ثابت كما قاله الدارقطني في العلل ، وقال الترمذي منكر ، وقال البخاري : ليس له وجه صحيح. ونقل الخطيب البغدادي عن يحيى بن معين أنه قال : انه كذب لا أصل له ا هـ .

قال محمد تقي الدين : وقد حسن الحديث بعض المتأخرين لكثرة طرقه ، الا ان الذين ضعفوه أو قالوا انه موضوع أعلم وأجل وأكثر ، وعلى فرض ثبوته نقول في المأخذ الثالث لم يقل أحد من المتقدمين ولا من المتاخرين بمثل ما قال به التجانيون، انه لا يصل شيء من العلم الى أحد الا من صهريج علي لان الله تعالى يقول في سورة المائدة : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) وحذف المعمول يدل على العموم أي بلغ ما أنزل اليك من ربك جميع الناس لا عليا وحده الذي هو باب المدينة ، وسائر الناس يجب أن يأخذوا العلم من علي ، وغلاة الشيعة يوافقون التجانيين ، أو يوافقهم التجانيون في أنه لا يصل شيء من العلم الى أحد الا من علي ، وقد صرح لي بذلك الشيخ عبد المحسن الكاظمي في المحمرة ، التي تسمى اليوم بالفارسية ، خرم شهر اي مدينة التمر حين ناظرته في الحسينية وهي دار يجتمعون فيها للبكاء على الحسين بن علي رضي الله عنهما فانه احتج علي بالحديث المتقدم ، وقال انه متواتر عندنا وعندكم فقلت له أما عندنا فهو ضعيف أو موضوع ، وقلت له أما معناه : فان أريد به أن عليا أحد ابواب هذه المدينة فهو صحيح ، وان أريد به أنه لا باب لهذه المدينة الا علي فهو باطل ، فان أبوابها كثيرة ، فقد أمر الله نبيه أن يبلغ الرسالة جميع الناس وذكرت له آية المائدة ، فقال بلغ ما أنزل اليك الى علي ، فقلت له : هذه زيادة في القرآن ، فقال : ان قريشا حذفت من القرآن كثيرا ، فقلت ان كانوا قد حذفوا منه كثيرا فلا بد أن يكونوا قد زادوا فيه كثيرا ، فقال : أما الزيادة فلا . فقلت : ان الله تعالى يقول (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فكيف يحفظه من الزيادة ولا يحفظه من النقصان ، فقال : ان الامام المعصوم أخبر بذلك ، فقلت : ليس عندنا معصوم الا النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قلت له : لو أن قائلا قال لك بلغه لأبي بكر بدل علي فماذا تقول ؟ فسب أبا بكر بكلمة لا أريد ذكرها ، وزعم أنه جاهل لا يعرف معنى الأب في قوله تعالى (وفاكهة وأبا) فكيف يقارن بأمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقلت ان الشتم سلاح العاجز وان أبا بكر لم يجهل معنى الأب الذي تعرفه العرب وانما خاف أن يكون له معنى خاص فتوقف ورعا وهذه المناظرة طويلة نقتصر على هذا القدر الذي سقناه للمناسبة ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجيب كل سائل ، ويعلم الصغير والكبير ، والرجال والنساء ، وأهل الحضر وأهل البادية ، ولو كان الأمر كما

قول غلاة الشيعة والتجانيون لما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم آلاف الأحاديث بلا واسطة وكذلك غيره من الصحابة ، منهم المكثر والمقل وقد أخذوا القـــرآن والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة علي ، ولا غيره ، ولو كان الأمـــر كما زعموا ما جاز ولا صح أن يجيب النبي صلى الله عليه وسلم سائلا ، ولا أن يعـــلم أحدا شيئا ، بل كان ينبغي أن يحيل كل من سأله على الباب وهو علي ، وهذا باطـــل باجماع المسلمين ٠

« المسألة الحــادية عشرة »

ادعاؤهم أن غير الله تعالى من الانبياء وغيرهم يعلم مفاتيح الغيب ٠

قال ص ١٧٠ ج ١ يعني شيخه التجاني المراد بالعلم الذي نفاه الله عن خلقه في الخمسة وغيرها من المغيبات هو العلم المكتسب الذي يتوصل اليه الخلق بأحد أمور ثـــلاث (كذا) اما من أخبار سمعية ، أو بأدلة فكرية ، أو بمعاينة حسية ، فهذه الطرق هي التي حجر الله عن صاحبها أن يعلم الغيب ، وأما من وهبه الله العلم اللدني فانه يعلم بعض الغيب كهذه المذكورات أو غيرها ، كمـــا في قصـــة الخضر وموسى عليهمـــا الصـــلاة والسلام اهـ ٠

قال مؤلف هذا الكتاب هكذا قال التجانيون عن شيخهم والآن نسمع ما يقوله أهـــل الحق ، قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : وقوله تعالى (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) قال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعـــد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال : مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ، ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعـــلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان اللـــه عليم خبير ، وفي القسطلاني على صحيح البخاري قال الزجاجي : من زعم أن أحدا غير الله يعلم شيئا من هذه الخمس فقد كفر بالقرآن العظيم ، وقال الله تعالى في سورة النمـــل : (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون) وأجمـــع علماء المسلمين على مضمون الآية والحديث ، فويل لمن خرق اجماعهم ، وأما احتجاجهم بقصة الخضر فلا يجديهم نفعا ، لأن الخضر نبي أوحى الله اليه بما ذكر في الكتاب العزيز، وأمر بذلك لقوله : (وما فعلته عن أمري) ، ولما جاء في الحديث الصحيح من قول الخضر:

(يا موسى انك على علم علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم علمنيه الله لا تعلمه) ، ولا نزاع في تعليم الله بعض عباده شيئا من الغيب .

المسألة الثانية عشرة

زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نظم شعرا بعد وفاته

قال في الجواهر ص ١٣٢ ج ٢ وهذه الأبيات التي نذكرها بعد ، علمها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في المنام للولي الصالح ذي السعي الرابح صاحب المشهد الكريم الواضح ابي عبد الله سيدي محمد بن العربي التازي فلما استيقظ وجدها في فيه يذكرها فحفظها فبعد ذلك لقي مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ، وكان يلاقيه في اليقظة كثيرا ، فسأله عن معنى الأبيات وطلب منه شرح الأبيات فأجابه لذلك مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحبته في شيخنا ، وأستاذنا مولانا أحمد بن محمد التجاني، وهو تلميذ له وصرح له سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن قال له : لولا محبتك في التجاني ما رأيتني قط وقال أعط شرح هذه الأبيات للتجاني وهذا نص الأبيات :

فبالمجد والتحميد به تنجلي ذاته — وبالقصد كان المنع لي وحدي
وبحق الحق بالحق ترى حقيقة — وبالحق لا بالحق احتجب عني زندي
وفي تدبير أمره أحاطت قدرته — وبالقصد لا بالقصد احتجب عنهم اخذي
فاغرق في بحر الوحدة ترى وحدته — ترتفع عنك الحجب حتى ترى الأسود بالضد

ونص شرح سيد الوجود ولفظه صلى الله عليه وسلم : اسمع ما أقول لك واحتفظ على كل ما تسمعه مني في هذه الأبيات التي أمرتك بحفظها في المنام فاكتب معناها بالتحقيق ، واعطه للتجاني وقل له باب هذه الابيات هو أعظم البيان ، وقل له لا يدخلون على هذا الباب الا أهل التوحيد المحققين ، وأهل التجريد الصابرين ، وأهل الوفاء المخلصين ، وأهل التحقيق الموقنين ، وأهل الصبر الكاتمين ، الخ .

قال محمد تقي الدين : ليس من مقصودي أن أستقصي كل ما في كتاب الجواهر والرماح من الأباطيل ، لأن ذلك كثير ومن ألهمه الله رشده ، وكشف عن بصيرته غطاء الجهل والضلال ، يكفيه بعض ما تقدم ، ليعرف بطلان هذه الطريقة من أساسها ، أما من طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة فلو كتبت له مجلدات ، وذكرت له آلاف الحجج

القاطعات ، والبراهين الساطعات ، لما رجع عن غيه ولا تاب الى رشده ، ومن يضلل الله فما له من هاد ، وانما اخترت من الجزء الثاني ذكر هذه الأبيات لأنها كانت تنغص عليعيشي، وتكدر صفوي ، حين كنت مؤمنا بالطريقة ، لان روائح الكذب كانت تفوح منها لاموركثيرة لا تخفى على من له أدنى علم فمن ذلك ركاكة ألفاظها ، فان كل من يعرف شيئا يعتد بـه من اللغة العربية يجزم أن هذه الأبيات وشرحها يستحيل أن يتكلم بها أحد من المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم أو من بعدهم من القرون التي كانت اللغة العربية فيها صحيحة فصيحة ، ثانيها : أن هذا الانشاء لا يصدر عن أحد له نصيب من علم اللغة العربية ولو في هذا الزمان ، ثالثها : تفاهة معانيها ، رابعها : تسميتها شعرا وليست من الشعر في شيء فانها لا توافق أي بحر من البحور التي نظم عليها العرب ، أو المولدون الذين جاؤوا من بعدهم ، كما لا توافق أي وزن يمكن أن يحدث ، خامسها : أنها مناسبة لانشاء راويهالانه من العوام الذين يعرفون القراءة والكتابة ولا علملهم بالكلام الفصيح السالم من الخطأ ، وانما نقلت من الشرح نموذجا ليطلع عليه القراء فمن شاء أن يقف عليه فليقرأه في الكتاب المذكور ٠

وقد بدأ ظل الطريقة التجانية يتقلص في البلاد العربية فقد نبذها خلق كثير ممـن كانوا متمسكين بها ، أما في أفريقيا غير العربية فلا تزال منتشرة فقد سمعت أن عـــدد المتمسكين بها في نيجيريا اثنا عشر مليونا ، وفي سنيكال مليونان وقس على ذلك ؟ واليوم أخبرني طالب من تشاد أن ثلث المسلمين في تلك البلاد أو أكثر تجانيون ، فنسأل الله جلت عظمته أن يخرج أهل هذه الطريقة وغيرها من الطرق الضالة من ظلمات الشرك والبدعة ، الى نور التوحيد والسنة ، ويهدينا جميعا صراطه المستقيم ٠

« تفشي الشرك الأكبر عند التجانيين »

لا أقول أن الشرك خاص بالتجانيين بل هو عام في جميع الطرقيين وغيرهم من الجهال الذين يأكلون خير الله ، ويعبدون غير الله ، ولم يقدروا الله حق قدره ٠ اذ اتخـــذوا من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم فضلا عن غيرهم نفعا ولا ضرا يدعونهم لقضاء الحاجات ويستغيثون بهم لتفريج الكربات وأكثرهم غلب عليهم الجهل بتوحيد الله تعـالى وأفراده بالربوبية والعبادة ، لكني لما كنت تجانيا وعرفت أهل هذه الطريقة أكثر من غيرهـــم خصصتهم بالذكر ومن المصائب ان الشرك فاش في خاصتهم وعامتهم ، عالمهم وجاهلهم ،وهذه القصيدة نظمها أجل علماء القرويين في زمانه كما حدثني بذلك شيخنا أبو مصطفى محمد

ابن العربي العلوي ألا وهو محمد كنون تشهد بصحة ما ذكرته ، قال محمد كنون من بحر الكامل :

ان شئت أن تحظى بكل مؤمل ... وتفوز بالاسعاد والايناس

وتجار من ضيم الزمان وضيقه ... ومن المضرة والبلاء والباس

فعليك بالحبر الهمام المنتقى ... غوث الورى أعني أبا العباس

ذاك التجاني حاز كل فضيلة ... بالختم ميزه اله الناس

أصحابه مغفورة زلاتهم ... سيان في ذا عامد والناسي

ومقامهم أعلا وأعظم مفخرا ... من رتبة الاقطاب والأجراس

خير الورى المختار يحظر ذكرهم ... ووظيفة مع حضرة الأكياس

وأجور طاعة غيرهم تكتب لهم ... أضعافها وهم بحال نعاس

قد بشر الهادي النبي المصطفى ... بجميع ذا الشيخ الهمام الآسي

فاعلق به لا تعد عن أعتابه ... تظفر بفضل لم يقس بقياسي

واذا تصبك خصاصة فبه استغث ... متضرعا ينجيك من افلاس

واهتف به مستعطفا ومناديا ... اني ببابك يا أبا العباس

انقذ غريقا في بحار ذنوبه ... وامنن عليه بعطفك يا آسي

يا سيد السادات يا غوث الورى ... عالج بفضل منك قلبي القاسي

وانل عبيدك نفحة تجلو الصدا ... لا تتركنه عرضة الادناس

ثم الصلاة على النبي وآله ... وصحابه أهل التقى والباس

فانظر الى أي حد بلغ الاغراق في الشرك والضلال بعلمائهم ، فكيف بعامتهم ، وهذه أبيات من بحر الرجز ، كنا ننشدها جماعة بلسان واحد عند ختم الوظيفة وهي :

يا أحمد التجاني يا نور القلوب ... أما ترى ما نحن فيه من كروب

أما ترى الضيم الذي أصابا ... وأنت غوث لم تزل مجابا

العجل العجل بالاغاثة ... يا من له كل العلا وراثة

قال محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسيني السجلماسي هذا اخر ما يسر

الله املاءه نصيحة للمسلمين ، وحرصا على انقاذ المتورطين وفكاك الأسارى المكبولين،
أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع به كل من قرأه ، ويجعله خالصا
لوجهه الكريم ، وموجبا لرضوانه الأكبر في جنات النعيم ، ربنا اغفر
لنا ذنوبنا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف
رحيم •

وكان الفراغ منه بين العشاءين لليلة بقيت من شهر
شعبان سنة تسعين وثلاثمائة وألف بالمدينة
النبوية على من شرفها الله به أفضل
الصلاة والسلام وأزكى التحية •





للمؤلف :

أحكام الخلع في الاسلام

تعليم الاناث

الطريق الى الله

اللغة العربية

من مكائد الاستعمار

الاسلام يكافح الاستعمار في بلاد المغرب

كتاب الفتوة ــ (من تحقيقه)